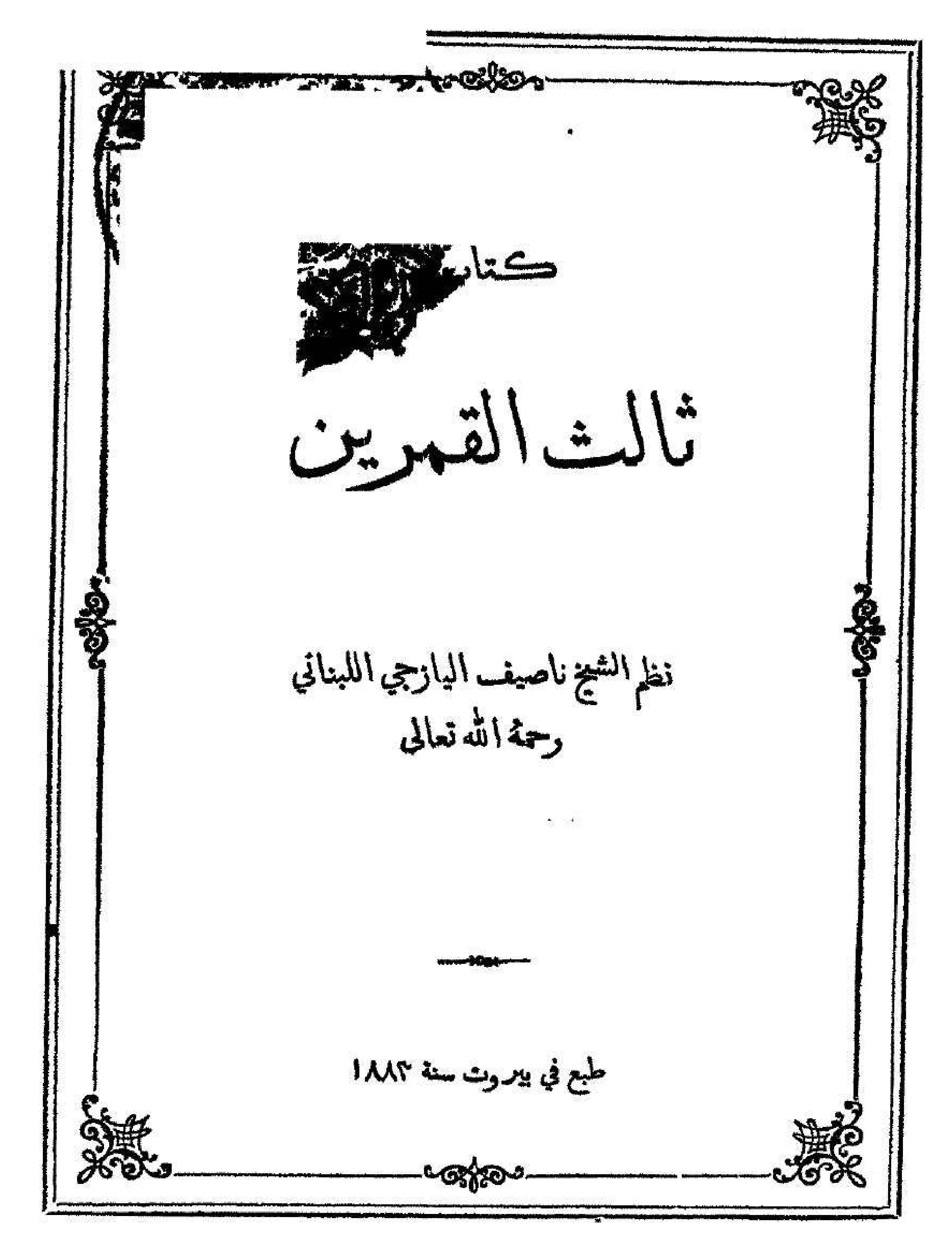


كتاب

ثالث القمرين

نظم الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني

رحمهُ الله تعالى

طبع في بيروت سنة ١٨٨٢

قال يمدح خورشيد باشا والي ايالة صيدا سابقًا حين تولى نظارة المالية بالاستانة على اثر امتيازه [illegible] لطبع بعض مصنّفاته

هكذا هكذا والّا فلالا … ليس كلُّ الرجالِ تُدعى رِجالا

هكذا مَن وَفى وبرَّ وصافى … فاعلًا في غدٍ كما امسِ قالا

جادَ قومٌ بالمكرُماتِ لِسانًا … ففتلنا من الهباءِ حِبالا

زرعوا الوعدَ في اراضي مِطالٍ … فحصدنا من المُحالِ مُحالا

ما لخُرشيدَ في الكِرامِ مِثالٌ … مَن تُراهُ للشمس يبغي مِثالا

حافظُ العهدِ للصديقِ امينٌ … صادقٌ يُتبِع المقالَ فَعالا

ناظرُ المالِ نظرةٌ منهُ تُغني ال … ناسَ حتّى تكونَ للناسِ مالا

هي إكسيرُنا الذي حيثما صا … دَفَ صُفرًا الى النُّضارِ استحالا

ضابطٌ كلَّ ما تولّى بعينٍ … منهُ تطوي أبصارُها الأميالا

ويمينٍ تكون كلٌّ يمينٍ … عند أعمالها لديها شِمالا

ويحَ بيروتَ ما اعتراها من الغمـ … ـمِ الذي عمَّ سهلَها والجِبالا

لو درَى ما دهاها بها هيَ فيهِ … جفَّ او صخرُها لَذابَ وسالا

غابَ عنها مَن ذِكرُهُ دامَ فيها … وثناهُ يطولُ ما الدهرُ طالا

ذاكَ شمسٌ حلّت زمانًا فغابت … وكذا الشمسُ نزلةً وانتقالا

انَّ عبدَ العزيزِ رأسٌ تولّى … من ذويهِ الأعضاءَ والأوصالا

مَلِكٌ يقهرُ الألوفَ اذا قا … مَ ويُعطي الألوفَ رزقًا حلالا

أيُّ شُكرٍ بهِ أقومُ لقومٍ حمّلوني من الجميلِ جبالا
هم لَعَمري من أحسنِ الناس فِعلًا جعلوني من أحسنِ الناس حالا

وقال يمدح الامير حيدر رسلان وولدهُ الامير ملحما والي جبل الشوف

سلامٌ على من لا نمرُّ ببالِهِ فماذا ترى أطماعُنا في وِصالِهِ
ولم يكفِهِ ما قد حملناهُ في الهوى منَ الذُّلِّ حتّى زادَ حِمل دَلالِهِ
مليحٌ شهدنا أنَّ نارًا بخدِّهِ لِأنّا وجدنا بينها فحمَ خالِهِ
أباحَ فؤادي للهوى وهو باخلٌ يعِزُّ عليهِ نظرةٌ من جمالِهِ
وكلُّ كريمُ النفسِ من مالِ غيرهِ وقلَّ كريمُ النفسِ من نفسِ مالِهِ
وما كان لم تَتعَبْ عليهِ يمينُهُ يهونُ عليهِ بذلُهُ بشمالِهِ
تكلّفتُ نظمَ الشعرِ كهلًا لأجلهِ ويكهلُ شعرُ المرءِ عندَ اكتهالِهِ
فضاعَ كما ضاعَ الزمانُ وهكذا نرى كلَّ أمرٍ لم يجُلْ في مجالِهِ
اذا ضلَّ عنكَ الشِعرُ فاطلبْهُ تلقَهُ الى غربِ لُبنانَ اهتدى من ضلالِهِ
أمامَ بني رسلانَ طيبُ وُقوفهِ وعند بني رسلانَ حطُّ رِحالِهِ
تُصلّي القوافي كلَّ يومٍ وليلةٍ على وجهِ رسلانَ القديمِ وآلِهِ
على حيدرَ الشهمِ الكريمِ ومُلحمٍ وما حولَهُ من سهلِهِ وجبالِهِ
أبٌ ماجدٌ وابنٌ كريمٌ كخاتمٍ اتى نقشُهُ في طبعِهِ بمثالِهِ
الى عملِ الإحسانِ أسبقُ أهلِهِ وفي خدمةِ السلطانِ أمضى رِجالِهِ
اذا مسّتِ الحاجاتُ قامَ كلاهما اليها كجمرِ النار عند اشتعالِهِ

وان جنّ ديجورُ الخطوبِ تلقيا ... دُجاهُ بصبحٍ شقّ جيبَ ظلالِهِ
لكلِّ فتىً عيبٌ يشينُ بنفسهِ ... سوى ملحمٍ سبحانَ معطي كمالِهِ
وكل ولاةِ الأمر تحتاجُ قاضياً ... سوى ملحمٍ عمّ القضاءَ وخالِهِ
أغرُّ خصيبُ الربع كلُّ زمانِهِ ... زمان ربيعٍ في أوانِ اعتدالِهِ
ذكيُّ النهى لولا رصانةُ نفسهِ ... لكانَ يجيبُ المرءَ قبلَ سؤالِهِ
يقولونَ تهوى آلَ رسلانَ قلتُ قد ... تمتعتُ من صافي الهوى بزلالِهِ
هويتُ الأُلى يلقى الكرامةَ ضيفهم ... وينسى غريبُ الدارِ ذكرَ عيالِهِ
أرى الشعرَ يدعوني الى نظم مدحهم ... فيسمح مع ضعفي بوشْكِ ارتجالِهِ
ولو لم أقُلْ شعراً بهم حالَ يقظةٍ ... اتى هاتفاً في النومِ طيفُ خيالِهِ

وقال في رسالةٍ الى صديقٍ له بالديار المصرية

يستجمعُ الشملُ في الدنيا وينصدعُ ... حتى يليهِ افتراقٌ ليس يجتمعُ
فخذْ لنفسِكَ حظاً من احبتها ... من قبلِ ما حبلُ هذا العيشِ ينقطعُ
نستخدمُ الصحفَ فيما بيننا رُسُلاً ... تمضي احاديثنا فيها وترتجعُ
بُعدُ المنازلِ مع قُربِ القلوب لنا ... يُعدُّ قُرباً بهِ نحظى وننتفعُ
وأوحشُ الناسِ بُعداً مَن نجاورُهُ ... دهراً وليسَ لنا في أُنسهِ طَمعُ
هيا ابتدرْ يا كتابي اليومَ منتجعاً ... ديارَ مصرَ التي تُرجى وتنتجعُ
وأبشرْ بخيرٍ اذا أنت التقيتَ بها ... بشارةَ الخيرِ مَن للخيرِ يصطنعُ
يا حبذا من اراضيها التي خصبتْ ... ريفٌ ويا حبذا من نيلها تُرعُ

دارُ الحبيبِ حبيبٌ لي أُسَرُّ بهِ ... والدارُ للأهل في حكم الهوى تبَعُ
أهوى زيارتَها شوقًا وتعرِضُ لي ... دونَ انصرافيَ أسبابٌ فامتنعُ
فيها الصديقُ الذي يسقي مودَّتَهُ ... طولُ الزمانِ فتنمو وهي ترتفعُ
طالت بهِ فحسبناهُ لها صِلَةً ... كالثوبِ قد وَصَلَتْ اطرافَهُ قِطَعُ
طَلْقُ الجبينِ كريمُ النفس ليسَ لهُ ... من كُلِّ مكرُمةٍ ريٌّ ولا شِبَعُ
في قلبهِ سُنَنُ التقوى قد انطبعت ... كالختم في صفحةِ القِرطاس ينطبعُ
حالَ النوى بين دارينا وليس لهُ ... بينَ القلوبِ مجالٌ فيهِ يتّسعُ
ان لم أَنلْ نظرةً من وجههِ فانا ... برُؤيةِ الخطِّ منهُ اليومَ اقتنعُ

وقال يرثي صديقهُ عبد الباقي افندي العُمَريّ حين توفي في بغداد

أرى فتنةَ الدُّنيا هي الآيةُ الكُبرى ... يَضِلُّ بها الهادي فيلهو عن الأُخرى
غَفَلْنا بها عمَّا بها عن جهالةٍ ... فليس بما في البيتِ صاحبهُ أدرى
تظَلُّ المنايا واقفاتٍ بمرصدٍ ... فمن فاتَ يُمناها تلقّتهُ باليُسرى
نراها على غير اعتبارٍ بما نرى ... كما الواوُ في عمرٍو تُخطُّ ولا تُقرا
يظُنُّ الذي خلفَ الجِنازةِ أنَّهُ ... امينٌ فلا يجري على ذلك المجرى
ترى عينهُ حفرَ الضريحِ وقلبُهُ ... هُنالِكَ مشغولٌ بأَنْ يبتني قصرا
غِشاءٌ من الدُّنيا علينا كأنّها ... على حدَقِ الأبصارِ قد كتبت سِحْرا
لنا كلَّ يومٍ خُطبةٌ من جِنازةٍ ... ولكنَّ في الآذانِ عن صوتها وَقْرا
قدِ اندكَّ في بغدادَ طَوْدٌ فأجفلَتْ ... لهُ الشامُ حتى هزَّ من هَوْلهِ مِصرا

أتاهُ رسولُ البينِ في حين غفلةٍ ... وقد هابهُ جهرًا فداهمهُ غدرا
قد اختارهُ الباقي الذي هو عبدهُ ... بليلٍ اليهِ في الطِباقِ بهِ أسرى
فكانَ لهُ في دارةِ الارض مأتمٌ ... وفي العرشِ عيدٌ يجمعُ الفِطرَ والنحرا
إمامٌ من الأفراد في اهل عصرهِ ... شمائلُهُ الغرّاءُ قد زانت العصرا
أدقُّ الورى فِكرًا واكرمهم يدًا ... وافصحهم نظمًا وابلغهم نثرا
هوَ العُمَريُّ الباذخُ الشرفِ الذي ... حباهُ بهِ الفاروقُ وَهوَ بهِ أحرى
جميلُ الثنا لا يقطعُ الدهرُ ذِكرَهُ ... صدقتُ ولكن ذِكرُهُ يقطع الدهرا
لئن باتَ في اكفانهِ البيضِ مُدرجًا ... ففي جنّةِ الخُلدِ ارتدى سُندُسًا خُضرا
وان لم يَذُقْ في الارض خمرًا فقد سُقي ... هناكَ خمورًا غيرَ مُعقبةٍ سُكرا
لقد كُنتُ اجني الدُرَّ من لفظهِ وها ... انا من ثناهُ اجتلي الأنجمَ الزهرا
وأذكُرُ من ألطافهِ ووِدادهِ ... بدائعَ شتّى لا أُطيقُ لها ذِكرا
يَشُقُّ على قلبي رِثائي أخطُّهُ ... لهُ ودموعي اوشكت تُذهِبُ الحِبرا
وتُوشِكُ ان تُصلي الصحيفةَ في يدي ... فتُحرَقُ من تصعيدِ أنفاسيَ الحرّى
سقى اللهُ قبرًا ضمَّ أعظُمَهُ وكم ... فؤادٍ تمنّى أن يكونَ لهُ قبرا
ولو كانَ ذاك القبرُ يملِكُ امرَهُ ... لردَّ البِلَى عنهُ وأحرزَهُ ذُخرا

وقال يمدح روفائيل عبيد حين بنى مدرستهُ المشهورة في مصر

لولا التفاوُتُ في الأخلاقِ والأدبِ ... تساوتِ الناسُ في الأقدارِ والرُتبِ
لنا أبٌ واحدٌ بالجسمِ يجمعنا ... لكنْ كانَ لنا بالروح الفُ أبِ

قام التفاوتُ بين الناسِ مرتقيًا — فوق التفاوتِ بين العُود والحطبِ

حتى يُخيَّلُ أنَّ البعضَ قد خُلِقوا — من التُّرابِ وصيغَ البعضُ من ذهبِ

والناسُ تطلبُ جمعَ المال قاطبةً — لكنَّها اختلفت في غاية الطلبِ

للعزِّ والصَّفوِ بعض الناس يجمعهُ — والبعضُ يجمعهُ للذُّلِّ والنَّصبِ

لا ينفعُ المالُ الاَّ حينَ يخرُجُ من — ايدي ذَوِيهِ فيمضي قاضيَ الأرَبِ

والمالُ في الكيس لا يمتازُ عن حجرٍ — كالسيفِ في الغمدِ لا يمتازُ عن خشبِ

والكلُّ من دون تقوى اللهِ نحسبهُ — مثلَ الهباءِ ذرتهُ الريحُ في السُّحُبِ

واللهُ يحسبُ التقوى بلا عملٍ — كجفنةِ الكرم قد قامت بلا عِنَبِ

مَن ادَّعى الدينَ والدنيا اقولُ لهُ — ان كُنتَ كابن عُبيدٍ أقدِمْ ولا تَهَبِ

هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ النَّسَبِ — أبنُ الطاهرِ النسبِ ابنِ الطاهرِ النسبِ

هذا الكريمُ السليمُ القلبِ من دنسٍ — وهوَ الصفيُّ البريُّ النفسِ من ريبِ

اقوالُهُ دُرَرٌ افعالُهُ غُرَرٌ — افضالُهُ طُرَرٌ في جبهة العربِ

ذو رُتبةٍ ليس في استعلائها عجبٌ — لكن تواضُعُهُ معها من العجبِ

كالغُصن قد مال نحو الارض منخفضًا — لِثقلِ حملٍ نما في عُودِهِ الرَّطِبِ

ماضي اليَراع جميلٌ خطُّ رُقعتِهِ — لكن معانيهِ أبهى منهُ في الكُتُبِ

يُجري فنونًا من الأقلامِ مُطرِبةً — لنا وكم طَرَبٍ يجري من القَصَبِ

احيا العلومَ التي ماتت بمدرسةٍ — كالبُوقِ في البعث يُحيي دارسَ التُّرُبِ

قامت لهُ مع شهودِ الناس شاهدةً — تُبقي لهُ الذِّكرَ في مُستقبَلِ الحِقَبِ

بَغى رِضى اللهِ روفائيلُ مصطحبًا ... معهُ رِضى خلقِهِ يا خيرَ مُصطحبِ
وتلك نادرةٌ قد عزَّ مطلبُها ... الَّا على مُخلِصٍ للَّهِ مُنتَخَبِ

وقال يرثي طفلاً لبعض الاكابر توفي ابن خمسة عشر يوماً

الا يا هلالاً لاحَ ابهى من البدرِ ... ولكن اتاهُ الخسفُ في غرَّةِ الشهرِ
بَقيتَ لنا خمسًا وعَشرًا فعندنا ... من النوحِ كم خمسٍ عليكَ وكم عشرِ
جرَحتَ قلوبًا قد طلَبْنا لجرحِها ... دواءً فقالت لا دواءَ سوى الصبرِ
ومَن عاش في الدنيا الخَؤُونِ تقلَّبت ... عليهِ فلا يُعطى الأَمانَ من الغدرِ
قَضى اللهُ بالهِجرانِ في أَثرِ اللقا ... فيا حبَّذا لو كنتَ قبلاً على الهجرِ
اذا كانَ ما نِلنا من الخيرِ زائلًا ... فأفضَلُ منهُ ما يزولُ من الشرِّ
أَطعنا وسلَّمنا الى اللهِ أَمرَنا ... على كُلِّ حالٍ انهُ مالكُ الامرِ
قد اختارَ من يهوى فاسرعَ جذبَهُ ... اليهِ نقيًا غيرَ منتقضِ الطُّهرِ
فلبَّاهُ صافي العيشِ لم تدنُ غُصَّةٌ ... اليهِ ولم يُردَدْ الى أَرذَلِ العُمرِ
أيا قبرَ ابرهيمَ قد صرتَ مهدَهُ ... وصاحبَهُ الباقي الى آخرِ الدهرِ
ويا قبرَ ابرهيمَ أَكرِمْ منعَّمًا ... عزيزًا على أُمٍّ مُخدَّشةِ الصَّدرِ
ويا وجهَ ابرهيمَ غيَّرَكَ البِلى ... كما غيَّرَتنا لوعةُ الحُزنِ لو تدري
اتى مَن يهنِّي امسِ واليومَ جاءَ من ... يُعزِّي فكادَ الحُلوُ يُمزَجُ بالمُرِّ
وذاكَ وهذا حكمُ مَن جازَ حُكمُهُ ... فمن حازَ تسليمًا لهُ فازَ بالأَجرِ

وقال يمدح رشدي باشا والي سورية

الناسُ في الدَّهرِ لفظٌ أنتَ معناهُ ... والدَّهرُ في الناسِ عبدٌ انت مولاهُ
وفي يمينكَ من سيفٍ ومن قلمٍ ... ما في حواشيهِ نيرانٌ وأمواهُ
لقد جرى قَدَرُ الباري بمكرُمةٍ ... فقالتِ الناسُ باسْمِ اللهِ مجراهُ
افاد سوريَّةَ المسعودَ طالعُها ... سوراً نجومُ الثُّريَّا ليس ترقاهُ
مَن لا تضيقُ بتدبيرٍ سياستُهُ ... لو أنَّ كلَّ بني الدنيا رعاياهُ
في صدرهِ بحرُ علمٍ فاضَ مندفقاً ... فاصبحَ الدُّرُّ من ادنى هداياهُ
لا يستمدُّ فتاوى الفقهِ من احدٍ ... وتستمدُّ شيوخُ الفقهِ فتواهُ
تعاهدَ الدِّينُ والدُّنيا بمجلسهِ ... فما تفارقُ حكمَ الدِّينِ دُنياهُ
ساسَ البلادَ بالطافٍ ومعدلةٍ ... منهُ فكانت جميعُ الناسِ تهواهُ
القى السَّكينةَ في قُطرٍ اقامَ بهِ ... فلم تكدْ رجفةُ الزِّلزالِ تغشاهُ
لو كانتِ الأُسدُ يوماً من رعيَّتهِ ... لم تفترسْ احداً من حيثُ تلقاهُ
يسمو لهُ فوقَ آفاقِ العلى شرفٌ ... حتى تصيرَ الدَّراري دونَ أدناهُ
وكلَّما ازدادَ مجداً زادَ في دعةٍ ... فلم يكنْ يزدهيهِ المجدُ والجاهُ
أهلاً بقادمِ بيروتَ التي ابتهجتْ ... فلو أطاقَ جماداً كانَ لاقاهُ
حيَّا الحيا ربعَها الزاهي الخصيبَ كما ... حيَّا الالهُ بتكريمٍ محيَّاهُ
يا سيِّداً قامَ يرعى وجهَ خالقهِ ... على الدَّوامِ وعينُ اللهِ ترعاهُ
ظفِرتَ في طاعةِ الباري بنعمتهِ ... والناسُ تدعو جميعاً زادكَ اللهُ

وسأله بعض اصدقائهِ ابياتًا يقدم بها على بعض كرام الناس فقال

الفضلُ من أهلِ الكرامةِ يُعرَفُ ... بالفِعلِ لا بالقَولِ مِمَّن يَعرِفُ
والجودُ في بعضِ الكرامِ طبيعةٌ ... رَسَخَتْ وفي بعضِ الكِرامِ تكلُّفُ
كَرَمُ اللسانِ خديعةٌ في طيّها ... كَذِبٌ يُعابُ بهِ وبُخلٌ يُقذَفُ
لو كانَ في طيبِ الكلامِ افادةٌ ... لَجَمعتُ منهُ ثَروةً لا توصَفُ
المالُ يُزري بالبخيلِ لؤمهِ ... حِرصًا ولكن للكريمِ يُشرِّفُ
انَّ الغنيَّ اذا قضى حقَّ الغِنى ... يَقضي الغِنى حَقَّ الغنيِّ فينصِفُ
لو قُلتَ للكَرَمِ المصفّى من ترى ... تدعو اباكَ لَقالَ قُلْ يا يوسفُ
هذا الذي يَعتدُّ من أموالِهِ ... شؤمًا عليهِ دِرهمًا لا يُصرَفُ
اعطاهُ خالقُهُ الكمالَ فلا تَرى ... في نفسهِ عيبًا عليهِ يُعنَّفُ
وُضِعَتْ لفعلِ الخيرِ فِطرتُهُ كما ... وُضِعَتْ لتركيبِ الكلامِ الأحرُفُ
يا مَن يَرى سبقَ السؤالِ عطاءَهُ ... عارًا عليهِ يَصُدُّ عنهُ ويأنَفُ
انّي أقولُ لحاسديكَ تأمّلوا ... وتعلّموا منهُ ولا تَستنكِفوا
هذا هُوَ العَلَمُ الشهيرُ أمامَكُم ... عنهُ خُذُوا وبهِ اقتَدُوا ولهُ اقتفُوا

وقال يمدح الامبراطور نابليون الثالث اقترحها عليهِ احد رجال دولتهِ بالديار الشامية

مَن قالَ إنَّ الدهرَ ليسَ يعودُ ... هذا زمانٌ عادَ وَهوَ جديدُ
قد عادَ نابليونُ بعدَ زوالهِ ... فكأنَّ ذلكَ بَعثُهُ الموعودُ

يا مَن يقولُ لِرِمَّةٍ في لحدِهِ … إنَّ السعيدَ كما عَلِمْتَ سَعيدُ

هذا خليفتُهُ الذي أحيا الورى … احياكَ حتى أخضرَّ منكَ العودُ

يا قائماً فوقَ العمودِ بشخصِهِ … عَلَماً وأنتَ على العمودِ عمودُ

أبديتَ رسمَ لويسَ في الدنيا كما … أبدى لكَ الاسكندرُ المعهودُ

لاتفقدُ الدنيا لفقدِ عزيزها … ما دامَ يخلفُ ميتَها المولودُ

تتجدَّدُ الأشخاصُ فيها مثلما … يفرى التقضيبُ فينبتُ الأملودُ

ذهبَ الذي كانت بقبضةِ كفِّهِ ال … دنيا واشرافُ البلادِ جنودُ

إرثُ العبادِ المالُ لكن إرثُهُ … تاجٌ وسيفٌ قاطعٌ وبنودُ

قد نالَ تاجَ المُلكِ مَن هو أهلُهُ … شرعاً وكلُّ العالمينَ شهودُ

وأقامَ في بُرجِ الخلافةِ كوكباً … بضيائِهِ انجلتِ الليالي السودُ

راعت شجاعتُهُ الكُماةَ فما دروا … أفؤادُهُ أقسى أمِ الجلمودُ

غلبتْ عزيمتُهُ العزائمَ مثلما … غلبَ الطوالعَ نجمُهُ المسعودُ

أهداهُ حِكمتَهُ سليمانُ الحجى … وحباهُ صفوَ فؤادِهِ داودُ

قامتْ بمصلحةِ البلادِ يمينُهُ … وهي التي منها يفيضُ الجودُ

كالبحرِ قد صلحَ الفسادُ بملحِهِ … واصطيدَ منهُ اللؤلؤُ المنضودُ

قُطبٌ عليهِ الارضُ دائرةٌ كما … يختارُ فهي تدورُ كيفَ يريدُ

فضّاضُ مُشكلةِ الملوكِ برأيهِ … وبهِ يُحلُّ عسيرُها المعقودُ

جبلٌ على باريسَ قامَ فأطبقتْ … في جانبيهِ من الرجالِ أسودُ

يُجنَى جَناهُ ويُستظَلُّ بظِلِّهِ ... أَبدًا ولكن ما اليهِ صُعودُ
مَلِكٌ أَذلَّ المالَ وَهوَ جواهرٌ ... وأَعزَّ نصلَ السيفِ وهو حديدُ
بَسطٌ وقبضٌ في يديهِ فيُرتجَى ... وعدٌ لهُ ويُخافُ منهُ وعيدُ
دنَتْ لهَيبَتِهِ كتائبُ دولةٍ ... دانت لهيبتها الملوكُ الصِّيدُ
قومٌ اذا ترك الغمودَ نِصالُهم ... فكأَنَّ أسيافَ العُداةِ غُمودُ
يغزو القبائلَ ذكرُهم قبلَ اللِّقا ... فيَفُلُّ عزمَ الجيشِ وَهوَ بعيدُ
واذا همُ اعتنقوا الكُماةَ تلاحموا ... مِثْلَ الحروفِ يضمُّها التشديدُ
هوَ قيصرُ العصرِ الذي من دونِهِ ... كِسرَى الذي ضاقت عليهِ البِيدُ
لسعودِهِ الفَلَكُ المُسخَّرُ خادمٌ ... ولوَجهِهِ القمرُ المنيرُ حَسودُ
مالكٌ لدولتهِ العظيمةِ هيبةٌ ... تهتزُّ منها الارضُ وَهْيَ تَميدُ
في الغربِ طالعةٌ سحائبُ جيشِها ... ولها بروقٌ عندنا ورعودُ
حمَاتْ رُبَى لبنانَ منها مِنَّةٌ ... مِثْلَ الجبالِ على الجبالِ تزيدُ
ساءَتْ بنعمتها البِطاحُ فأَخصبَتْ ... وجرَى عليها ظِلُّها المَمدودُ
حيَّا الصَّبا أزهارَها فتبسَّمت ... ومن النَّدَى في جيدهنَّ عقودُ
رقَصَت حمائمُها وصفَّقَ دَوحُها ... فأَجابهُنَّ من الهَزارِ نشيدُ
هذا هوَ المَلِكُ السعيدُ وإِنَّنا ... نِلنا السعادةَ حيثُ نحنُ عبيدُ
النَّاسُ منهُ كلَّ يومٍ بَهجةٌ ... في المَكرُماتِ فكلُّ يومٍ عيدُ

وقال يرثي منصور فيّاض

نُعاتِبُ حيثُ لا نرجو الجَوابا ... زَمانًا ليسَ يَستمِعُ العِتابا

ونشكو ظُلمَهُ شكوَى غريقٍ ... الى موجٍ يزيدُ بها اضطِرابا

زَمانٌ ليسَ نبرَحُ كلَّ يومٍ ... نرَى فيهِ اعوِجاجًا وانقِلابا

يُقادُ بهِ العزيزُ الى ذليلٍ ... ويقتنصُ الغُرابُ بهِ العُقابا

يموتُ اللّيْثُ في الفَلَواتِ جوعًا ... وتُبشِمُ كثرةُ الشِّبَعِ الكِلابا

ويذهبُ مَن نُريدُ لهُ بقاءً ... ويَبقَى مَن نُريدُ لهُ ذَهابا

مَضَى عنّا ابنُ فيّاضٍ ففاضَتْ ... عليهِ مدامعٌ تحكي السَّحابا

مَدامعُ في الخُدودِ جَرَتْ مياهًا ... ولكن في الحَشا صارَت حِرابا

نجا من حربِ دُنياهُ عزيزًا ... فمَن يدعوهُ منصورًا أصابا

تُظَلِّلُهُ الملائكُ في ثَراهُ ... بأجنحةٍ رفَعنَ لهُ قِبابا

كريمٌ ما عرفنا فيهِ عيبًا ... ولا خُلُقًا يَسوءُ بهِ الصِّحابا

ولم يَكُ قطُّ يُغضِبُ نفسَ راضٍ ... ولكن كانَ يسترضي الغِضابا

فقَدْناهُ ولم نَفقدْ ثَناهُ ... فكانَ البُعدُ يوهِمُنا اقتِرابا

نقولُ قلوبُنا إذ أودَعوهُ ... تُرابًا ليتَنا كُنّا تُرابا

صديقٌ لي صَدوقٌ من صِباهُ ... ولم ينسَ الصَّداقةَ حينَ شابا

بكَيتُ عليهِ واستدعيتُ صبري ... فصارَ الصبرُ حزنًا وانتِحابا

ومن لم يَصطبِرْ طوعًا تولّى ... عليهِ العجزُ فاصطَبرَ اغتِصابا

وقال يمدح الامير حيدر والامير ملحم رسلان

طالَ البِعادُ فطالَ الشَّوْقُ والكَمَدُ وقصَّرَتْ هِمَّتي والصبرُ والجَلَدُ
يُقرِّبُ الوهمُ دارًا حين أقصِدُها يحولُ من دونها أمرٌ فتبتعدُ
لا يُمسِكُ العبدُ من حاجاتِهِ بيدٍ ما لم تُساعِدْهُ من امرِ القدير يدُ
وللحوائجِ أوقاتٌ بها ارتُهِنَتْ كأنفُس الناس للآجال ترتصدُ
اليومَ يا ناقتي النيروزُ مرَّ بنا في شهرِ تموزَ لا بَرْدٌ ولا بَرَدُ
جِدِّي ولا تشتكي من سيْرِنا تعبًا فسوف ترتاحُ منا الروحُ والجسدُ
هذا هو الغربُ لاحَ النَيِّران بهِ فذاك شرقٌ عليهِ الناسُ تعتمدُ
من حَيدَرٍ ملحمٌ قد قامَ فيهِ لنا يا حبَّذا والِدٌ يا حبَّذا وَلَدُ
هما الاميرانِ من قومٍ إمارتهم من عَهْدِ عادٍ ومن دونِ قبلهِ عهدوا
كِلاهُما قائمٌ باللهِ معتصِمٌ بحولهِ ناصرٌ للحقِّ معتضِدُ
فالوا رأيناك تصبو نحوَ دارِ بني رَسلانَ قد نطقوا عدلاً بما شَهِدوا
كُلٌّ يُحِبُّ من الدنيا كرامتَهُ وهي العزيزةُ لا حيٌّ ولا بَلَدُ
ان الصغيرَ يرَى في نفسِهِ صِغَرًا عندَ الكبارِ سواهم حينما يفِدُ
يُعطَى النَّزيلُ مَقامًا عندَهم فيرَى ما لم يكُنْ قبلها في نفسِهِ يجِدُ
هذه مكارمُ أخلاقِ الكرامِ لهم قديمةٌ من تنوخِ الأزدِ لا جُدُدُ
توارثوها فكانَتْ في عشائرِهِم أغنَى المواريثِ لا مالٌ ولا عَدَدُ
صرفتُ أكثرَ شعري في مدائحِهِم والحمدُ للهِ لا زيغٌ ولا أَوَدُ

تُصدِّقُ الناسُ فيهم كلَّ ممتدحٍ ولا يُصدِّقُ مَن يَغتابهم أَحَدُ

وقال يمدحهما ايضاً

قامَتْ لهيبتها غُصُونُ البانِ مثلَ الجُنودِ بحَضْرَةِ السُّلطانِ

وأَتى الهَزارُ يحومُ فوقَ قوامِها اذ ظنَّهُ غُصناً بِرَوضِ جِنانِ

بَدَوِيَّةٌ في طَرْفِها سهمٌ بلا وَتَرٍ على رُمحٍ بغيرِ سِنانِ

أَبدَتْ خُدوداً كالدِّماءِ فما افترى مَنْ قالَ تلكَ شَقائقُ النُّعمانِ

يا رَبَّةَ الحسنِ العزيزِ نراكِ قد غرَّبتِ عاشقَهُ بكلِّ مكانِ

انَّ الغريبَ ذليلُ نفسٍ خاملٌ كالشِّعرِ عند سوى بني رَسلانِ

قَومٌ تُساقُ الى تنوخَ فروعهم وأُصولُهم ترقى الى قحطانِ

غِلْمانُهم مثلُ الشيوخِ نباهةً وشيوخُهم في البأْسِ كالغِلْمانِ

يجِدُ الوُفودُ من الكرامةِ عندهم ما يَذهَلونَ بهِ عن الاوطانِ

ويُخاطِبون بكلِّ فنٍّ أَهلَهُ فكأَنَّ واحدَهم بالفِ لسانِ

لهم السِّيادة في العِراقِ تطرَّقَتْ منهُ على نُوَبٍ الى لُبنانِ

في حِيرة العَرَبِ القديمةِ وَحشَةٌ منهم كشوقِ مَعَرَّةِ النُّعمانِ

دَرَجوا الى غَربِ البلادِ كما سعَت سيَّارةُ الأَفلاكِ في الدَّورانِ

فاذا بذاكَ الغربِ أَحسنُ مشرقٍ يبدو لنا من أُفقِهِ القمرانِ

قمَرانِ حَيدَرُ منهما أزكى أبٍ لأَجلُّ نجلٍ مُلحِمِ بن فُلانِ

أَزكى ابٍ وأَجلُّ نجلٍ فيهما شِيَمُ العُلى استَبقَتْ كخَيلِ رِهانِ

نِعمَ الاميرانِ اللذانِ كِلاهما ... ذو الأمرِ بالمعروفِ والإحسانِ
الفاضلانِ العاملانِ الكاملا ... نِ القائمانِ بطاعةِ الرحمانِ
لا تَحسَبوني مادحًا بل راويًا ... أروي الوقائعَ عن جليِّ عِيانِ
أروي كما ادريهِ واتركُ سامعي ... يُثني فليس يهمُّني الأمرانِ

واقترح عليهِ بعض اصحابهِ العلماء ابياتًا يمدح بها احمد باشا والي ايالة صيدا ويشكو اليهِ حالهُ فقال

العِلمُ فوقَ المالِ في إرشادِهِ ... والمالُ فوقَ العلمِ في إسعادِهِ
والمُلكُ فوقهما لأنَّ الله قد ... أعطاهُ للإنصاف بين عِبادِهِ
وأجلُّ صاحب دولةٍ من يغرِس ال ... تقوى كأحمدَ في صميم فؤادِهِ
سبّاقُ غاياتِ الكمالِ مجاهدٌ ... في طاعةِ الرحمن حقَّ جهادِهِ
يرعى رعيَّتَهُ بطرفٍ سُهدُهُ ... أشهى اليهِ من لذيذِ رُقادِهِ
ما زالَ ينظرُ في مصالحِ شعبِهِ ... حتى كأنَّ الشعبَ من اولادِهِ
واذا تلبَّسَ بالفسادِ زمانُهُ ... نهضَتْ يداهُ الى صَلاحِ فسادِهِ
بَسَمتْ لدولتِهِ الثغورُ وكبَّرتْ ... ودعا مُصلّي الصبحِ في أورادِهِ
وترنَّمتْ بيروتُ حينَ ثَوى بها ... فأجابها لُبنانُ من أطوادِهِ
البدرُ من حسّادِهِ والدهرُ من ... أحفادِهِ والنصرُ من أجنادِهِ
والبِشرُ فوقَ جبينِهِ والحُكمُ طَو ... عُ يمينِهِ والامرُ تحتَ مُرادِهِ
يا كعبةَ القُصّادِ يا مَنْ شأنُهُ ... أن لا يخيبَ الظنُّ من قُصّادِهِ

انتَ القديرُ على دعائكَ ضعيفنا ... أن تبسطَ الأيدي الى إمدادهِ
الناسُ يشكونَ الزمانَ وانني ... أشكو بنيهِ فلستُ من أضدادهِ
فهمُ الذينَ تغيّروا وهوَ الذي ... لا يعرفُ التغييرَ عن معتادهِ
العلمُ قد أمسى ذليلاً كاسدًا ... فيهم فذلّتْ أهلُهُ لكسادهِ
والمالُ عند الأكثرينَ كأنَّهُ ... صنمٌ وربُّ المالِ من عُبّادهِ
احرقتُ فكري بالعلومِ فلم أنلْ ... الّا أذى عيني بنسفِ رمادهِ
وكتبتُ ما قد أحزنَ القرطاسَ من ... تلفي فكانَ الحبرُ ثوبَ حدادهِ
ولقد صبرتُ على البلا ومطامعي ... ترجو بياضَ الحظِّ بعد سوادهِ
وعدَ الإلهُ الصابرينَ بلطفهِ ... كرمًا ولا إخلافَ في ميعادهِ

وقال يرثي طفلاً توفي وكان غريبًا في نباهتهِ

غرابُ البَينِ أسرعَ في البكورِ ... فطارَ بمهجةِ الطفلِ الصغيرِ
أتى يصطادُ يومًا فاجتناهُ ... كفاكهةٍ من الثمرِ النضيرِ
أذابَ اللهُ قلبكَ من غرابٍ ... تناولَ حبّةَ القلبِ الكسيرِ
وَرَدْتَ اليومَ تشربُ ماءَ دمعٍ ... بهِ استغنيتَ عن ماءِ الغديرِ
عليكَ العهدُ لا تبقي صغيرًا ... ولا تعفو عن الشيخِ الكبيرِ
بسطتَ على بني الدنيا جناحًا ... وآخرَ في السماءِ على النسورِ
عليكَ سلامُ ربِّكَ يا صغيرًا ... رحلتَ الى الضريحِ من السريرِ

غَفَلنا عنكَ لم نُصحِبْكَ زادًا ... فكانَ القلبُ زادَكَ في المسيرِ
عليكَ الحزنُ ليسَ لهُ نظيرٌ ... لأنّكَ لم يكنْ لكَ من نظيرِ
أَصَبْتَ بعيشِكَ العامَينِ رُشدًا ... كأنّكَ عائشٌ عَدَدَ الشُهورِ
حَرَصْنا أن تعيشَ لنا سليمًا ... فكانَ الحِرْصُ من عَبَثِ الأمورِ
متى يسلوكَ باكٍ كلَّ يومٍ ... تَجدَّدُ بقلبهِ نارُ السعيرِ
ستسلوكَ القلوبُ نَعَمْ ولكنْ ... متى صارَتْ تُرابًا في القبورِ
أفادَكَ نورُ قلبِكَ حُسْنَ رأيٍ ... فما استمسكتَ بالدنيا الغَرُورِ
رأيتَ الناسَ في سَفَرٍ طَويلٍ ... ففُلْتَ الرأيُ في السَفَرِ القصيرِ

وله يهنئ احد اصحابه بمنصب

قُلْ للوزيرِ اذا وَقَفْتَ ببابِهِ ... ناسبتَ بينَ مُحمّدٍ والمُصطفى
أرجعتَ طرفكَ في الرجالِ مُكرّرًا ... حتى اصطفيتَ اليومَ أصدقَ من وَفى
لقدِ اصطفيتَ مُهذّبًا لو أنّهُ ... وُلّي على مُلكِ ابنِ داودٍ كَفى
يُغنيكَ عن حَمْلِ القَنا بيَراعهِ ... وبرأيهِ عن أنْ تَسُلَّ الأسيُفا
مُتيقّظٌ للدهرِ ينظرُ ما بدا ... منهُ ولا يَخفى عليهِ ما اختفى
وإذا اشتكت دُنياهُ حادثَ عِلَّةٍ ... فيمينُهُ البيضاءُ ضامنةُ الشِفا
يا أيّها الشهمُ الذي بمِعراجِهِ ... لا يُرتقى وطريقُهُ لا يُقتفى
تُملي علينا من صِفاتِكَ أسطرًا ... عندَ المديحِ اذا كتبنا أحرُفا
خُذها اليكَ رِسالةً أرجو لها ... عَفوَ الكِرامِ وإنَّ مِثلَكَ من عَفا

راحت تهنّي المُصطفَى لكرامةٍ وانا أُهنّيها بوجهِ المُصطفَى

وقال يرثي عبد الله شنير

تَنَبَّهوا يا عِبادَ الله واعتبروا فالموتُ بالبابِ والأَرواحُ تنتظِرُ
ما بينَ لحظةِ عينٍ في تَرَدُّدها تأتي المَنايا ويمضي السَمْعُ والبَصرُ
الريحُ أفضلُ من أرواحنا مَدَدًا نَعَمْ وأفضلُ من أجسادنا الحجَرُ
هاتيكَ ترجعُ اذ هبَّتْ نسائمُها وذاكَ يبقى فلا يُمحَى لهُ أثَرُ
أستغفرُ الله من دهرٍ مضى عَبثًا في اللَّهوِ والسَّهوِ نمسي حيثُ نبتكِرُ
ندري بغُربةِ دارٍ نازلينَ بها وليسَ يخطُرُ في بالٍ لنا السَّفرُ
دُنياكَ مِثْلُ خيالِ الظِلِّ مُنبسِطًا والناسُ في طيِّهِ الأشباحُ والصُّوَرُ
نأتي ونذهبُ من أُنثَى ومن ذَكَرٍ كأنَّما لم يكُنْ أُنثَى ولا ذَكَرُ
يمشي الفَتَى مِثْلَ ليثِ الغابِ مفترِسًا وكالفريسةِ يغدو وَهْوَ مُنكسِرُ
قد باتَ كالبُرجِ عبدُ الله ثمَّ غدا مثلَ الهَباءِ الذي في الريحِ ينتثِرُ
لفُّوهُ ويلاهُ بالاكفانِ مندرِجًا كما يُلَفُّ بغيمٍ في الدُّجى القمرُ
وسارَ في نعشهِ عالي المقامِ كما بالامسِ كانتْ تُعلّي قدرَهُ البشَرُ
قد سابقَ البينُ فيهِ الشيبَ مختطِفًا من قبلِ أنْ يعتريهِ الشَّيبُ والكِبَرُ
رامَ الطريقَ الى مَولاهُ مختصرًا كما لكِ الطرقِ يسندني ويختصِرُ
قد كان للناس منهُ كلُّ منفعةٍ مهما استطاعَ ولم يُعرَفْ لهُ ضرَرُ
وكان للناس حظٌّ من غِناهُ فقد كان الغِنَى عندهُ غُصنًا لهُ ثمَرُ

مُهذَّبُ النفسِ في قولٍ وفي عَمَلٍ ... لهُ على نفسِهِ من قلبهِ سَهَرُ
بَني شُقَيرٍ خُذوا بالصبرِ واعتصموا ... إنَّ اللبيبَ على الاحزان يَصطَبِرُ
ربٌّ دعا عبدَهُ يوماً فبادَرَهُ ... وكلُّ عبدٍ الى مولاهُ يبتدِرُ
تُصرِّفُ الناسُ في الدنيا الامورَ ولا ... يتمُّ فيها سِوى ما صرَّفَ القَدَرُ
ورُبَّما حَذِروا ما لا يُصادِفُهم ... فيها وصادَفَهم غيرُ الذي حَذِروا
للمرءِ في الدَّهرِ يومٌ لا مساءَ لهُ ... يرجو لقاهُ وليلٌ ما لهُ سَحَرُ
يُعِدُّ للعيشِ من أموالهِ صُرَرًا ... شتَّى فيضحكُ منهُ المالُ والصُرَرُ
كم ماتَ من شاربٍ والكأسُ في يدهِ ... فكانَ بينَ حواشي وِردهِ الصَّدَرُ
ومُخبِرٍ قبلَ أنْ تَمَّتْ عِبارتُهُ ... بكِلمةٍ قد جرى عن موتهِ الخَبَرُ
الناسُ للموتِ لا للعيشِ قد وُلِدوا ... فهوَ الحياةُ التي تُرجَى وتُعتبَرُ
يا وَيلَ أيَّامنا الأولى التي رَبِحَتْ ... في الأرضِ إن خسِرَتْ أيَّامنا الأُخَرُ

وقال في رسالةٍ الى السيد عُمَر الانسيّ وكان في سفر

على بادي أحبَّتِنا الكرامِ ... سلامٌ في سلامٍ في سلامِ
سلامٌ من مَشوقٍ صارَ يَحكي ... سلامًا من مَشوقٍ مُستَهامِ
أذابتهُ الصبابةُ من رحيلٍ ... تَضمَّنَ في الحَشا وَهَجَ المُقامِ
ألا يا مَن سَقَونا صابَ غَمٍّ ... سَقاكم رَبُّكم صَوْبَ الغَمامِ
نأى عنَّا المزارُ فما حُرِمنا ... زيارةَ طيفِكم تحتَ الظلامِ
حفِظتم عهدَنا العُمَريَّ حتى ... تعلَّم طيفُكم حِفظَ الذِّمامِ

رَعَى اللهُ اللُوَيلاتِ اللواتي مَضَينَ لنا كَحُلمٍ في مَنامِ
رَجَونا ان تدومَ لنا فقالت ندومُ اذا طمعتم في الدَّوامِ
لكُلَّ لُبانةٍ زَمَنٌ نَراهُ يَقُودُ لها الرجالَ بلا زِمامِ
وما لكَ فُرصةٌ ضاعت فرُدَّت وكيفَ يُرَدُّ منطلِقُ السِهامِ
وقد يرقَى اللِقاءُ الى وَفاءٍ كما يَرقَى الهلالُ الى التمامِ
اذا حَسُنَت فَواتحُ كلِّ أمرٍ رجونا بعدَها حُسْنَ الختامِ

وقال يهنّئ بعض العلماء بعودتهِ من سفر

جادَ الزمانُ بنعمةٍ متصدِّقا فشكرتُ نعمتَهُ ولستُ مُصدِّقا
يا نعمةً طفحت عليَّ غَلِطتُ بل شَمِلَت جميعَ الساكنينَ المَشرِقا
حَمَلت لنا بُشرَى السرورِ سفينةٌ حقٌّ على أخشابِها أن تُورِقا
قد كانَ ذاك أسرَّ لي من شَحنِها بالدُرِّ حتى أوشكت أن تغرقا
يا رأسَ زاويةِ العشيرةِ لا تدَعْ من بعدِكَ البُرجَ الحصينَ ممزَّقا
ما كنتُ أرضَى بالبقا يومًا اذا قالوا فُلانٌ قد مَضَى ولكَ البقا
يا ثغرَ بيروتَ ابتسمْ متهلِّلًا وليَبتهجْ شَجَرُ الغياضِ مُصفِّقا
ولترقُصِ اللُجَجُ العظيمةُ حولها طَرَبًا ويطفحْ نهرُها متدفِّقا
ولتلبسِ الارضُ الاريضةُ سُندُسًا خُضرًا ويلبَسْ زَهرُها الإستَبرَقا
وتجُرُّ أرواحُ النسائمِ فوقها ذيلًا من المِسكِ الذكيِّ مفتَّقا
عادَ الذي ابتهجَ الكلامُ بوفدِهِ طَرَبًا وقد هنَّا البيانُ المَنطِقا

لا تُخبروا عنهُ الطروسَ فربما ... تُلفي سوادَ الحبرِ من فرحِ اللِقـا
مَن عاشَ في دنيا التجاربِ لم يزَل ... متقلّبـاً بين السّعادةِ والشّقا
هي حَوْلَنا ماءٌ وطينٌ فانظُروا ... مَن خاضَ بينهما أَيَطمَعُ في النّقا

وقال وقد بعث بها الى فؤاد باشا بالقسطنطينية يعزّيه بولده ناظم بك حين توفي سنة ١٢٨١

يا نفسِ هل من امرِ ربّكِ عاصمُ ... ومَنِ الذي بقضاءِ ربِّكِ عالمُ
لاتجزَعي عند البليّةِ واعلمي ... أنَّ التجلُّدَ للبلاءِ يقـاوِمُ
ان القلوبَ اذا شكتْ جُرحَ الأسى ... فلهـا من الصبرِ الجميلِ مراهمُ
واذا أَبيتُ اليومَ صبرًا في البلا ... طوعًا صبرتُ غدًا وأَنفي راغمُ
فَقْدُ الحبيبِ بليّـةٌ ونظيرُها ... حُزنُ المحبِّ لكلِّ قلبٍ هادمُ
لو كان عندي في دوامِ بقائهِ ... طَمَعٌ لحقَّ عليهِ حزنٌ دائمُ
مَن ليسَ يمضي اليومَ يمضي في غدٍ ... انَّ الغريبَ على الرحيلِ لعازمُ
سفرٌ بعيدٌ في طريقٍ طامسٍ ... لا يَقدَمُ الماضي ويمضي القادمُ
يتساقُ مخدومٌ اليهِ كخادمٍ ... هيهـاتَ كُلٌّ للمنيّـةِ خـادمُ
لوكان هذا البينُ يرعَى حُرمـةً ... تُبقي الكرامَ لكان يبقَى ناظمُ
خَطْبٌ عظيمٌ لايُقاسُ بهَوْلِـهِ ... خَطْبٌ فليس تُعَـدُّ معهُ عظائمُ
طفحت على لُبنانَ منهُ كآبةٌ ... بجبالهِ مثلَ الجبالِ تُصادِمُ
للشامِ جسمٌ قـد أُصيبَ فؤادهُ ... فبدَت عليـهِ من السّقامِ علائمُ

ان العبادَ يسوءهم ما ساءَ من ... دُفِعَ البلاءُ بهِ وردُّ الظالمُ
نبكي على فقدِ الحبيبِ ومثلما ... ضاعَ الحبيبُ يضيعُ دمعٌ ساجمُ
يؤذي الحزينَ جفونَهُ بدموعهِ ... عبثاً كما عضَّ البنانَ النادمُ
يا أيها البحرُ الذي عبثت بهِ ... أنواءُ حزنٍ موجها متلاطمُ
ماذا يقولُ لكَ المعزّي إنَّهُ ... نونٌ بلجّتكَ العظيمةِ عائمُ
إنَّ الجبالَ تهزُّهنَّ زلازلٌ ... لكن سيعقبها سكونٌ لازمُ
والشمسُ يغشاها الضبابُ فينجلي ... والليلُ يطردُهُ الصباحُ الباسمُ
أنتَ العمادُ لأرضِنا ولملكها ... من بعدِ ربِّ الملكِ منك دعائمُ
واذا سلمتَ لها اطمأنّت واكتفت ... وتعزّتِ الدنيا بأنّكَ سالمُ

وقال يرثي أسكارُس القبطي المتوفى في الديار المصرية

أناسٌ كلها تمسي ترابا ... بدارٍ كلها تمسي خرابا
فماذا نبتغي فيها بناءً ... وماذا نبتغي منها اكتسابا
تمرُّ الناسُ أفواجاً عليها ... كما نفضت عواصفها السحابا
وتخطِرُ فوقها حيناً فتبقى ... زماناً تحتها فات الحسابا
هيَ الأمُّ التي ضمّت بنيها ... الى أحشائها ترجو الثوابا
يشبُّ على هواها كلُّ طفلٍ ... ولا ينسى المحبّةَ حينَ شابا
غرابُ البينِ ينعقُ كلَّ يومٍ ... بساحتها فيقتنصُ العقابا
رأينا الموتَ لا يبقي كريماً ... ولا يخشى الملامَ ولا العتابا

رَمَى أَسكارُسَ القِبطيُّ سهماً ... فرنَّ بكلِّ قلبٍ اذ اصابا

من اللهِ السلامُ على ضريحٍ ... كبُرجٍ فيهِ ذاكَ البدرُ غابا

كريمٌ كانَ للعافي ملاذاً ... متى يُدعى لحادثةٍ أجابا

تكبَّدتِ القلوبُ ضِرامَ حزنٍ ... عليهِ لو يَمَسُّ الصخرَ ذابا

وصارَ دمُ الدموعِ خِضابَ سوءٍ ... لمن صارَ السوادُ لها ثيابا

مَضَى متمتِّعاً بنعيمِ ربٍّ ... دعاهُ الى كرامتهِ انتخابا

حياةُ الناسِ في الدنيا طريقٌ ... الى الأُخرى نسوقُ لها الرِّكابا

وأفضلُ مشربٍ كأسُ المنايا ... اذا كانَ النعيمُ بها شرابا

وقال وقد هنأ بها السيد محمد ابن الشيخ حسين بدران بزفافه

لِعينِكَ يا غزالَ الرقمتَينِ ... غليلُ صبابتي وسُهادُ عيني

هجرتُ لاجلها وطني فأمسى ... عليَّ سوادُها كغُرابِ بَينِ

ألا يا مُقلةً رشقت فؤادي ... بسهمٍ عن قِسيِّ الحاجِبَينِ

سوادُكِ قد أصابَ سوادَ قلبي ... فكانَ الحربُ بينَ الأسوَدَينِ

بَرَيتُ اليكِ أخفافَ المطايا ... فلم أُدرِكْ ولا خُفَّيْ حُنينِ

فعُدتُ وقد لَهوتُ عن التَّصابي ... بوصفِ محمَّدٍ نجلِ الحُسَينِ

كريمٌ من كريمِ أبٍ وأُمٍّ ... الى سَلَفٍ كِرامِ النَّبعتَينِ

لهم في أرضِنا شرفٌ قديمٌ ... تناوَلَهُ الفتى بالراحتَينِ

جميلُ الوَجهِ محمودُ السجايا ... رحيبُ الصدرِ مُنبسِطُ اليدَينِ

يرى صُنعَ المكارم كلّ يوم كقرض الدَّين او كوفاء دين
أرانا ليلةً فيها زفافٌ تجلّى باقتران النيّرين
هما كالفرقدين على اجتماع نروم له دوام الفرقدين

وقال وقد اقترحها عليه احد اصحابه

وفاء العهد من شيم الكرام ونقضُ العهد من شيم اللئام
وعندي لا يعدّ من السجايا سوى حفظ المودّة والذمام
وما حُسنُ البداءة شرطُ حُبٍّ ولكن شرطهُ حسنُ الختام
وليس العهدُ ما ترعاهُ يوماً ولكن ما رعيتَ على الدوام
نقضتم يا كرامَ الحيّ عهداً حسبناهُ يدومُ لألف عام
وكنا أمس نطمعُ في جوارٍ فصرنا اليومَ نقنعُ بالسلام
جرى عهدُ الثقات على فعال وعهدُ الغادرين على كلام
ومن لا يبتغي للذنب عذراً يهونُ عليه تفنيدُ الملام
ومن لا يرعَ وُدّكَ في رحيل فلا يرعى ودادَك في مقام
ومن عدلَ المحاسنَ بالمساوي فقد جهِلَ الصباحَ من الظلام
انا الخلُّ الوفيُّ وإنّ نفسي تفي حقّ الصديقِ على التمام
أُراعي حقّهُ ما دامَ حيّاً وبعدَ وفاته حقّ العظام

وقال يرثي حبيب برتران وقد توفي غريبًا في نواحي اللاذقية

حَزَنُ القلوبِ على الغريبِ غريبُ — حتى تكادَ لهُ القلوبُ تذوبُ

والموتُ في نفسِ الحقيقةِ واحدٌ — لكن يُفرِّقُ بينهُ الأُسلوبُ

كلٌّ نراهُ على الطريقِ مسافرًا — أبدًا وما أحدٌ نراهُ يؤوبُ

يا سَفرةً بَعُدَتْ مَسافةُ دارِها — عنّا وأمّا يومُها فقريبُ

عَجَبًا لمَن يُمسي ويُصبِحُ خائفًا — من مَوتِهِ ولهُ الحياةُ تَطيبُ

طفحت على بَصَرِ القُلوبِ غِشاوةٌ — حتى تَساوى أحمقٌ ولبيبُ

يقضي الفتى أيّامَهُ في غفلةٍ — ويَلومُ كلَّ مُغفَّلٍ ويَعيبُ

شَمِلَ الغُرورُ الناسَ حتى ضلَّ مَن — يهدي وذابَ من السَّقامِ طبيبُ

قُلْ للخطيبِ على الجُموعِ أفدتَهم — نُصحًا ولكن مَن عليكَ خطيبُ

ان لم يكُنْ عَمَلُ الخطيبِ كقولِهِ — فَمَنِ الذي يدعو بهِ فيُجيبُ

يا مَن نسمّيهِ الحبيبَ وإنّهُ — رَجُلٌ الى كلِّ القلوبِ حبيبُ

قد غِبتَ عنا في التُّرابِ ولم يكُنْ — عهدُ الكواكبِ في التُّرابِ تغيبُ

أتُرى تفوزُ الأذنُ منكَ بمسمعٍ — ان لم يكُن للعينِ منكَ نصيبُ

يا غُربةً طالتْ عليكَ بغربةٍ — قد جرَّ فوقكَ ذيلَها المسحوبُ

فارقتَ رَبعًا كان يرجو عودةً — لم يدرِ أنَّ رجاءَهُ سيخيبُ

ان كنتَ قد سافرتَ غيرَ مُودِّعٍ — فقد اقتفتكَ وشيَّعتْكَ قُلوبُ

فعليكَ من لدُنِ المُهيمِنِ رحمةٌ — يَسقي ضريحكَ غيثُها المَسكوبُ

قد كنتَ ترضي اللهَ حسبَ كتابهِ فلكَ الرضى في لوحهِ مكتوبُ

وقال يجيب الشيخ ابرهيم السالميّ عن قصيدةٍ ارسلها اليهِ

جاءت رسالةُ ابرهيمَ سافرةً عن وجه لُطفٍ وإجمالٍ وإحسانِ
دلّت على كرمِ الأخلاقِ شاهدةً مثلَ الدَّعاوي التي قامت ببُرهانِ
هوَ الجديرُ بتقديم الثناءِ لهُ اذ كان في العُرْب فردًا ما لهُ ثانِ
أحيا القريضَ الذي شالت نعامتهُ من بين أهل البوادي منذُ أزمانِ
همُ الذين أصابوا غايةً قصُرت عنها القبائلُ من قاصٍ ومن دانِ
يفنى الزمانُ ويبلى أهلُ مدّتهِ وذِكرُهم ليسَ بالبالي ولا الفاني
لهم أيادٍ مضت في كلِّ نابغةٍ وغارةٌ نشِبت في كلِّ ميدانِ
وحكمةٌ سطعت في رأسِ كلِّ فتىً لم يتلُ سِفرًا ولم يجلِسْ بديوانِ
لا يبلُغُ الشيخُ منّا في مدارسهِ ما كان يبلغ راعي المَعز والضانِ
وليسَ ينظِمُ بعدَ الجهد محتفِلاً ما كان يجري على أفواهِ غِلمانِ
اني أشوقُ الى تلكَ الديارِ كما شاقت منازلُ ميٍّ قلبَ غيلانِ
واشتهي شمَّ أرواحِ العَرار بها ومنظرَ الرندِ والقيصومِ والبانِ
اهوى القرونَ الخوالي من عِشائرها قِدمًا واهوى بقاياهم الى الآنِ
وابتغي سمعَ آثار تُذكِّرُني عهدَ الذين مضَوا من عهد قحطانِ
يا ايها الخلفُ الجاري على سلفٍ ما انت بالمعتدِي ظلمًا ولا الجاني

النَّاسُ للشِّعرِ اضيافٌ تُلِمُّ بهِ ... وانت تنزِلُ في اهلٍ واوطانِ
ان فاتني منك يا عين الرِّضى نَظرٌ ... من اعينٍ لم يفتني سمعُ آذانِ
والدهرُ يمنعُ كلَّ الطيِّباتِ فان ... ظَفِرتُ يومًا ببعضٍ منهُ ارضاني

وقال يعزي صديقًا لهُ عن ولدٍ لهُ توُفِّيَ صغيرًا فجزع عليهِ جزعًا شديدًا

مَن عاشَ في الارض لا يخلو من الكَمَدِ ... على أبٍ او أخٍ قد مات او وَلَدِ
لا بدَّ للحيِّ من حزنٍ على أحَدٍ ... حتى يموتَ فلا يبكي على أحدِ
وكلُّ حيٍّ لهُ يومٌ يموتُ بهِ ... فيَفرُغُ العمرُ مهما زاد في المُدَدِ
وأهوَنُ الموتِ ما وافى على صِغَرٍ ... فإنَّهُ راحةٌ للروحِ والجسدِ
لا بُدَّ للطُرْقِ من زادٍ يعدُّ سوى ... طُرقِ الصِغارِ الى مستوطَنِ الأبدِ
يكونُ مَن عاشَ مُرتاحًا بلا تَعَبٍ ... منهم ومن ماتَ مسرورًا بلا نكَدِ
ليست من الموتِ تخلو لحظةٌ فترى ... بهِ الحزانى كرملِ البحرِ في العَدَدِ
وكُلَّ يومٍ دموعٌ منهُ لو جُمِعَتْ ... كانت غديرًا كثيرَ المَوجِ والزبَدِ
كم حسرةٍ نزلَت في القبرِ مع رجلٍ ... قد مات منها جريحَ القلبِ والكبِدِ
وكم دموعٍ جرَت من عين منتحبٍ ... لم تستَفِدْ عينهُ منها سوى الرَّمَدِ
اذا ابتُليتَ بامرٍ لا تُطيقُ لهُ ... دفعًا فبالصبر عالجهُ ولا تزِدِ
واو بذلتَ كنوزَ الأرض قاطبةً ... تبغي علاجًا بغير الصبر لم تجِدِ

وكتب الى صديقٍ له كان قد طال عليه مرضٌ شديد ثم لحظ عنه

اذا ذهبَ الكثيرُ من الكثيرِ ... فقد عزمَ القليلُ على المسيرِ
وان ذهبَ الكبيرُ ولم يؤثّرْ ... فليس نخافُ من أثرِ الصغيرِ
اذا سلِمتْ من النيرانِ نفسٌ ... فلا ترتاعُ من حرِّ الهجيرِ
ومَن لم يفترِسهُ ظفرُ ليثٍ ... فليس يدوسهُ خفُّ البعيرِ
يهونُ على يسيرٍ منكَ صبرٌ ... لأنّكَ قد صبرتَ على العسيرِ
وهل يرتاعُ من خوضِ السواقي ... فتىً قد خاضَ في البحرِ الكبيرِ
عليكَ بطيبِ نفسٍ وارتياحٍ ... وتسليمٍ الى الملكِ القديرِ
فانَّ الخوفَ داءٌ فوقَ داءٍ ... يُذيبُ اذا تعلّقَ بالضميرِ
وفِعلُ اللهِ يُبطِلُ كُلَّ فِعلٍ ... ويَغلِبُ طِبَّ داودَ البصيرِ
حياةُ الناسِ في الدُّنيا منامٌ ... ويقظتُهم لدى النّومِ الأخيرِ
وكلُّ العمرِ يومٌ أنتَ فيهِ ... فما فرقُ الطويلِ عن القصيرِ
وبعضُ الحيِّ فوقَ البعضِ حتى ... يموتَ فكلُّ عبدٍ كالأميرِ
وبيتُ العنكبوتِ اذا رحلنا ... يُعادَلُ بالخورنقِ والسّديرِ
ونفسُ المرءِ في الدُّنيا اسيرٌ ... وموتُ الجسمِ أطلاقُ الأسيرِ
فلا أسفٌ على الدنيا ولكن ... على ما بعدَ ذاكَ من المصيرِ
ينامُ المجرمونَ على قتادٍ ... ونومُ الصالحينَ على حريرِ
وأندمُ غافلٍ من صمَّ سمعًا ... قُبيلَ البينِ عن صوتِ النّذيرِ

وإنّ النصح في الحكماء يجري ... كجري الماء في الروض النضيرِ
وفي أذن الجهول يضيع هدْرًا ... كضوء الصبح في عين الضريرِ

وقال يرثي كاتبة بنت موسى بسترس وكانت من افضل النساء

خيرُ الرثاء الذي بالقلب قد لطفا ... ما أخمدَ الحزنَ لا ما هيّجَ الأسفا
والمبكياتُ تضرُّ الحيَّ مزعجةً ... له ولا تنفعُ الميتَ الذي انصرفا
يحقُّ أن تندبَ الأحياءَ نائحةٌ ... فالموتُ للكلِّ بالمرصادِ قد وقفا
ما بين حيٍّ وميْتٍ شقّةٌ قصرت ... وربّما صار منها يبلغُ الطرفا
أمرُّ ما ذاق حيٌّ من مصائبهِ ... فقدُ الحبيبِ الذي من ذاقهُ عرفا
وأنفعُ العملِ المطلوبِ حينئذٍ ... صبرٌ جميلٌ يُبرّح القلبِ فيه شِفا
اليومَ ردّت علينا مصرُ ما أخذت ... بالأمس منّا ولكن بعدَ ما تلفا
وديعةٌ عندها كانت فما سمحت ... بالدرِّ منها ولكن ردّت الصدفا
يا قبرَ كاتبةٍ أحسِنْ كرامتَها ... فإنّها تستحقُّ المجدَ والشرفا
كانت لدى أعينِ النقّاد جوهرةً ... نفيسةً فاتاها البينُ مختطفا
كانت وكانت فبانت غيرَ عائدةٍ ... كأنّها لم تكن في دابرٍ سلفا
أبلى الثرى ذلك الوجهَ الصبيحَ وما ... أبلى ثناها الذي يبقى لها خلفا
من صاحبَ الدهرَ لا يأمنْ غوائلَهُ ... فالشمسُ كم كسفت والبدرُ كم خسفا
ومن يعِشْ ليس تخلو عينهُ ابدًا ... من منظرٍ شقٍّ او من مدمعٍ ذرفا
يا أيّها الناسُ هبّوا من رقادكمُ ... لسفرةٍ بوقوفها بالكلِّ قد هتفا

يا ويلَ مَن سارَ في هذا الطريقِ بلا زادٍ ويا ويلَ مَن وَسْطَ الطريقِ غفا

هامَ الجهولُ بدُنياهُ الغرورِ وقد شابت وشابَ فزادت نفسُهُ شَغَفا

صَبابةٌ كلَّما ايامهُ قَصُرَت طالت عليهِ ونقوى كلّها ضعفا

وبلاهُ من جَوْرِ هذا البَينِ كيفَ بَغى فما نرى احدًا في حكمهِ انتصَفا

يَرى الفتى في دُجى ليلٍ فيطلُبُهُ ولا يرى في الضحى الشيخَ الذي دَلَفا

يختارُ أفضلَ شخصٍ ان يكونَ لهُ صيدًا فيطوي اليهِ الارضَ معتسِفا

كأنَّهُ وَسْطَ بُستانٍ يدورُ بهِ على الثمارِ فما يحلو لهُ قَطَفا

يا رحمةَ اللهِ جودي وامطري كَرَمًا على ضريحٍ بهِ غُصنٌ قد أنقصفا

وجاوري مَن بهِ حلَّت مُعانِقةً ذاكَ القوامَ كلامٍ عانقتْ أَلِفا

لَئِنْ تكن كدَّرت عيشَ الحزينِ فقد نالت مقامًا بهِ عيشُ النزيلِ صفا

هذه هي الغايةُ القصوى التي خُلِقَت لها وذلك منها حَسْبُها وكفى

وقال يهنئ المطران اثناسيوس الخوَّام بارتقائهِ الى اسقفية صور سنة ١٨٦٧

أرى الدهرَ يقضي كلَّ يومٍ ديونَهُ فيقطعُ أهليهِ كما يقطعونَهُ

ويُخلِفُ عمَّن قد مضى من رجالِهِ كما يُخلِفُ الأصلُ القديمُ غصونَهُ

لقد عوَّضَ الشعبَ الذي ساءَ راعيًا فأضحكَ باكيهِ وسرَّ حزينَهُ

امينٌ عليهِ حافظٌ عهدَ ربهِ يُضيِّعُ دنياهُ ليحفظَ دينَهُ

عصاهُ عصا موسى التي شقَّت الصفا وشقَّ بها البحرَ الذي حالَ دونَهُ

بذاكَ الجبينُ الطَّلْقُ قد زانَ تاجَهُ جمالًا وليس التاجُ زانَ جبينَهُ

يَمُدُّ إلى حِفظِ الحياةِ شِمالَهُ ويُلقي الى حفظِ الرعايا يمينَهُ
أَرَقُّ من الماءِ الزُّلالِ شمائلاً بالطافها فاقت صَفاهُ ولينَهُ
وأَثبتُ من شُمِّ الجبالِ فلم يكُنْ يُحرِّكُ زَلزالُ الخُطوبِ سكونَهُ
لهُ قَلَمٌ يجري على الصُّحفِ راقماً فتحسدُ أرقامُ الطراز فنونَهُ
يُسَهِّلُ من طُرْقِ الكلامِ صِعابَها ويفتحُ من سرِّ المَعاني حصونَهُ
يُقلِّبُهُ ماضي البنانِ مُهذَّبٌ ترى عينُهُ من كلِّ أمرٍ يقينَهُ
تجلّى على عرشٍ من المجدِ باذخٍ تظنُّ الثُّريّا فوقهُ وهي دونَهُ
أقامَ على حِفظِ الأمانةِ قلبَهُ ووكَّلَ بالسُّهْدِ الطويلِ جفونَهُ
وجرَّدَ عن أهواءِ دنياهُ نفسَهُ فقد أنكرت ماءَ الوجودِ وطينَهُ
لهُ حِليَةٌ من كلِّ فضلٍ تزينُهُ وليس بهِ من رِيبةٍ فتَشينَهُ
وفي يدِهِ أمرٌ مُطاعٌ أجازَهُ قديرٌ تولّى كافَ أمرٍ ونونَهُ
نُهنِّيكِ يا صورُ التي غابَ نجمُها ففازت بنجمٍ قرَّبَ اللهُ حينَهُ
ظَفِرتِ من اللهِ الذي يهبُ المُنى بما أنتِ في تاريخهِ تبتغينَهُ

وقال يمدح السلطان عبد العزيز بهذه القصيدة وقد ضمَّن كل شطرٍ منها تاريخاً لسنة ١٢٨٢ وافتتح صدورها بحروفٍ يجتمع منها بيتان في كلٍّ منهما اربعة تواريخ للسنة المذكورة وهما هذان

قَلْبُ الخليفةِ . يَقْظانٌ يجرِّدُهُ مِمّا يعافُ الرِّضى . من واجبِ النَّظَرِ
مُظَفَّرٌ ناشبٌ . في أرضِ واقفِهِ مبارزٌ غالِبٌ . دُنياهُ بالظَّفَرِ

؛ واما القصيدة فهي هذه

ق	قِفْ بالمَطايا على أَنجادِ ذي سَلَمِ	وقُل سلامٌ على مَن دامَ في الخِيَمِ
ل	لَمياءُ مَحجوبةٌ عن مُرسِلٍ بَصَرًا	دامت على حَجْبِها حتى على النَّسَمِ
ب	بارَحتُها ونزيلُ الشَوْقِ في كَبِدي	أقامَ يُهرِقُ دمعًا رَشَّ كالعَنَمِ
ا	أشكو الى اللهِ ما حاربتُ في زمني	في حُبِّها من جيوشِ الفَتْكِ والسَقَمِ
ل	لَقيتُ في العِشقِ هَوْلاً لا أُلامُ بهِ	فذاكَ للصَّبِّ قيدٌ مُحكَمُ اللَّزَمِ
خ	خَوْدٌ من العُرْبِ فيها النَّحبُ طابَ لنا	كما يطيبُ لحيٍّ أطيبُ النَّغَمِ
ل	لِعِزِّها الذُلُّ صفوَ العزِّ نحسبُهُ	والسُمُّ من يدها خيرًا من الدَّسَمِ
ي	يحلو الضَّنى في هَواها للمُحبِّ فلي	فيهِ الشَّقا كالشِّفا واللُّومُ كالنِّعَمِ
ف	فتّانةٌ بجمالٍ طيبُ مَوْرِدِهِ	ما زالَ يُحمى كصَيْدٍ لاذَ بالحَرَمِ
ة	تباركَ اللهُ مُنشيها على مُلَحٍ	تحلو وتُحيي قلوبَ الناسِ كلِّهِمِ
ي	يا كَعْبةَ الأُنسِ كم جدَّت طلائعنا	الى بَواديكِ وَفْدًا في دُجى الظُلَمِ
ق	قَفَوْتِ من مَنطِقِ الأعرابِ مَنهجَهُ	دون ارتباطٍ بأَسْرِ العهدِ والقَسَمِ
ظ	ظمآنُ يَصدى بكم والحيُّ جانبَهُ	من نجدِهِ ماؤُهُ يُحيي فؤادَ ظَمي
ا	أمسى قتيلَ الهوى لهوًا بقاتلهِ	وليسَ من رائمٍ للثأرِ او حَكَمِ
ن	نعمَ الليالي التي أزهت هناكَ لنا	نخلَ المنا وانجلاءَ الزهرِ في الأَكَمِ
ي	يهفو الفؤادُ الى ذاكَ الجوارِ وان	أطالَ لَهفي ويحلو ذِكرُهُ بفمي
ج	جنّاتُ عَدْنٍ لنا جازَتْ على عجلٍ	مياهُها وبدَلْناهُنَّ بالضَّرَمِ
ر	راقت لنا الكأسُ أُنسًا في معالمها	لكنَّها نيلُ ذاكَ الصفو لم يَدُمِ

د	دارَ الحبيب ألتزمنا الهمّ منكِ قِرَى	كما شربنا الصّدى من مائكِ الشبِم
ه	هيهاتِ عَوْدُ أنتجاعٍ كان يؤنسني	صفوًا وعصرِ اجتماعٍ دارَ لم يقُمِ
م	ما كان أصفى أُوَيقاتًا جنيتُ بها	أثمارَ سعدٍ اراهُ كان كالحُلُمِ
م	مع كاعبٍ من نساء العُرْب مقلتُها	سوداءُ تسبي جمارًا من بني جُشَمِ
ا	اهديتُها الدمعَ راجٍ أن يتمّ به	صفحٌ فما قنِعت من دون سفكِ دمي
ي	يا ويلَ اهل الهوى من صبوةٍ عكست	في لُجّةٍ كلَّ طَرْدٍ من شؤونِهِم
ع	عبدُ الامير خسيسٌ لا صلاحَ له	فأينَ عبدُ إماءِ القُرْطِ والخُزُمِ
ا	انّ الهوى كَرْمةٌ بات الحكيمُ بها	سكرانَ من شرب كاسٍ نازفِ اللّمِ
ف	في كل يومٍ دلالٌ لذّ وافرُهُ	له وداسَ مديد الرُجز والأضَمِ
ا	أعوذُ بالله من نبل الهوى فلقد	رَمى فراحَ يشقُّ القلبَ من أَمَمِ
ل	لله كم ليلةٍ طاوٍ سهرتُ بهِ	في صومها لم أذُقْ زادًا ولم أَنَمِ
ر	رُمتُ الهنا فرماني بالعناء هوى	لوردةٍ تُبدِلُ الآمالَ بالألَمِ
ض	ضاعَ الزمانُ على جهلٍ نسيحُ بهِ	من أجل رِيمٍ كمثل العابد الصّنَمِ
ى	يمسي الخليُّ امينَ النفسِ من جزَعٍ	وحاملُ الوجدِ يُضحي صائدَ النِّقَمِ
م	ما لي وللعِشق بعد الشيب مرّ بهِ	دهرٌ فلم يبقَ الّا صحوةُ الهَرَمِ
ن	نادى المشيبُ على الهامات في نزَقٍ	اليومَ لاحَ بياضُ النَّصلِ باللِّمَمِ
و	وربّةُ الحَلْيِ يأتي دونها عطَلٌ	وعاشقُ الحَلْيِ والمعشوقُ للعدمِ
ا	النفسُ أمّارةٌ بالسّوء شائدُها	الى خرابٍ بنهجِ الدهر منهدِمِ

ج جناحها حاملُ البلوى وما تركت — لهُ ازديادٌ فلا ترتدُّ باللُّجم
ب بين الخلائق في الأنفاس كم بِدَعٍ — وكم لخالفها في الحال من قِسَم
ا أستودعُ اللهَ قلباً قد بكيتُ بهِ — اذ جفّ دمعُ جفونٍ زاد من قِدَم
ل لقد قضينا بجدٍّ للهوى زمناً — فلم نجد نعمةً حاشى ولا نَعَم
ن نرومُ طالبَ حربٍ ليس يتركهُ — حيناً ولم يدرِ حقّ الأشهرِ الحُرُم
ظ ظلّ الهوى حكماً بالصبِّ يسلبهُ — فراحَ من حكمهِ في بردة السدَم
ر رجوتُ صيدَ المهى فاصطاد باصرُها — قلباً بلا بصرٍ من حربة الندم
م مضى الزمانُ على هزلٍ هناكَ ولم — أبرح لدى الملكِ الأعلى من الخدم
ظ ظلُّ الالهِ علينا أوجُ طالعهِ — قد فاقَ فوقَ جهات الأفق كالعلم
ف في خُلقهِ عجبٌ في عزهِ طربٌ — راحاتهُ سحبٌ يهمرنَ بالكرم
ر راقي المراتبِ نبّاعُ المواهبِ في — ارض المطالب أهدى الجود كالدِّيَم
ن نورٌ معاشدهُ نارٌ تهدّدهُ — صفوٌ مواردهُ عن نادر التهم
ا امينُ ربِّ الورى في الكون مؤتمنٌ — على العبادِ لحقّ العهدِ والذِّمم
ى يجودُ بالمالِ مبذولَ النوالِ نرى — فيهِ الكمالَ شريفَ النهجِ والشِّيَم
ب بديعُ خُلقٍ بديعُ القولِ جاهرُهُ — بالحقّ يوقعُ جهدَ الخصمِ بالبكم
ف فرعٌ لعثمانَ من محمودَ جازَ بما — أبداهُ للآلِ جودُ اللهِ من عِظَم
ي يمينهُ للجدا واليسرِ قد فُطِرَت — ونصلُهُ للردى من حقّ منتقم
ا أعطاهُ ربُّ العُلى من أُنسِ رحمتهِ — لُطفاً تحلّى بأندى البِشرِ والحُلُم

ر	روحُ الوجودِ وُجودُ الروحِ رِفعتهُ	نادَى بهِ طيبُ صيتٍ فاتحِ الصمِ
ض	ضمَّ المحاسنَ والإحسانَ نائلهُ	من كفِّ بدرٍ منيرِ الوجهِ مبتسمِ
و	وليُّ عهدِ أميرُ المؤمنينَ قرّت	بعزمهِ بيضُ أُسْدٍ أسودَ الفِهَمِ
ا	اقوالهُ دُررٌ تُبنى بها سورٌ	ألقَى بها قمرٌ في النورِ والشَّمَمِ
ق	قامت على جبلِ الألطافِ دولتهُ	باللهِ يبدو عليهِ ثابتَ القَدَمِ
ف	فردُ الورَى لم تقمْ أمٌّ لحكمٍ أبٍ	عن مثلهِ بل رماها اللهُ بالعقمِ
ه	هنّت بهِ نفسها الدُّنيا وقد هُدِيت	بعدلهِ واهتدَت للحقِّ عن حِكَمِ
م	مَن مثلُ عبدِ العزيزِ الشهمِ حلَّ بها	مراتبًا من ملوكِ العُربِ والعجمِ
ب	بدرٌ لهُ بهجةٌ في الأوجِ ناميةٌ	بها رياضُ البَها والمجدِ للأُممِ
ا	أضا العِبادَ وإطرافَ البلادِ بها	والسّعدُ سادَ وباتَ الرَّوعُ كالرِّممِ
ر	رفيعُ شأنٍ جميلُ الجودِ دولتهُ	بالعدلِ تَقرِنُ حدَّ السيفِ بالقلمِ
ز	زَهرٌ وطالعُ زُهرٍ خُلقهُ أدبًا	وخَلقهُ بسناهُ الراهنِ الوسِمِ
غ	غُنمٌ لوافدهِ زهوٌ لواجدهِ	رِيفٌ لقاصدهِ فوزٌ لمعتصِمِ
ا	اذا سطا بجنودٍ من عساكرهِ	يومًا أعادَ العِدَى لحمًا على وَضَمِ
ل	للهِ دَرُّ بني عثمانَ مَن صدَقوا	بطيبِ حَملٍ ووَضعٍ حافلِ القِيَمِ
ب	بَنَوا لنا برجَ سعدٍ رُسْلُ طلعتهِ	تدعو الأنامَ الى أعباءِ شكرهمِ
د	دارُ السعادةِ بابُ النصرِ ساكنهُ	كهفُ المطالبِ مَن حاماهُ لم يُضَمِ
ن	نصرٌ وفتحٌ قريبٌ يُطلَبانِ لهُ	وجدٌّ جاهٍ وجودٌ فاضَ كالعَرَمِ

ي	يقومُ بالامر بادي الرأيِ مُقتدِرًا	تهابُ زأرتَهُ الآسادُ في الأَجَمِ
ا	أسنى الورى نسبًا أوفى الملا رُتبًا	عفوٌ لهُ عَجبًا عن وِزر مُجترِمِ
ه	هذا سليمانُ لطفٍ طابَ مَوردُهُ	برُوحِ فصلِ خطابٍ للطف والحِكَمِ
ب	بحرُ النَدَى كرمًا أشقى العِدَى نِقَمًا	أطفى الصَّدَى نِعَمًا بالبذل والهِمَمِ
ا	أمسى كبدرٍ كفى نورًا لسلطنةٍ	يلوحُ في ثوبِ مجدٍ زاهر الرَّقَمِ
ل	ليثٌ جسورٌ نفورٌ ماجدٌ مَلِكٌ	لروعهِ أمست الاعداءُ في الرُّجَمِ
ظ	ظلَّ الزمانُ لهُ عبدًا وكان لهُ	مِلْكًا وحاسدُهُ بالذُّلِّ فيهِ رُمِي
ف	فازت بناديهِ أبياتٌ أُقِرُّ بها	في بيت جندٍ كبيرٍ فاقَ عن إرَمِ
ر	روحٌ وراحٌ وريحانٌ بهِ عَبِقَت	من مدحهِ حيثُ عادت أطيبَ الكَلِمِ

سنة ١٢٨٣

وقال يهني متري افندي شلهوب حين رجع من القسطنطينية وعليهِ رتبة شرف سنة ١٨٦٧

طفحَ الأُنسُ فوقَ ساحاتِ جِلَّقْ … فتغنَّى الهَزارُ والدَّوحُ صفَّقْ

صارَ فيها نهرٌ من الماءِ يجري … وخليجٌ من السرورِ تدفَّقْ

يُخلَقُ السعدُ في العِبادِ لبعضٍ … بعدَ حينٍ والبعضُ في السعد يُخلَقْ

انَّ مَن كانَ للمواهبِ أهلًا … عند مَولاهُ فهوَ يُعطَى ويُرزَقْ

ومَجالُ الأَرزاقِ كالبحر من خا … ضَ ولم يَعرفِ السِّباحةَ يَغرَقْ

لو تساوت خلائقُ اللهِ طرًّا … لم يكن بعضُها عن البعضِ يُفرَقْ

رُبَّ فَردٍ منها يفوقُ الوفا … والوفِ بواحدٍ ليسَ تَلحَقْ

والكريمُ الذي يُجدِّدُ مجدًا … ليسَ مَن مجدُهُ بإرثٍ تعلَّقْ

والذي مجدهُ يزيدُ جديداً	كلّما زادَ عمرهُ وتعتقْ
أنتَ يا ركنَ قومنا أهلُ هذا	وَهوَ من بينِ أهلهِ بكَ أليَقْ
كلُّ نفسٍ تهواكَ عن خبرٍ وال	أذنُ من قبلِ نظرةِ العينِ تَعشَقْ
نظرت مقالةُ الخليفةِ يوماً	نظرةً في الصوابِ أجلى وأصدَقْ
فأفادتكَ رتبةً في المعالي	أنتَ أولى بها وأوفى وأوفَقْ
ليس أهلاً لزينةٍ كلُّ شخصٍ	لَبِسَ الثوبَ والحِلَى وتمنطَقْ
والمعالي تزينُ بعضاً وبعضٌ	تقتضي شَينَ عِرضِهِ فيمزّقْ
أيُّها الكاملُ الصفاتِ اللواتي	جمعت من لطائفٍ ما تفرّقْ
لكَ سِرٌّ مقيدٌ وثناءٌ	سائرٌ في جوانبِ الارضِ مُطلَقْ
ولِسانٌ يجري على منهجِ الصِد	قِ ومالٌ في طاعةِ اللهِ ينفَقْ
ولكَ الهمةُ التي حين تمضي	ليس يعصي عن فتحها كلُّ مُغلَقْ
هيَ نارٌ ليست تصيرُ رَماداً	وَهيَ سيفٌ بهِ الصدا ليس يَعلَقْ
ولقد قلتُ للذي رامَ مدحاً	لكريمٍ يُرضَى بهِ ويُصدَّقْ
هاكَ مَن بالمديحِ وضعاً وطبعاً	قد تحلّى مثلَ الحمامِ المُطوّقْ
اوحشَ القُطرَ حينما غاب لكن	مَوكِبُ الأُنسِ حينما عادَ أطبَقْ
فرأتهُ العيونُ في الشامِ لمّا	أرّخوهُ كالبدرِ غابَ وأشرَقْ

وقال يرثي روفائيل عُبَيد حين توفي في الديار المصرية

أليومَ ماتَ التقى والجودُ والكرَمُ	في جانبِ اللهِ لمّا زلّتِ القدَمُ

مات العُبَيديُّ روفائيلُ فانهدمت | أركانُهُ وثناهُ ليس ينهدِمُ
تدومُ آثارُهُ في مِصرَ باقيةً | في ارضِها ما بقي في الجيزةِ الهرَمُ
انَّ الكريمَ الذي يروي محامِدَهُ | حيًّا وميتًا لسانُ الناسِ والقلمُ
هذا الذي كان رُكنًا يُستغاثُ بهِ | في آل عيسى وتُعلي شأنَهُ الأُمَمُ
تُشرِّفُ الناسَ اموالٌ وكان بهِ | يُشرَّفُ المالُ اذ تجري بهِ النِّعَمُ
مضى وليس لهُ مِلْكٌ سِوى كَفَنٍ | في طيِّ رَمْسٍ عليهِ الدُّودُ يزدَحِمُ
لاخيرَ في عيشةٍ للناسِ يعقُبُها | مَوْتٌ ولا في وجودٍ بعدَهُ عَدَمُ
فوقَ الثّرى يَعرِفُ المخدومُ خادمَهُ | وتحتَهُ يستوي المخدومُ والخدَمُ
مَن كان في دارِهِ قلَّ الشبيهُ لهُ | صارت تشابِهُهُ في لحدِهِ الرِّمَمُ
قد باتَ منطرحًا في كفِّهِ شَلَلٌ | في نُطْقِهِ خَرَسٌ في سَمْعِهِ صَمَمُ
ركنٌ عظيمٌ هَوَى في مصرَ فارتعدَت | من هولِهِ عَرَبُ الأقطارِ والعجَمُ
ضجَّت بمصرَعِهِ مصرٌ وساحتُها | وضجَّت الشامُ فارتجَّت بها الأكمُ
هو الشهيرُ الذي تُغنيكَ شُهرتُهُ | عن وصفِهِ فاستراحت عندكَ الكَلِمُ
مَن فاتَهُ نَظَرٌ ما فاتَهُ خَبَرٌ | كلاهما بين كلِّ الناسِ مُنقسِمُ
يبكيكَ يا ابنَ عُبيدٍ كلُّ ذي أَملٍ | قد كان من راحتيكَ الخيرَ يغتنِمُ
تبكيكَ مدرسةٌ شيَّدتَها فبَنَت | في جنَّةِ الُلكَ قصرًا فيكَ يبتسِمُ
يبكي عليكَ التُّقى والبِرُّ منتحِبًا | والجودُ والحِلمُ والأَخلاقُ والشِّيَمُ
وعِفَّةٌ كالإِناءِ المُصطفَى اعتصمَت | فكُنتَ فيها بحبلِ اللهِ تعتصِمُ

يا رحمةَ اللهِ حلّي كالسحاب على ... وجهٍ كريمٍ بنور الله يلتثمِ
وصافحي تُربةً قد طاب مَضجَعُها ... وصافحَنْها من اللُّطف الخفي النَّسَمْ
وبَشِّري أنَّ روفائيلَ عن ثقةٍ ... بين الملائكِ قد رنَّت لهُ النَّغَمُ
كما ابتدَت في صفات الخير مُدَّتهُ ... كانت عواقبهُ بالخير تختتمُ

وقال يهني احد اصحابهِ بحلية شرفي وردت اليهِ من احدى الدول الغربية على اثر نكبةٍ اصابتهُ

تَقارَنَ اليوم طيبُ السمعِ والبَصَرِ ... من دولةٍ نَظَرَت في مَوضعِ النَّظَرِ
فاضت كراماتُها في الشرق واردةً ... منها الى البَدرِ تهدي نَجْمةَ السَّحَرِ
يا حبَّذا شَرَفٌ وافى على شَرَفٍ ... كأنَّهُ مطرٌ وافى على مَطَرِ
أَهدى بهِ المَلِكُ المأمولُ نائلَهُ ... الى الحبيبِ حبيبِ اللهِ والبَشَرِ
عطيّةُ الفخر فوق المالِ مرتبةً ... كرُتبةِ الشمسِ تعلو رُتبةَ القمرِ
وان يكُنْ ذاكَ من جنسِ الحِلَى نَسَبًا ... فهكذا الماسُ معدودٌ من الحجرِ
سحابةٌ أنبتت شكرًا لمُقتَدرٍ ... في روضةٍ أثمرت جاهًا لمُفتخرِ
وأفضلُ الارض ما يزكو النَّباتُ بها ... وأفضلُ النَّبْتِ ما يأتيكَ بالثَّمَرِ
كلُّ الامورِ اذا ضاقت لها فرَجٌ ... مقيَّدٌ بقضاءِ اللهِ والقَدَرِ
لا يثبتُ الدهرُ في حالٍ فان كَدِرَت ... مياههُ فانتظِرْ صفوًا من الكَدَرِ
ورُبَّما كانَ فيهِ المرءُ منتظِرًا ... عُسرًا فجاءَ بيسرٍ غيرِ منتظَرِ
لكِ البِشارةُ يا عينًا قدِ انطرَفت ... فطَرْفةُ العينِ لا تُفضي الى الخَطَرِ
قد كان ما كان ممّا حامَ طائرُهُ ... كأنَّهُ لم يحُمْ يومًا ولم يَطِرِ

ما دامَ يخلُفُ يومًا جنحُ ليلتـهِ ... يُقلّبُ الدهرُ بين النومِ والسَّهَرِ
والمرءُ في الدهرِ مثلُ الدهرِ في سفرٍ ... لكنَّهُ ليسَ يدري منزلَ السَّفَرِ
ان التجاربَ تُؤذي عند نوبتها ... لكن عواقبُها محمودةُ الأثرِ
وعِشرةُ الناسِ في دُنياكَ مدرسةٌ ... تُعطي من الخُبْرِ ما يُغني عن الخَبَرِ
مَن عاشَ في الارضِ لا تُرجى سلامتهُ ... من الخُطوبِ ولو بالغتَ في الحذرِ
وأهونُ الضرِّ ما جرَّت عواقبُهُ ... نفعًا فنسلو بهِ عن ذلكَ الضَّرَرِ

وقال يمدح محمد رشدي باشا والي سورية حين قدم الى بيروت

اذا رُمتَ نظمَ الشعرِ في مدحِ ذي الرُّشدِ ... فدَعْ ذِكرَ سُلمى والتغزُّلَ في هِندِ
لقد وَسِعَت كلَّ القريضِ صِفاتُهُ ... فلا فضلةٌ عنها لجيدٍ ولا نَهْدِ
كريمٌ جميلُ الخَلْقِ والخُلْقِ والثَّنا ... حميدُ السَّجايا حافظُ الوُدِّ والعهدِ
على وجههِ المسعودِ الفُ تحيَّةٍ ... من اللهِ تأتي بالسلامِ وبالبَرْدِ
تفقَّدَ مولانا الوزيرُ بِلادَهُ ... فكانَ كصَوْبِ الغيثِ في زَمَنِ الجهدِ
وعادَ الى بيروتَ عَوْدَةَ صحَّةٍ ... الى ذي سَقامٍ كادَ يهوِي الى اللَّحدِ
حَسَدنا عليهِ مثلَ إخوةِ يوسفٍ ... دِمَشْقَ وماذا الجِدُّ في حَسدٍ يُجدي
زيارتُهُ الإكسيرُ تُغني بنقطةٍ ... وساعتُها من عامِنا مُدَّةُ الوَردِ
ورُؤيتهُ كُحْلٌ لاعيُنِ قومِنا ... ويكفي قليلُ الكحلِ في الأعيُنِ الرُّمْدِ
اذا صحَّ ما نبغي فذلكَ نعمةٌ ... من اللهِ تُعطى واجبَ الشكرِ والحمْدِ

وإلاَّ فكم من مَطلَبٍ عزَّ نيلُـهُ … على سيِّدٍ يبغيهِ فضلاً عن العبدِ

وقال برثي خليل مسدّية الدمشقي

ماذا التعلُّلُ في دُنياكَ بالأَمَلِ … هل في يمينكَ مِيثاقٌ من الأَجَلِ

ان كُنتَ تعلَمُ أنَّ النفسَ خادعةٌ … فحبَّذا لو قرَنتَ العِلمَ بالعَمَلِ

من كان يجهلُ ما يأْتي عليهِ غدًا … يَستخبرِ الأمسَ عن أَسلافهِ الأُوَلِ

كلٌّ على قَدَمِ الاسفارِ مرتحلٌ … في إِثرِ مرتحلٍ في اثر مرتحلِ

يا طالبًا لَذَّةَ الدنيا وبهجتَها … ما لَذَّةُ العيشِ في الدُّنيا معَ الوَجَلِ

لا يُغمِضُ المرءُ عينًا ثمَّ يفتحها … الاَّ على خوف موتٍ مُغمِضِ المُقَلِ

امسى الخليلُ كغُصنِ البان مُعتدِلاً … والصبحَ صار هشيمًا غيرَ معتدِلِ

وبات كالبدرِ في إشراقهِ فغدا … في القبرِ أخفى عن الابصارِ من زُحَلِ

قد سار من حِضنِ ابرهيمَ والِدهِ … وحلَّ في حِضنِ ابرهيمَ بالعَجَلِ

فكان قد طابَ في الدارَينِ مَضجَعُهُ … اذ كان في حِضنِ ابرهيم لم يزَلِ

في عمرِ احدى وعشرينَ انقضتْ أَسفًا … أيَّامُهُ فمضى من اقربِ السُّبُلِ

لمَّا دعا اللهُ لبَّى صوتَهُ عَجِلاً … اذ لم يكنْ من ذوي الإِهمالِ والكَسَلِ

بني مُسدِّيةٍ أَسدى الإلهُ لكم … صبرًا على هَوْلِ هذا الحادثِ الجَلَلِ

عزُّوا المعابرَ والاقلامَ عن يدهِ … كما تُعزُّونَ عنهُ خِدمةَ الدُّوَلِ

كُنْ يا اباهُ كابرهيمَ حين سخا … لربِّهِ بابنهِ في ذلك الجَبَلِ

يا ليت هذا بنفسٍ من أَحِبَّتهِ … يُفدَى كما قد فُدِي اسحقُ بالحَمَلِ

لَسنا نُعزّيك يا مَن لا عزاءَ لـهُ ... وإن سكتنا وَقفنا مَوقِفَ الخَجَلِ

ان الحزين اذا هوّنتَ فجعتَهُ ... زادت فكُنتَ كمُطفي النارِ بالشُعَلِ

فاعذِرهُ في ما تراهُ منهُ وادعُ لهُ ... بالصبر فهوَ لهُ من أنفعِ الحِيَلِ

وقال يهنئ الشيخ حسين بدران بعودتهِ من الحج

دعاني من هوَى هندٍ وأسما ... فذلك قد جعلتُ عليهِ خَتْما

اذا ولّى سوادُ الرأسِ يوماً ... يصيرُ هوَى سوادِ العينِ ظُلما

لأيامِ الصِبا زَهْوٌ ولكن ... سيَخْبُثُ بعدهُ ما لَذَّ طَعْما

وينسى المرءُ من ندمٍ حديثٍ ... حلاوةَ كلِّ ما قد مرَّ قِدْما

حياةُ الناس في الدنيا غُرورٌ ... كعينٍ ابصرت في النومِ حُلْما

اذا ما اصبحت ضحكت عليهِ ... وتعلَمُ أنهُ قد كانَ وهما

سَلِ الشيخَ الحُسينَ متى تراهُ ... يُفدك بمشكلات الدهر حُكْما

وتشربُ من خطابتهِ شراباً ... طَهوراً ليسَ من أرواهُ يظما

أَبَرُّ الصالحينَ يداً وقلباً ... وأزكى رهطهِم خالاً وعَمّا

وأكرمُ شيمةً وأجلُّ قدراً ... وأبلغُ حِكمةً وأشدُّ حزما

لقد جمعَ الشتاتَ من السجايا ... كعقدٍ ضمَّ نثرَ الدُرِّ نظما

وقامَ على حُدود الله يبغي ... رِضاهُ جامعاً عملاً وعِلما

قضى الحجَّ الشريفَ الى مقامٍ ... أقامَ لهُ خليلُ اللهِ رَسْما

وقد رمتِ الجمارَ يداهُ يوماً ... فصبَّ على جنود السوءِ رَجْما

أَلا يا خيرَ مَن في البيتِ لَبَّى وطافَ وخيرَ مَن ضَحَّى وسَمَّى
هَنِئتَ بعَودةٍ من دارِ حَجٍّ لَدَى تأريخـــهِ بالخيرِ تَمّـا

سنة ١٢٨٤

وقال يرثي عزيز قوم توفي

نَفَذَ القَضا من أَوجِ ذاكَ المِنبَرِ فأَصبِرْ على بَلواكَ اولا تصبِرِ
ولقد اني ما لَستَ تملِكُ بعـده غيرَ البُكاءِ ولوعـةِ المتحسِّرِ
يا ايها العين التي تبكي على فَقْدِ الحبيب بدمعها المتحدِّرِ
تبكينَ هذا اليومَ لكن في غدٍ يُبكَى عليكِ وهكذا لم تخسَري
نَنهَى عن الحُزنِ المُذيبِ قلوبَنا مثلَ النديمِ يَعيبُ شُربَ المُسكِرِ
ان اللسان يُطيعُ امرَ نَصيحِهِ والقلب ينبِـذهُ كمَن لم يُؤمَرِ
يا راحلاً كَسَرَ الخواطرَ قائلاً اني حَلَفتُ عليكِ أَن لا تُجبَري
تسقي مدامعُنــا ثراك فانهـــا اصفَى وأَفضلُ من مياه العُنصُرِ
لو تُشتَرى يا ايها القمرُ الذي ذاقَ الخسوفَ لتَمَّ سعدُ المشتري
هيهاتِ قد عزَّ الفِداءُ فخابَ مَن يَفدي ولو أَعطَى ممالكَ قيصرِ
داءٌ قديمٌ كم لهُ من حسرةٍ في كلِّ قلبٍ من خَوالي الأَدهرِ
قد حيَّرَ الأَلبابَ في أَحكامهِ وأَضاعَ رُشدَ الفيلسوفِ الاكبرِ
يعفو عن الشيخِ المكبِّ على العصا عجزًا ويفتُكُ بالغلامِ الأَصغرِ
يا يوسُفَ الحُسنِ البديعَ جمالُهُ ماذا اصابَ جمالَ ذاكَ المنظرِ

في الستِّ عشرَةَ من حياتك عِفتها ... كالبدر يخسف في انتصاف الأشهرِ
ولقـد رحلتَ بلا وَداعٍ ضاربًا ... ميعـادَ تسليمٍ ليوم المحشرِ
فارقتَ دُنياكَ الدنيَّةَ طالبًا ... دارَ النعيم فكان أرْبَحَ متجرِ
وعلمتَ أنكَ لا محالَ مسافرٌ ... فقصدتَ تسلكُ في الطريق الأقصرِ
هذا الذي خُلِقَ العبادُ لاجلـهِ ... فالحيُّ يُحسبُ ميتًا لم يُقبَرِ
أَعدِدْ لطِفلكَ نعشَهُ معَ مهدِهِ ... فلقدْ يضمُّ كلاهما في المحضَرِ
يا ايها الباكي على من باتَ في ... دار السعادة كُفَّ دمعك وأقصرِ
قد فاز بالمُلكِ المعَدِّ لمثلـهِ ... والمُلكُ عادةُ يوسفٍ فاستبشِرِ

وقال يهنئ راشد باشا والي سورية برجوعهِ من سفر

اتى في أوان القطر أشهى من القطرِ ... فنورٌ على نورٍ وبِشْرٌ على بِشْرِ
وزيرٌ على الحقِّ المبين موازرٌ ... لمرسلهِ وَهْوَ البريء من الوِزْرِ
لقد سار نحو الغرب كالقمر الذي ... يغيب فيبدو منهُ في غرَّة الشهرِ
حكى ليلةَ الإسراءِ يومُ رحيلـهِ ... ويومُ لقاهُ قد حكى ليلـةَ القدْرِ
على وجههِ من سورةِ النورِ آيةٌ ... وفي سيفهِ من سورة الفتحِ والنَّصْرِ
فيتلو على اصحابهِ آيةَ الضُّحى ... ويتلو على أعدائهِ آيةَ النحرِ
على قلبهِ قد خطَّ من خوف ربِّهِ ... أساطيرَ ذي النورَينِ في ذلك السِّفْرِ
وقامَ بحقِّ الفرض والنفل ناهضًا ... من الصلوات الخمس بالشَّفعِ والوَتْرِ
على الراشد الهادي التحيَّةُ والرِّضى ... من الله تقراها الملائكُ في الفجرِ

هو الرحمةُ العظمى التي أحيتِ الرُّبى ... الى ان كستها حلّةَ السُّندس الخُضرِ

بنى عدلُهُ سورًا لسوريّةَ التي ... اتاها بخِصبِ الارض كالنيل في مصرِ

أحاطَ بها كالبحر فهيَ جزيرةٌ ... لبحرٍ كثير المدِّ ممتنع الجَزْرِ

بصيرٌ بامر الدهر يهشِمُ رأسَهُ ... بأنملةٍ صمّاءَ تلعبُ بالدهرِ

اذا اسودَّ خطبٌ يحجُبُ العينَ كالدُّجى ... اتاهُ برأيٍ يخرُقُ الحُجبَ كالبدرِ

مدحتُ الوزيرَ الراشدَ اليومَ بالذي ... دَرَيتُ وأهملتُ الذي لم أكُنْ أدري

فكان الذي ادريهِ بعضًا من الذي ... جَهلتُ كإعطاءِ الخَراج من العُشْرِ

عليَّ ديونٌ رُتّبت لجلالهِ ... فاصبحتُ مديونًا اخاف من الكَسْرِ

ولكن غريمي يقبلُ العذرَ رائبًا ... لضُعفي فيأبى أن يُعامِلَ بالعُسْرِ

وقال يمدحهُ حين قدم الى بيروت

يا أرضَ بيروتَ بُشرانا وبُشراكِ ... لقد اتى اليومَ مَولانا ومَولاكِ

من أرضِنا رحمةُ الله الكريم اتى ... مع فَيضِ رحمتهِ من عُلوِ أفلاكِ

قد فتّحَ الخِصبُ عينَ الزَّهرِ حاكيةً ... زُهرَ النجومِ وكانَ الفضلُ للحاكي

فليس من نائحٍ غيرَ الحَمامِ ولا ... غيرَ السحائبِ في اقطارنا باكِ

زار الوزيرُ حِماكِ اليومَ منعطفًا ... وحلَّ كالرُّوحِ في جسمٍ فاحياكِ

الراشدُ الماجدُ المرفوعُ منصِبُهُ ... والصائبُ الحكمِ عن علمٍ وادراكِ

هذا الذي تَظلِمُ الأموالَ راحتُهُ ... وعدلُهُ يُنصِفُ المَظلومَ والشاكي

ماضي الحُسام بسيفِ الله منتقمٌ ... من كلِّ طاغٍ شديدِ البأس فتّاكِ

ذكاؤه مثل نور الشمس متقدٌ ... وذكرُهُ مثلُ عَرفِ العنبرِ الذاكي

رحيبُ صدرٍ تضيعُ النائباتُ بهِ ... كالبحرِ يسبحُ فيهِ بعضُ أسماكِ

اذا التقتهُ خُطوبُ الدهرِ عابسةً ... لاقى الخُطوبَ بوجهٍ منهُ ضحّاكِ

يرعى الاهالي كأولادٍ مكرَّمةٍ ... لهُ ويحمي أراضيها كأملاكِ

وللصديقِ التفاتٌ من صداقتهِ ... الاَّ لدى حكمِ تسريحٍ وإمساكِ

يا أرضَ سوريَّةَ المسعودَ طالعُها ... حمدًا وشكرًا فانَّ اللهَ اعطاكِ

ويا عشائرُ باسم الله منزِلُكم ... ويا قوافلُ باسم اللهِ مجراكِ

وقال يمدحهُ ايضًا

واحدٌ في الحِمَى فدتهُ أُلوفُ ... هُوَ ربُّ الحِمَى ونحن ضيوفُ

حيثما سارَ فالسعودُ جنودٌ ... من حواليهِ والامانُ رديفُ

وإذا زارَ فالخريفُ ربيعٌ ... وإذا غابَ فالربيعُ خريفُ

وإذا جادَ منعِمًا فهوَ نيلٌ ... وإذا حلَّ بقعةً فهيَ ريفُ

يجمعُ الرأيَ فِكرُهُ عن يقينٍ ... مثلما تجمعُ الكلامَ الحروفُ

وكأنَّ الطروسَ منهُ جيوشٌ ... وكأنَّ السطورَ فيها سيوفُ

وكأنَّ الدُّنيا لديهِ غلامٌ ... قامَ في بابهِ فطابَ الوُقوفُ

وكأنَّ الزمانَ بينَ يديهِ ... مُحرِمٌ بالبيتِ الحرامِ يطوفُ

راشدُ السعيِ في المكارمِ راعٍ ... يرتعُ الذئبُ عندهُ والخروفُ

وتكادُ الأشعارُ تسعى اليهِ ... وحدَها لو تشا لهُنَّ وظيفُ

نِعَمٌ عنده ثِقالٌ رواها | من تناهي عليه بحرٌ خفيفُ
تلك غيثٌ وذاكَ روضٌ لديها | يزدهي زهرُهُ وتدنو القُطوفُ

وقال يرثي فتىً من اصحابهِ

تحتَ الثرى سيصيرُ مَن فوقَ الثرى | وسينتهي كلُّ الجديدِ الى البِلَى
يمضي الفتى كالشيخِ عندَ وفاتهِ | والشيخُ يمضي مثلما يمضي الفتى
كنَّا نظنُّ العيشَ يقظةَ ساهرٍ | فاذا بهِ حُلمٌ تراءى في الكرَى
يومٌ وليلٌ يذهبانِ كلاهما | والناس بينهما تمرُّ كما ترى
تحت الحصَى ممَّن طوتهُ أرضُنا | عَدَدٌ يكادُ يزيدُ عن عَدَدِ الحصى
لو قامتِ الأمواتُ من أرماسِها | لم يبقَ موْضِعُ وقفةٍ معَها لَنا
نَبني ونغرسُ في الديار لنازلٍ | من بعدِنا وكذاك أسلفَ مَن مضَى
ما كان أحسنَ دارَنا لو لم تكُنْ | سيموتُ بانيها ويخربُ ما بنَى
نِعْمَ الفتى مَن ماتَ وا أسفا وما | ماتَ النُّواحُ على صِباهُ والبُكا
ولَّى وأبقى حسرةً لفراقهِ | كادت تُذيبُ بجرِّها شحمَ الكُلَى
اسفًا على ذاك الشبابِ فانهُ | بدرٌ على أثرِ التمامِ قد اختفَى
ولَّى فكانَ كأنَّهُ في الارض لم | يُولَد ولكن عاشَ مواودَ السُّها
والموتُ ليس بغافلٍ في الناس عن | طِفلٍ ولا شيخٍ يَدِبُّ على العصا
كلٌّ كصاحبهِ يموتُ وإنَّما | شتَّانَ ما بينَ الثريَّا والثرى
هذا الذي خُلِقَ الأنامُ لأجلهِ | ولذاكَ تُدعَى دارُنا دارَ الفنا

الناسُ موتى في الحياةِ فإنَّ ما | لا بُدَّ أن يأتي يعدُّ كما أتى
مَن فاتهُ شرُّ الصباحِ فانَّهُ | لا شكَّ ليس يفوتهُ شرُّ المسا
أقصى الجنونِ اذا تبصَّرنا بهِ | عمرٌ قصيرٌ غاصَ في طولِ المُنى
ومن المساخرِ أن نقولَ معزّيًا | عمَّن يموتُ لاهلهِ لكمُ البَقا

وقال يهنئ الامير ملحم رسلان برتبة شرف وُجهت اليه

ليسَ يجري غيرُ ما اللهُ كَتَبْ | ولكلٍّ جعلَ اللهُ سَبَبْ
بابُ رزقِ اللهِ مفتوحٌ فمَن | هزَّ جِذعَ النخلِ يأتيهِ الرُّطَبْ
أجملَ السعيَ الاميرُ المُرتضَى | طالبَ المجدِ فلاقَى ما طَلَبْ
شَرَفٌ زادَ عليهِ شرفًا | كعمودٍ فوقهُ تُبنَى القُبَبْ
يا رجالَ الدهرِ هذا مُلحِمٌ | من بني رَسلانَ أقيالِ العَرَبْ
ليسَ في المجدِ دخيلًا من لهُ | في تنوخٍ صحَّ إدراجُ النَّسَبْ
مُحكَمُ الرأيِ حصيفٌ حازمٌ | رأيُهُ لو غالَبَ السيفَ غَلَبْ
جبلٌ في جبلِ الشوفِ ارتقى | فاستظلَّت تحتهُ تلكَ الهِضَبْ
من هُنا فيهِ رياضٌ للرِّضَى | وهُنا فيهِ غياضٌ للغَضَبْ
لَبسَ المجدَ طريفًا وهو من | أهلِ بيتِ المجدِ من ماضي الحِقَبْ
أوَّلُ الأشرافِ قد أنزلَهُ | من ذُرَى التأريخِ في ثاني الرُّتَبْ

سنة ١٢٨٤

وقال يرثي ابنة الاميرة شمس وكانت قد زُفّت الى الامير كنج الشهابيّ فتوفيت على اثر الزفاف

ويلاهُ من عُرسٍ تحوّلَ مأتمَا ... ولذيذِ عيشٍ قد تحوّلَ علقَما
لم يضحكِ المسرورُ يومَ سرورهِ ... حتّى بكى من بعدهِ وتألّما
يا أيّها اللاهي بغفلتهِ انتبِهْ ... انَّ الحِمامَ يحومُ حولكَ في الحِمى
كم باتَ يندبُ ناتحًا في ليلهِ ... مَن كان يطربُ في الضحى مترنّما
عَرِّجْ على غَرْبِ البلادِ وسَلْ بهِ ... عمّا أصابَ اميرَ قيسٍ مُلجِما
خَطِفَت كريمتَهُ المنيّةُ ليلةً ... بسوادها وجهُ الصّباحِ تلثّما
قد غابتِ الشمسُ المنيرةُ في الدُّجى ... فبكى لفرقتها الشِّهابُ وأظلما
هَبَطَت الى جوفِ الثّرى من بُرْجها ... فعلا صُراخُ النادباتِ الى السّما
غابت ولم ينصلْ خِضابُ زفافها ... عن أعينٍ خضبت محاجرَها دَما
وتسربَلَت ثوبَ البياض فألبَسَت ... مَن حولها ثوبَ السوادِ الأدهما
خانَ الزمانُ بها اباها ظالمًا ... مَن لم يكن احدٌ بهِ متظلِّما
والٍ تغيَّرتِ الوُلاةُ باسرها ... وأقامَ ثابتَ دولةٍ متقدِّما
ولكلِّ والٍ كارهٌ من دونهِ ... فلهُ الودادُ مخصَّصًا ومعمَّما
جبلٌ على جبلٍ أقامَ وشأنهُ ... ما زالَ أعلى من ذراهُ وأعظما
يُومي اليهِ لو أصابَ لهُ يدًا ... ويفوهُ حمدًا لو أصابَ لهُ فما
يا فَرْعَ رَسلانَ الذي من بعدهِ ... قد صار أصلًا في الكرام مكرَّما

ما زالت الدنيا تقولُ لأهلها ... ليس الكريمُ على القَناةِ مُحرَّما
ظلَمَ الزمانُ وقد عدلتَ أمامَهُ ... لو كان فيهِ نباهةٌ لتعلَّما
طُبِعَ الخبيثُ على العِنادِ مُعوَّجًا ... أحكامُهُ مع مَن يراهُ مُقوَّما
لم يستطِعْ ضررًا لشخصكَ فانثنى ... كيدًا ومدَّ الى فتاتِكَ مِعصَما
وكأنَّهُ يجني على فُضلائهِ ... حسدًا لهم فيَرُدُّ ما قد أنعَما
أللهُ يأخذُ من يشاءُ مؤخَّرًا ... ولقد يُعاجِلُ من أحبَّ مُقدَّما
سيُسلِّمُ الدعوى اليهِ كارهًا ... مَن لم يكن طَوعًا اليهِ مُسلِّما
يا رحمةَ اللهِ العظيمِ تغمَّدي ... شمسًا لقد ابكت عليها الأنجُما
تسقي المدامعُ بالدماءِ ضريحَها ... سَحَرًا ويَغسِلُهُ السَّحابُ اذا هَمَى
قد شرَّفت أرضًا ثوت في طيِّها ... لو صادفت ثغرًا لها لتبسَّما
وسقَى التي فيها شرابُ كرامةٍ ... ممَّا يُؤرِّخُ كأسُهُ يُروي الظَّما

سنة ١٢٨٤

وقال يرثي الامير مجيدًا الشهابي

ما يرتجيهِ المرءُ من مولودِهِ ... غيرَ اللَّحاقِ بسالفاتِ جُدودِهِ
فليَعدِدِ الأكفانَ قبلَ ثيابِهِ ... والنَّعشَ قبلَ سريرِهِ ومُهودِهِ
يقضي الزمانَ المرءُ في خطرٍ فقد ... مَزَجَت مناحتُهُ فكاهةَ عيدِهِ
الموتُ بينَ صباحِهِ ومسائِهِ ... ومنامِهِ وقيامِهِ وقُعودِهِ
يتلو علينا الميتُ أفصحَ خُطبةٍ ... كتِلاوةِ القرآنِ في تجويدِهِ

والحيُّ عن إنذارِهِ متغافِلٌ حتى تراهُ كطامعٍ بخُلودِهِ
الموتُ أخبثُ ما يكون مذاقةً وأشدُّ خطبٍ هالَ عند وُفودِهِ
كلُّ الشدائدِ ليس تُحسَبُ عنده الاّ كأدنى قِشرةٍ من عودِهِ
لو خُيِّرَ السلطانُ لاَختارَ البقا ويكونَ عبدًا من أقلِّ عبيدِهِ
ويَوَدُّ مَن في السجنِ ان يبقى بِهِ حيًّا يعيشُ معذَّبًا بقيودِهِ
هذا الذي قهرَ الملوكَ بنفسهِ لا باعتدادِ سلاحهِ وجنودِهِ
كلُّ الجبابرةِ الأعزَّةِ عندهُ مثلُ الدخان يبيدُ بعدَ صعودِهِ
مَن كان يفترِسُ الأُسودَ نراهُ قد نزَلَ الثرى فغدا فريسةَ دُودِهِ
والمالِكُ الأعناقِ أمسى عنقُهُ مِلكَ الدبيبِ مشبِّثًا بوريدِهِ
يا رحمةَ اللهِ الكريمِ تعهَّدي شخصًا كبدرٍ حلَّ سعدَ سعودِهِ
ناحت عليهِ الباكياتُ فأذهلَت بنُواحِها القُمريَّ عن تغريدِهِ
قد علَّمَ التصعيدَ صدرَ محبِّهِ فتعلَّمَ التقطيرَ من تصعيدِهِ
سهرانُ يرعَى النجمَ وهوَ جليسهُ واذا سألتَ فذاك بعضُ شهودِهِ
قد ساءَ خُلقُ الدهرِ حتى إنَّهُ لم يَرْعَ حقَّ شهابِهِ ومجيدِهِ
غدَرَ المجيدَ ابنَ الشهابِ بجهلهِ فوفى بحقِّ الحزنِ دمعُ رشيدِهِ
قد سارَ تحتَ لفائفِ الاكفانِ مَن كانت تسيرُ الناسُ تحتَ بنودِهِ
حمَلَتهُ أكنافُ الرجالِ وخيلُهُ ترنو لحاملهِ بعينِ حسودِهِ
وثَبَ الحِمامُ عليهِ وثبةَ فاتكٍ جعلَت نِصالَ سلاحهِ كغمودِهِ

وَمَحافلُ الأُمراءِ حولَ سريرهِ لم يَقدِروا الاَّ على تَعديدِهِ
هذا عمودٌ كان رُكنَ عشيرةٍ صارت كبُرجٍ مالَ خطُّ عمودِهِ
أَخَذَ الرِّئاسةَ منصِبًا عن جَدِّهِ فكأنَّهُ أوصى بها لحفيدِهِ
جاد الزمانُ بهِ فكانَ كنادمٍ ولذاك صار السَّلبُ غايةَ جُودِهِ
والدهرُ خازنُ أهلهِ لكنَّهُ في الصَّرفِ يبدأُ من أجلِّ نقودِهِ
في ذِمَّةِ اللهِ الحَفيظِ مُسافرٌ كانت قلوبُ الناسِ من تزويدِهِ
قامت تودِّعهُ الرجالُ فأودَعت حَبَّ القلوبِ قِلادةً في جيدِهِ
عبدٌ الى مولاهُ جرَّدَ نفسَهُ طوعًا فنالَ الرَّفعَ من تجريدِهِ
ضمَّتهُ أَجنحةُ الملائكِ بينَها كالحرفِ ضَمَّ اخاهُ في تشديدِهِ
للهِ سِرٌّ في البريَّةِ غامضٌ وَقَفَت عقولُ الناسِ عند حدودِهِ
لا يهتدي عِلمُ النجومِ برصدهِ ويضِلُّ عِلمُ الرَّملِ في توليدِهِ
عاد الترابُ الى حقيقة اصلهِ كالثلجِ اذ يَنحلُّ عَقدُ جمودِهِ
حُكمٌ قديمٌ لا يزالُ مُجدَّدًا فنروحُ بين قديمهِ وجديدِهِ
نمشي اليهِ كلَّ يومٍ خطوةً فيكونُ ذاك مُقرِّبًا لبعيدِهِ
ولرُبَّما يجري الينا خاطفًا كالبرقِ يعدو فوقَ خيلِ بريدِهِ
هذا الذي لا بدَّ منهُ لكلِّ مَن في الأرضِ يحفظُ سالفاتِ عهودِهِ
يُشقي ويُسعِدُ تارةً بقدومهِ ويَظَلُّ يمزجُ وعدَهُ بوعيدِهِ
مَن مات في ثوب الصَّلاحِ فانَّهُ قد عاشَ فالموتُ ارتجاعُ وُلودِهِ

كانَ الوُجودُ مُسبِبًا لفنائهِ فغدا الفنـاءُ مُسبِبًا لوُجودهِ

وقال يمدح الامير عبد القادر الحُسَيني حين حضر الى بيروت قاصدًا المسير الى الحج

ما زِلتُ أسمعُ ذكرَ عبد القادرِ حتّى تهنّت أن تراهُ نواظري
واليومَ قد سمحَ الزمانُ بزورةٍ شكرَت بها بيروتُ فضلَ الزائرِ
هذا هو المولى الشهيرُ بلُطفهِ في كلّ قُطرٍ كالصَّباحِ الزاهرِ
قد قامَ في مجد الملوكِ فزادهُ أُنسًا يعافُ بهِ اختيالَ الفاخرِ
مُستعصِمٌ باللهِ في قولٍ وفي عملٍ لهُ من باطنٍ او ظاهرِ
بعثَ الالهُ من المَغاربِ رحمةً لدِمشقَ احيتها بلُطفٍ باهرِ
الناسُ تصطنعُ الجميلَ لواحدٍ يا من جميلُكَ مع أُلوفٍ عشائرِ
ضاقت ديارُكَ فُلكَ نوحٍ اذ حمى ما فيهِ من فيضِ المياهِ الغامرِ
طالت مكارِمُكَ الجِسامُ فقصّرت عن مدحِ جُودِتِها لسانَ الشاعرِ
وبها الملوكُ تحمّلت لكَ مِنّةً بعثت اليكَ بها هدايا الشاكرِ
تمّمتَ سعيكَ في تجارةِ قانتٍ بالحجِّ توسيعًا لربحِ التاجرِ
ما حجَّ بيتَ اللهِ قبلكَ زائرٌ أولى وأجدرُ بالقبولِ الوافرِ
يا سيّدًا أبصرتُ منهُ فوقَ ما قد كنتُ أسمعُ في الحديثِ السائرِ
ما زال يحسُدُ ناظري بكَ مِسمعي واليومَ يحسدُ مِسمعي بك ناظري

وقال في واقعةٍ جرت مع الامير ملحم رسلان

ثارَ الدُّخانُ فلم يظهر لهُ لَهَبُ　　لكن تَمزَّقَ مِمَّا تحتهُ الحَطَبُ
ودَمدَمَ الرعدُ لكن لم تَجِدْ مطرًا　　من بعدهِ وانجلت من حولهِ السُّحُبُ
بئسَ الغُبارُ الذي في عين صاحبهِ　　كان القَذَى منهُ لما ثار يَنتشِبُ
تلك العصافيرُ قد قامت مُحاولةً　　صيدَ البُزاةِ فأضحى صيدَها الهربُ
بَيَاذِقٌ قد تصدَّت للرِّخاخ على　　جَهالةٍ فإذا ابياتُها خَرِبُ
يا آلَ رَسلانَ لازالت منازلكم　　مرفوعةً قارنتها السبعةُ الشُّهُبُ
حقُّ المهابةِ والإجلالِ تمَّ لكم　　عند الذي عندهُ لا تُجهَلُ الرُّتَبُ
يقولُ ذو الرأي منَّا في مجالسكم　　يا نفسِ في مثل هذا يلزَمُ الأدَبُ
يَلقَى الوديعُ لديكم كلَّ مكرُمةٍ　　وبالعنيفِ يَحِلُّ الويلُ والحَرَبُ
كالبحر يَغرَقُ نصلُ السيفِ مُندَفعًا　　فيهِ ويطفو نجادُ الغِمدِ والخشبُ
ان كان قد غرَّ قومًا جهلُهم طمعًا　　فيكم فما لغُرورٍ عندكم أرَبُ
وحلمُكم فوقَ ذنب الجاهلين فلا　　يعلوهُ ذنبٌ ولا للحِقد ينغلِبُ
لا يُحسَبُ العفوُ الاَّ بعدَ مقدرةٍ　　نعم ولا حِلْمَ بعد العجز يُحتسَبُ
وما الحليم الذي يَرضَى بلثم يدٍ　　بل مَن يُهاجُ فلا يَهتاجُهُ الغَضَبُ

وقال يمدح البطريرك غريغوريوس عند رجوعهِ من الديار المصرية

أتى مثلَ موسى حينما عادَ من مِصرِ　　ولكنهُ لم يَعرفِ التِّيهَ في القَفْرِ
ولو كان شقَّ البحر من حاجةٍ لهُ　　لَشقَّ لديهِ ربُّهُ لُجَّةَ البحرِ

أتانا بوجهٍ كالصباحِ فلم يكن ... اذا سار تحت الليل يحتاجُ للبدرِ
وفي يدهِ البيضاء تلكَ العصا التي ... اذا ضَرَبَت صخرًا تُؤثِّرُ في الصخرِ
لهُ منصبٌ في البرِّ والبحرِ أُخلِصَت ... لهُ طاعةُ الجمهورِ في السرِّ والجَهْرِ
وتاجٌ كتاجِ المُلكِ فوقَ جبينهِ ... تَقلَّدَ مَعْــهُ خاتَمَ النهْيِ والأمرِ
طبيبٌ يداوي عِلَّةَ النفسِ شافيًا ... كبُقراطَ للأبدان في سالفِ الدهرِ
ويصبو الى بِيضِ الطروسِ وسودِها ... من الحِبرِ لا بِيضِ الدراهمِ والصُفرِ
لقد حلَّ روحُ اللهِ في طيِّ قلبـهِ ... كما حلَّ قِدْمًا في حشا مريمَ البِكرِ
فألَّفَ ما بين القلوبِ بلطفهِ ... كما امتزجَ الماءُ الزُلالُ مع الخَمرِ
وأنشا لدَرْسِ العلم مدرسةً لنـا ... بَنَى فوقها بُرْجًا عظيمًا من الأجرِ
أقامت رميمًا مات من علم قومهِ ... فكانت كصوت البوقِ في موقفِ الحشرِ
نرى كلَّ يومٍ يومَ عيـدٍ بوجههِ ... وكلَّ الليـالي عندنا ليلـةَ القَدْرِ
وكلَّ مقامٍ حلَّـهُ بيتَ مقدسٍ ... يُزارُ كما يُسعى الى ذلكَ القبرِ
نظمتُ لهُ هذا المديحَ تيمُّنـًا ... بذكراهُ لا أبغي لهُ رِفعـةَ القَدْرِ
وليسَ لـهُ بالمدحِ فخرٌ ينالُهُ ... ولكن بهِ للمدحِ عائدةُ الفخرِ

وقال يهنّئ الامير سعد شهاب بتوليتهِ قائمية مقام جزّين

قد قامَ رَبُّ الدارِ في أوطانهِ ... وجرى الجَوادُ هُناكَ في ميدانهِ
واخضرَّ ما قد جفَّ من نبتِ الرُّبى ... تجرت مياهُ الخِصبِ في عيدانهِ

عاد الربيعُ الى الدِّيارِ بزهرهِ　　كرمانهِ بعدَ انقضاءِ زمانهِ
وأفادهُ سعدُ الشهابِ نضارةً　　في آبَ لم تخطُرْ على نيسانهِ
أَتَتِ الولايةُ أهلَ منصبِها الذي　　لا يستحي أحدٌ بلثمِ بنانهِ
للمجدِ في لُبنانَ بيتٌ شامخٌ　　آلُ الشهابِ الرأسُ من أركانهِ
قومٌ لهم شرفٌ قديمٌ من مدى　　زمنٍ عصى التأريخَ حفظُ أوانهِ
لو همَّ نسّابُ الحجازِ بضبطهِ　　بلغَ السياقُ بهِ الى عدنانهِ
كم قاطفٍ للزهرِ من عرضِ الفلا　　يا من قطفتَ الزهرَ من بستانهِ
من كانَ من نسلِ البشيرِ فذاكَ لم　　تكُنِ الممالكُ فوقَ رفعةِ شانهِ
ذاكَ الذي ضبطت عنانَ بلادهِ　　يدُهُ كما ضبطت عنانَ حصانهِ
قد كانَ يُطفي الماءَ جمرةَ غيرهِ　　والماءُ تحرقُهُ لظى نيرانهِ
وقدِ اقتبستَ خصالَهُ وصفاتهِ　　من حيثُ كنتَ نشأتَ في ديوانهِ
والأصلُ يجري في الفروعِ زكاؤهُ　　فيولِّدُ الأثمارَ في أغصانهِ
سرَّت بمنصبِكَ البلادُ لأنَّهُ　　في طالعٍ بالسعدِ عقدُ قرانهِ
ما زالَ يهديكَ الهنا بكتابهِ　　من ليسَ يمكنُهُ الهنا بلسانهِ

وقال يهنئ الامير حسن شهاب بقائمية مقام الكورة

الحمدُ للهِ حلَّ العُقدةَ الزمَنُ　　وقد شفى الرأسَ فاستشفى بهِ البدَنُ
قد عادتِ الدولةُ الشهباءُ من سفرٍ　　غابت بهِ فاشتكى من شوقهِ الوطنُ

يا كُورةً في حِمَى لُبنانَ قد سَقَطت ... من قبحِ أحكامها قد جاءَكِ الحسَنُ
هذا الاميرُ الشِّهابيُّ الذي يدهُ ... تحيي الديارَ وتُحيي عندها الفِتَنُ
يُنسي الحجازَ عليًّا من شجاعتهِ ... ومن عطاياهُ يَنسى حاتمَ اليَمَنُ
فليس للمالِ قدرٌ عندَ راحتهِ ... ولا الدماءَ لها في حربهِ ثَمَنُ
شهمٌ كريمٌ لبيبٌ حاذقٌ نَجيبٌ ... نَدْبٌ حَصيفٌ أديبٌ حازمٌ فَطِنُ
لا عيبَ في خَلقهِ يبدو لناظرهِ ... وليس في خُلقهِ شَينٌ ولا دَرَنُ
بَشِّرْ شُيوخَ بني العازارِ أنَّ لهم ... كرامةً رُفعت عنهم بها المِحَنُ
اللَّمعُ فرعُ الشِّهابِ المُستضاءَ بهِ ... والفرعُ يبطُلُ حينَ الاصلُ يعتلِنُ

وقال يرثي عزيز قوم توفي

ضاقَ السَّبيلُ على الباكي الحزينِ فلا ... عاد الحبيبُ ولا قلبُ المُحِبِّ سَلا
يَهيجُ للحُزنِ في أحشائهِ لَهَبٌ ... وكلَّما رامَ إخمادًا لهُ اشتعَلا
كل الجِراحاتِ يَشفيها الدواءُ سِوى ... جُرحِ الفؤادِ فلا يُشفى وكم قتَلا
يموتُ مفقودُنا يومًا وفاقدُهُ ... في كلِّ يومٍ يذوقُ الموتَ مُتَّصِلا
هذه انا علةٌ تُضني المُصابَ بها ... وربَّما ولَّدت منها لهُ عِلَلا
بليَّةٌ ليسَ ينجو من غوائلها ... غيرُ الذي ماتَ عن دُنياهُ وارتحَلا
يا هل تُرى ايُّ قلبٍ ما بهِ ألَمٌ ... وأيُّ وجهٍ بماءِ الدمع ما اغتسَلا
وأيُّ ماءٍ بهِ يذكو اللهيبُ سِوى ... دمعِ الحزينِ الذي فوقَ الثرى هطَلا
أستودِعُ اللهَ في طيِّ الضريحِ فتًى ... كالغُصنِ معتدِلًا والبدرِ مكتمِلا

كنّا نؤمّلُ أن تُبني له ثمرًا ... فخيّبَ الدهرُ منّا ذلك الأملا
خان الزمانُ له عهدَ الصِّبا وبغى ... عليهِ داعي المنايا اذ أتى عجِلا
قد ألبسوهُ الثيابَ البيضَ فاصطبغت ... بحمرةٍ من دم الدمعِ الذي انهملا
والناسُ من حولهِ تمشي وقد نكَسَت ... رؤوسَهـا وصُراخُ الباكياتِ علا
يا رحمةَ اللهِ حُلّي فوقَ تربتـهِ ... كما حَلَلتِ على نعشٍ بهِ حُمِلا
وصافحي ذلكَ الوجهَ الصَّبيحَ بها ... وعانقي ذلك القدَّ الذي اعتدلا
يا أيُّها القبرُ أكرِم من اليكَ سعى ... فانهُ كانَ ممّن يكرِمُ النُّزُلا
واحرِصْ على غصن بانٍ فيك كان اذا ... مرّت عليهِ نُسَيماتُ الصَّبا ذَبلا
صبرًا بني صيدحٍ فالصبرُ أنفعُ ما ... داوى بهِ الناسُ جُرحَ القلبِ فاندملا
هذا السبيلُ الذي لا بُدَّ منهُ لنا ... يومًا فنحن اليهِ نقطعُ السُّبلا
العيشُ للناسِ أيامٌ لها أجلٌ ... والموتُ دهرٌ لهم لا يعرفُ الأجلا

وقال يعزّي صديقًا له قد اصيب بمالهِ وكان من اكابر التجار

يا بائعَ الصبرِ لا تُشفِقْ على الشاري ... فدِرهمُ الصبرِ يَسوَى ألفَ دينارِ
لا شيءَ كالصبرِ يَشفي جُرحَ صاحبهِ ... ولا حَوَى مثلَهُ حانوتُ عطّارِ
هذا الذي تُخمِدُ الأحزانَ جُرعتُهُ ... كَبارِدِ الماءِ يُطفي حِدَّةَ النارِ
ويحفظُ القلبَ باقٍ في سلامتهِ ... حتّى يبدّلَ إعسارٌ بإيسارِ
ان السلامةَ كنزٌ كلُّ خردلةٍ ... منهُ تقوَّمُ من مالٍ بقنطارِ
والمالُ يُدعَى صديقًا عند حاجتهِ ... وقد يكونُ عدوًّا داخلَ الدارِ

يا مَن حَزِنتَ لفقدِ المال انكَ قد خُلقتَ عارٍ وما في ذاكَ من عارِ
كما أَتى امسِ ذاكَ المالُ مُكتسَباً يأتي غدًا من بديعِ اللُّطفِ جبَّارِ
حوادثُ الدهر تجري في البلاد على مراتبِ الناس مقدارًا بمقدارِ
ان الرياحَ تُصيبُ النخلَ تقصِفهُ وليس تقصفُ غُصنَ الشِّيحِ والغارِ
اذا بقي منكَ أَدنى فضلةٍ صغُرت فانها قِطعةٌ من طُورِ أَطوارِ
هَبْ انكَ الشمسُ في الأَفلاكِ طالعةً هل تسلمُ الشمسُ من كَسْفٍ وأَكدارِ
والشمس في برجها شمسٌ ولو كَسَفَت فلا يُحطُّ عُلاها كسفُ أَنوارِ
للدهرِ يومٌ علينا لا يدومُ كما يومٌ لنا لم يَدُمْ في حكمِهِ الجاري
لا يلبثُ الغصن عُريانًا بلا ثمرٍ حتى تراهُ باوراقٍ وأَثمارِ
سيفتحُ اللّهُ بابًا ليس تعرفهُ ومَنهجًا غيرَ ملحوظٍ بأَبصارِ
اذا قطعنا رجاءَ النفس من فَرَجٍ فاننا قد قطعنا رحمة الباري

وقال يرثي عزيز قوم توفي

كريمٌ قد تولّاهُ الكريمُ برحمتهِ فدامَ لهُ النعيمُ
رَجَونا أَن يعيشَ انا سليماً ولكن ليسَ في الدنيا سليمُ
بلايا الدهرِ بينَ الناس شتّى واعظَمُها يُصابُ بهِ العظيمُ
تُفاجئُ حيثُ لم تخطُر ببالٍ ولم يَفطُنْ لها الرجلُ الحكيمُ
اذا لم تأْتِ جهرًا من أَمامٍ أَتت من فوقُ خاطفةً تحومُ
نَسُدُّ طريقَها عنّا فتجري على طُرُقٍ الينا تستقيمُ

لَعَمرُكَ كلُّ ما في الارض فانٍ ... وغيرُ جلالِ ربِّكَ لا يدُومُ
لكلٍّ مَصائبِ الدنيا خصوصٌ ... بهِ افترَقت وللموتِ العمومُ
سيطرُقُ كلَّ جسمٍ فيهِ روحٌ ... فلا تبقى الحياةُ ولا الجسومُ
ولو أنَّ النجومَ لها حَياةٌ ... لذاقت غُصَّةَ الموتِ النجومُ
سقت نِعَمُ الإلهِ ثرَى ضريحٍ ... أجلُّ مسافرٍ فيهِ مقيمُ
فينبُتَ فوقهُ زَهرٌ رطيبٌ ... ويروَى تحتهُ عظمٌ رميمُ
مضَى عنَّا وقد غُلَّت يداهُ ... وقُطِّبَ ذلكَ الوجهُ الوسيمُ
قد اختَطَفتهُ بارقةُ المنايا ... بليلٍ لم يَهُبَّ بهِ النَّسيمُ
دعوناهُ سليمًا حينَ رُمنا ... سلامتهُ فخالفَ ما نرومُ
وصدَّ فما يُجيبُ واو تولَّى ... مقامَ خِطابهِ موسَى الكليمُ
عليهِ رحمةٌ في كلِّ يومٍ ... يجدِّدُها لهُ المَلِكُ الرَّحيمُ
وتلكَ نِهايةُ الآمالِ يسعى ... اليها مَن يُصلِّي او يَصومُ

وقال يرثي ابرهيم بك النجار رئيس اطباء العسكرية في الديار الشامية

ضاقَ الرِّثاءُ بنا من فرطِ ما اتَّسعا ... كالماءِ طالَ عليهِ الوِردُ فانقطعا
الموتُ ينبعُ يومًا بعدَ ليلتهِ ... وليسَ تنبعُ ألفاظٌ كما نَبَعا
في كلِّ يومٍ يُقالُ الصُّبحَ وا أسفا ... قد مات زيدٌ وعمرٌو في المسا تبِعا
فوق الترابِ جبالٌ من حجارتهِ ... ونحنُ مثلُها منَّا قد اجتمعا
الناسُ للموت صيدٌ ظلَّ ياكلهم ... نَهمًا ولكنَّهُ لا يعرِفُ الشِّبعا

والأرضُ تبتلعُ الأجسامَ قاطبةً ... وجوفُها ليسَ يملأهُ الذي ابتلعا
هوِّنْ على القلب غمًّا فيهِ او فرحًا ... كلاهما عن قريبٍ يذهبانِ معا
ما بين يومٍ وليلٍ نحن بينهما ... تمضي الوقتُ وننسى كلَّ ما وقعا
قد يزرعُ الزرعَ منا غيرُ حاصدهِ ... ويحصدُ الزرعَ منَّا غيرُ مَن زرعا
ويجمعُ المالَ من بالكدِّ حصَّلَهُ ... دهرًا وينفقُهُ غيرُ الذي جمعا
اليومَ قد فاتَ ابرهيم منزلَهُ ... وضاعَ ما قد بنى فيهِ وما صنعا
وخلَّفَ الدارَ تشكو فقدَ صاحبها ... والمالَ والأهلَ والأصحابَ والتَّبعا
كانت لياليهِ كالأعياد حافلةً ... بأوجهِ الناس مُصطافًا ومرتبعا
تعشو الوُفودُ الى بابٍ لمنزلهِ ... لا يطلعُ الفجرُ الاَّ وهوَ قد قُرِعا
قد كان في طبِّهِ للناس منفعةٌ ... فإذ أتى الموتُ ذاك الطِّبُّ ما نفعا
وكان يُبري من الناس الجراحَ فهل ... يُبري جراحَ فؤادٍ بعدهُ انصدعا
مضى الى ربِّهِ الغفَّارِ معتمدًا ... قُربَ الطريق التي فيها اليهِ سعى
ما زال سبَّاقَ غاياتٍ بهمَّتهِ ... حتَّى لقد سبقَ الوقتَ الذي وُضِعا
سارت الى الله تلكَ النفسُ تاركةً ... جسمًا ثوى في ترابِ الأرض مضطجعا
كلٌّ الى أصلهِ قد عاد منقلبًا ... فانحطَّ هذا وهذا طار مرتفعا

وقال يرثي صديقين له من المشايخ

كيفَ هذي الدُّنيا وهذا الزمانُ ... كلَّ يومٍ يُقالُ ماتَ فلانُ
يجذبُ البعضُ بعضَنا فبأيديهِ ... كلُّ ميتٍ لكلِّ حيٍّ عِنانُ

انما دارُنا التي نحنُ فيها دارُ حربٍ فليس فيها أمانُ

ان نزَلنا أرضًا فنحنُ غبارٌ او شَبَبنا نارًا فنحنُ دُخانُ

لم نزَلْ بين فُرقةٍ واجتماعٍ كلَّ يومٍ لله في الخلقِ شانُ

غرَبَ النيّرانِ في الشرقِ عنّا فاستهرّت في الظلمة الأجفانُ

فجعةٌ أكمدَ النهارَ دُجاها فتباكى النيروزُ والمهرجانُ

غضبت بعدها الخيولُ على اللجمِ كما أنكرَ القناةَ السِّنانُ

وعلَت رنّةُ النواحِ وسالت دُرَرُ الدمعِ بينها المرجانُ

أيها الراحلانِ عنا رُويدًا قد أذابت قلوبنا الأشجانُ

ان تولاّكما البِلى فلعمري ليس تبلى الهمومُ والأحزانُ

هكذا الحبُّ في حياةٍ وموتٍ دامَ فيه تألُّفٌ واقترانُ

فسلامٌ عليكما كلما هبَّ نسيمٌ وصافحتهُ الجنانُ

وسقى ذلكَ الترابَ سحابٌ يمطرُ العفوُ منهُ والرضوانُ

وقال في جواب رسالةٍ وردت اليهِ من احد الفضلاء

لم يُبقِ شكرُكَ في فؤادي موضِعا طفحَ الإناءُ فكادَ أن يتصدّعا

لكَ كلَّ يومٍ مِنّةٌ وصنيعةٌ عن محضِ وُدٍّ لم يكن متصنِّعا

المرءُ يُعطي الناسَ فضلةَ قلبهِ وأراكَ قد أعطيتَ قلبكَ أجمعا

لم ألقَ فيهِ حبّةً من جرمهِ الاّ وجدتُ من المحبّةِ أربعا

أنتَ المحبُّ الصادقُ الدعوى كما انت الحبيبُ فقد جمعتهما معا

أَشهدت لي أَلفـا بذاكَ وانما … في الشاهدين كِفايةٌ لمن أدعى
ليس الجميلُ لمن أَحبَّ مكافئاً … انَّ الجميلَ لمن احبَّ تبرُّعا
ولِمن أَقامَ على المودَّةِ حافظـاً … حقاً لمن نكثَ العهودَ وضيَّعـا
أَعنيك يا من لا أُصرِّحُ بأسمـهِ … خوفَ الكتابِ يطيرُ نحوك مسرِعا
ما شِمتُ قبلكَ من يزيدُ على المدى … حبًّا اذا ضاقَ الزمانُ توسَّعـا
ان لم يكن كرمُ النفوسِ وطيبُها … في المرءِ طبعاً لا يكونُ تطبُّعـا
هيهاتِ ليسَ تصيرُ رُمحاً نبلـةٌ … مهما أستطـالَ قوامُها وتفرَّعا

وقال يمدح محمد رشدي باشا الشيرواني

وردًا على الخدِّ لا وردًا ببستانِ … يليقُ بالزهرِ ان يدعو بسلطانِ
كم بين وردٍ يدومُ الدهرَ مبتسماً … ووردةٍ ليسَ تعدو شهرَ نيسانِ
وردٌ قطفناهُ بالابصارِ واعجبـا … من وجنةٍ ذاتِ أمواهٍ ونيرانِ
حيَّا بهـا رشأٌ تُحيي تحيتــهُ … ويفتنُ اللحظُ منهُ كلَّ فتّـانِ
ريَّانُ يأنفُ من تشبيهِ قامتهِ … جهلاً بعودِ القنا فضلاً عن البانِ
تلقى ثناياهُ من كأسٍ بها حَبَبٌ … درًّا بدرٍّ ومرجـانًا بمرجانِ
في صحنِ خدَّيهِ قد خطَّ العِذارُ كما … قد خطَّ في صحنِ خدّي دمعُ أجفاني
فقالَ والتيهُ يثني من معاطِفهِ … خطُّ ابنِ مُقلةَ لاقى خطَّ ريحانِ
أشكو هواهُ فيشكو من هوايَ لهُ … فكانَ يُضحِكني من حيثُ أبكاني
كأنَّهُ وهو في الدعوى يُعارِضني … تلففَ الفقـهَ عن مولايَ شروانِ

مولى الموالي الذي طابت سريرتهُ — وقام بالحقِّ في سرٍّ وإعلانِ
قد خطَّ في قلبهِ المبرورِ من أدبٍ — ما خطَّ في اللوحِ عثمانُ بنُ عفّانِ
في صدرهِ نورُ علمٍ زانهُ عملٌ — مثلَ الثمارِ تبدَّت فوقَ أغصانِ
قد صاغهُ اللهُ من لطفٍ فلاحَ لنا — كأنَّهُ ملَكٌ في جسمِ انسانِ
ضاحي الجبينِ طويلُ الباعِ مقتدرٌ — نالَ الجميلَينِ من حسنٍ وإحسانِ
أخلاقهُ جنَّةٌ طابت مغارسُها — فيها الفواكهُ من نخلٍ ورمّانِ
كأنَّهُ وهوَ في ديوانِ منصبهِ — ابو حنيفةَ في محرابِ ديوانِ
يفتي فيقضي بفتواهُ على ثقةٍ — في كلِّ قطرٍ عليهِ آلُ عثمانِ
من لي بنغمةِ داودٍ أشيدُ بها — في مدحِ من نالَ حكماً من سليمانِ
جاريتُ أحكامهُ فيما أدَّعيتُ لهُ — فلم أقم حجَّةً الَّا ببرهانِ

وقال مجيب محمد عاقل افندي بالاسكندرية عن ابيات

أهلاً بعائدةٍ أتت تشفيني — فهيَ الطبيبُ لعلَّتي وشجوني
جاءت كنافجةٍ لمسكٍ تحيَّةٍ — من أرضِ مصرٍ ليسَ من دارينِ
أهدى اليَّ بها لبيبٌ عاقلٌ — فأصابَ أجراً ليسَ بالممنونِ
سلَّى بها قلبي عن السقمِ الذي — منهُ نحلتُ فصرتُ كالعرجونِ
لله يا صافي الفؤادِ كأنَّهُ — من فضَّةٍ لا من لوازبِ طينِ
يزدادُ فيهِ كلَّما طالَ المدى — حبٌّ تحرَّكَ في مقامِ سكونِ
للكَ منَّةٌ جارت عليَّ بثقلها — كالدَّينِ أثقلَ كاهلَ المديونِ

قصّرتُ دونكَ عند جَرْيِكَ مُحرِزًا ... قَصَبَ السِّباقِ من المحبّة دوني

بيني وبينك شُقّةٌ قَرُبت على ... قلبي وإن بَعُدت إزآءَ عيوني

وإذا تآلَفتِ القلوبُ تقرّبت ... من دار قُطر الشام دارُ الصينِ

وقال يجيبهُ عن رسالة بعث بها اليهِ ايام الوبآء المعروف بالريح الاصفر

تَقلّصَ ظِلٌّ للشّبابِ وَريفُ ... وأَقبلَ من ضاحي المَشيبِ رديفُ

وأيُّ صباحٍ لا تليهِ عشيّةٌ ... وأيُّ ربيعٍ لا يليهِ خريفُ

على مثلِ هذا قد مضى الدهرُ وانقضى ... كذلك يمضي تالدٌ وطريفُ

سوادُ الليالي في بياض نَهارها ... أَساطيرُ لا تُقرا لهنَّ حروفُ

خليليَّ ما للناس يضحكُ واحدٌ ... وتبكي مئاتٌ حولهُ وأُلوفُ

لقد شنَّ هذا الدهرُ غارةَ جاهلٍ ... تَساوى خسيسٌ عندهُ وشريفُ

بلآءٌ على وجهِ البسيطةِ غامرٌ ... كطوفان نُوحٍ حينَ كان يَطوفُ

لهُ بينَ اكبادِ الرجال مخالبٌ ... نَشِبنَ وفي الأَعناق منهُ سيوفُ

كم اعتَلَّ في الدنيا صحيحٌ وكم وكم ... تَفرّقَ في عُرضِ البلادِ لفيفُ

وكم صُدِعَت للفاتكينَ مَفارِقٌ ... وكم أُرغِمت للمالكينَ أُنوفُ

هو البينُ لا تدري طريقًا لوَفدهِ ... فتنجو ولا تُنجيك منهُ كُهوفُ

ويدخلُ بابَ الحِصنِ وَهوَ مُوصَدٌ ... ويبصِرُ في الدَّيجورِ وَهوَ كثيفُ

وأَعجبُ كيفَ الناسُ ضلّوا عن الهُدى ... كما ضلّ عن ضوءِ النهارِ كفيفُ

اذا ما رأى الميتَ الفتى قال ما انا ... وذاكَ فلي داعي المَنونِ حليفُ

عليكَ سلامٌ يا مُحمَّدُ مُرسَلٌ لطيفٌ يؤدّيهِ اليكَ لطيفُ
أُحاشيكَ من جهلٍ فانَّكَ عاقلٌ خبيرٌ بأحكامِ الزمانِ حصيفُ
شكوتُ الذي تشكوهُ من هولِ بأسهِ ولكنَّ صبري في البلاءِ ضعيفُ
وإنَّ الحصى عند الجزوعِ ثقيلةٌ وضخمَ الصَّفا عند الصبورِ خفيفُ

وقال يهنئ صديقين له عادا من سفر

عَجَبٌ نراهُ فسبّحوا مَن أبدعا قد أشرقَ القمرانِ في وقتٍ معًا
قمرانِ قد طَلَعا من الغربِ الذي قد كانَ يعهدُ مغربًا لا مَطلِعا
فاستأنسَ الشرقُ السعيدُ مُسلِّمًا واستوحشَ الغربُ البعيدُ مودِّعا
غلبت على الرَّبعِ الشَّجيِّ مسرَّةٌ فلوِ استطاعَ الى لقائهما سعى
ما زالَ يهتِفُ بالبشارةِ والهنا من كان يهتِفُ بالشِّكايةِ والدُّعا
وَفْدٌ جميلُ الوجهِ أبهجَ منظرًا ضرِبت بَشائرُهُ فأبهجَ مسمعا
طابَ الفؤادُ بهِ كعافيةٍ أتت من بعد سقمٍ قد أضرَّ وأوجعا
يا أيُّها الدارُ اخلعي ثوبَ الأسى فاليومَ قد مسحَ الزمانُ الأدمعا
وعسى الذي جمعَ الأحبَّةَ مرَّةً أن لا يعودَ مفرِّقًا ما جمّعا

وقال يرثي الامير مرادًا اللمعيّ مدبر قضاء المتن وكان قد كبا به جوادهُ فسقط قتيلاً

للموتِ يولَدُ منا كلُّ مولودِ يا أيُّها الأمُّ ربّي الطِّفلَ للدودِ
هل تحسبينَ سريرًا ما توسَّدهُ بالليلِ أم نعشَ ميتٍ غيرِ ملحودِ

فوقَ التُّرابِ ترابٌ قد مشى وغدا   تحتَ التُّرابِ يُغطّى بالجلاميدِ

كانت لهُ الأرضُ أياماً فصارَ لها   دهراً طويلَ الليالي غيرَ محدودِ

في ذمّةِ اللهِ منا راحلٌ رحلت   معهُ القلوبُ رحيلاً غيرَ مردودِ

مضى على غير ميعادٍ لرحلتهِ   وكانَ من شأنهِ حفظُ المواعيدِ

غصنٌ أتتهُ رياحُ البينِ لافحةً   فجفَّ في وقت جريِ الماءِ في العودِ

غالَتْ فغلّتْ اياديهِ التي خُلِقت   للمكرُماتِ وصُنعِ الخيرِ والجودِ

بدرٌ توسّدَ فوقَ النعشِ منطرحاً   فاعجبْ لبدرٍ على الألواحِ ممدودِ

واعجبْ لجوهرةٍ في التُّربِ نازلةٍ   واعجبْ لسيفٍ بطيِّ اللحد مغمودِ

هذا الذي حِلمُ معنٍ من شمائلهِ   من سطوةِ البينِ لاقى ظلمَ نمرودِ

اصابهُ البينُ في شرخِ الصبا عبثاً   فاعتاضَ ما كانَ موعوداً بمنقودِ

يا ايها القبرُ تدري مَن اليك أتى   ومَن حويتَ من القومِ الأماجيدِ

يا قبرُ أكرِمْ نزيلاً غيرَ مرتحلٍ   الى زمانٍ لبعثِ الناسِ موعودِ

قد صرتَ أشرفَ أرضٍ في مرابعنا   اذ نلتَ أشرفَ مولودٍ ومفقودِ

هذا مُرادُ المُراديُّ الاميرُ لهُ   من نسبةِ اللمعِ اصلٌ غيرُ مجحودِ

زلّت بهِ قدمٌ في الارض فامتلكت   أقدامُهُ في الأعالي كلَّ توطيدِ

مضى الى ربّهِ الغفّارِ مُبتهجاً   وخلّفَ الناسَ في حزنٍ وتسهيدِ

مناحةٌ عندنا في الارض حافلةٌ   وعندهُ في الأعالي بهجةُ العيدِ

كم نادبٍ بعدهُ عافَ الحياةَ ولو   أعطتهُ مُلكَ سليمانَ بنِ داودِ

لا خيرَ في عيشةِ الدُّنيا لواجِدِها ... ان كانَ ما يَشتهيهِ غيرَ موجودِ
جُدْنا بدمعٍ على الموتى فما حَمِدوا ... هيهاتِ ما كلُّ ذي جُودٍ بمحمودِ
ما أغفلَ الحيَّ عمّا ذاقَ ميِّتُهُ ... وأغفلَ الميتَ عن نَوْحٍ وتعديدِ
قدْ فاتَ ما فاتَ يا مَن ذابَ من أسفٍ ... فلا تَقُلْ يا لُوَيلاتِ الصَّفا عُودي
بِيضٌ وسُودٌ ليالي الناسِ فارتحلي ... يا أيُّها البِيضُ جاءَتْ نَوْبةُ السُّودِ

وقال يهنئ راشد باشا بدخول شهر رمضان

جاءَ الصيامُ قريرَ العينِ مُبتهجًا ... بمن تنالُ بهِ زُوّارُهُ شَرَفا
ويشتهي العيدُ من شوقٍ لرؤيتهِ ... لو يُجعَلُ الصومُ يومًا واحدًا وكَفى
هذا الوزيرُ الذي جلّت مَهابتُهُ ... فقِفْ لديهِ كمن في الكَعْبةِ اعتكفا
وقُلْ لهُ عِشتَ أعوامًا على عَدَدِ ال ... ساعاتِ من شهرهِ بالعزِّ مُكتنِفا
وحيِّ بيروتَ بالبُشرى فقد حصلَتْ ... على الذي منهُ كانت تشتهي سَلَفا
يا طالما صبرت حتى أتى فَرَجٌ ... اذ كلُّ امرٍ على ميقاتهِ وَقَفا
اعطى دِمَشْقَ نصيبًا من إقامتهِ ... ومثلَ ذلك في بيروت فانتصفا
كالشمس تَقسِمُ للارض الزمانَ متى ... ما فارقَت طَرَفًا منها تزُرْ طَرَفا
قد سابقَ العيدَ عيدٌ عندنا طربت ... بهِ نفوسٌ لها وِرْدُ الهناءِ صَفا
هذا تدومُ على الأيّامِ بهجتُهُ ... لنا وهذا بيومٍ مرَّ وانصرفا

وقال يجيب الشيخ عبد الرحمن الصوفي الزيلعي عن قصيدة امتدحهُ بها

منازلَ عُسفانٍ فدتكِ المنازلُ ... أراجعةٌ تلك الليالي الأوائلُ

وهل ظبياتُ البان أصبحنَ بعدنا أوانسَ ام كالعهد هُنَّ جوافِلُ
سَقَى الطلُّ هاتيكَ الربوعَ وان يكن سقاني بها من صَيِّبِ الدمعِ وابلُ
يُسلسِلُ دمعي بارقُ الحيِّ موهِنًا وتُضرِمُ أنفاسي الصَّبا والشمائِلُ
اذا ملكَتْ ايدي الهوى قلبَ عاشقٍ فأهونُ شيءٍ ما تقولُ العواذِلُ
وأعذبُ شيءٍ في الزمانِ أحبّةٌ تزورُكَ او تأتيك منها رسائلُ
اتتني بلا وعدٍ رسالةُ فاضلٍ لهُ ولها حقَّت عليَّ فواضلُ
بيوتٌ من الأشواقِ فيها مجامرٌ ولكنَّها للأنسِ عندي مَناهِلُ
لَعِبنَ بقلبي اذ حَلَلنَ بمسمعي كما لَعِبت بالمُعرَباتِ العوامِلُ
ذكرتُ الحريريَّ الذي اليوم عندنا تلوحُ على الصوفيِّ منهُ شمائِلُ
لهُ النظمُ والنثرُ الذي طاب لفظهُ ومعناهُ لطفًا فهو للحسن شامِلُ
حكمنا لهُ بالمكرُماتِ على هُدًى من الحقِّ اذ قامت لدينا الدلائِلُ
سَبوقٌ الى الغاياتِ قصَّرتُ دونهُ وكيفَ يُباري فارسَ الخيلِ راجِلُ
تفضَّلَ بالمدحِ الذي هُوَ أهلهُ كريمٌ الى أوجِ الكرامةِ واصِلُ
وأثنى بما فيهِ فكانَ كأنَّهُ بذاكَ يُناجي نفسَهُ وَهْوَ غافِلُ
ثناءٌ اراهُ باطلًا غيرَ أنني أرى سَوْءَةً لو قلتُ ذلكَ باطِلُ
فأسكتُ عن هذا وذاكَ تأدُّبًا وكم من سكوتٍ قد تمنَّاهُ قائِلُ

وقال يجيب محمد عثمان افندي بالقاهرة عن ابياتٍ بعث بها اليهِ

أهدى من الثمر الجنيِّ قطوفا يبقى جناها مربعًا ومصيفا

صُحُفٌ توهمتُ الرَّقيعَ رِقاعَها ... لمّا توهمتُ النجومَ حُروفا

كُتِبَت باقلامٍ حكَينَ ذوابلاً ... تختالُ في أيدٍ حكَينَ سيوفا

تجلو لنا بعد الطّريفِ تليدَها ... وتزيدُنا فوق التليدِ طريفا

قامت تزفُّ بناتِ غَرْبٍ اصبحت ... كبناتِ عُربٍ قد خزَمْنَ أُنوفا

سيّارةٌ تطوي البِلادَ مقيمةً ... في هودَجٍ أُرخت عليهِ سُجوفا

آياتُ حقٍّ قد اتت لمحمّدٍ ... بشهادةٍ لاتقبلُ التحريفا

لم يكفِهِ جلبُ النُّضارِ سبائكًا ... للناسِ حتى صاغَ منهُ شُنوفا

وقال يعزّي احد اصدقائهِ بعزيزٍ لهُ توفي

نَهنِهْ دموعك أيها الباكي فما ... تُطفي الدموعُ لَظًى ولا تُروي ظَما

واعلم بأنَّ الدمعَ يُصبح جمرةً ... ان مسَّ جمرًا في فؤادكَ مضرَما

كم ضاعَ دمعٌ في الزمان وقد جرَى ... عبثًا ولا عجبٌ فكم ضاعت دِما

ان كان قد ضاعَ البكاءُ فلا تُضِعْ ... زَمَنَ البُكاءِ فذاكَ أفضلُ مغنما

نبكي لبدرِ الارضِ حين أصابهُ ال ... خسفُ الذي يجري على بدرِ السَّما

كلٌّ يصيرُ الى الفناءِ كما نرى ... حتى يكادَ الدهرُ يُفني الأنجُما

لا يَعدَمُ الأحزانَ في الدُّنيا سِوَى ... قلبٍ يكونُ من الاحبّةِ معدَما

ان كنتَ لا ترضى بفُرقةِ صاحبٍ ... فاخرُجْ بهِ منها وكن حاميَ الحِمَى

سقَمٌ قديمُ العهدِ في الدُّنيا ولا ... يُرجى شفاءُ الداءِ حينَ استحكَما

واذا اعترَى الظَّرفَ الفسادُ لذاتِهِ ... كيفَ الرجاءُ لما بهِ ان يسلما

فاجعل من السلوى لنفسك مطعمًا   وأعقد من الصبر المصفّى مرهما
والصبر لو ادركت قيمة نفعه   أعطيت دينارًا لتأخذ درهما

وقال يمدح نصر الله فرنكو باشا متصرف جبل لبنان

لا الدرُّ درٌّ ولا المرجانُ مرجانُ   اذا نطقتَ ولا للدرِّ أثمانُ
وحيثما كنتَ بستانٌ تخالُ بهِ   جنّاتُ عدنٍ فما لبنانُ لبنانُ
وكلُّ شهرٍ ربيعٌ منك نحسبُهُ   حتّى كأنَّ جميع الدهر نيسانُ
وانت فيها ترى افكارُنا ملكٌ   يبدو وفيها ترى الأبصارُ انسانُ
يا أيها القمرُ المسعودُ طالعهُ   بدرُ السماءِ متى أشرقتَ كيوانُ
كأنّما السعدُ لمّا جئتَ زائرَنا   طِرسٌ وانتَ لذاك الطِرسُ عنوانُ
أتى بك اللهُ والأيامُ مدنفةٌ   فكنتَ انت لها رَوحٌ وريحانُ
وقال فيها لسانُ الحال عن ثقةٍ   هذا على حكمة الرحمن برهانُ
اقبلتَ في موكبٍ كانت تجولُ بهِ   خيلٌ لها في صدور القوم ميدانُ
والناسُ بين الرجا والخوفِ واقفةٌ   كموقفٍ فيهِ للأعمالِ ميزانُ
قد قمتَ في جبلٍ منكَ النجاةُ بهِ   كذلك الفلكِ لمّا فاضَ طوفانُ
عليك رايةُ إقبالٍ وحولكَ من   ملائكِ العرش أنصارٌ وأعوانُ
في راحتيكَ من اللطفِ البديع لنا   ماءٌ ومن بأسك المرهوبِ نيرانُ
لولم يقُدْ لكَ أعناقَ الملا رهبٌ   لقادَها منكَ إجمالٌ وإحسانُ
حيَّا الحيا حلبَ الشهباءَ كم نبتت   في روضها الناضر الأغصانِ أغصانُ

هاتيك بُستانُ أفرادٍ به شجرٌ ... من خِصْبِهِ كلُّ عودٍ منهُ بُستانُ
يا سيفَ دولةِ عثمانَ المنيف على ... من سيفُ دولتهِ أنشاهُ حمدانُ
لو ابتغى أحمدُ الكنديُّ مدحكَ لم ... تقم لهُ في وفاءِ الحقِّ أركانُ
أقامَ شأنكَ بين الناس مرتفعاً ... من كلِّ يومٍ لهُ في خلقهِ شانُ
ان كان غيرُك تكفيهِ لمادحهِ ... قصيدةٌ لم يكن يكفيكَ ديوانُ

وقال في شغبٍ ثار على الامير ملحم رسلان

بروقٌ قد تخلَّلها رعودُ ... فظُنَّ وراءها مطرٌ شديدُ
وهُوجُ عواصفٍ ثارت فكادت ... جبالُ الشوفِ من قلقٍ تميدُ
وسُحْبٌ أطبقت ولها دُخانٌ ... الى أوج السماءِ لهُ صعودُ
وقد ثار العجاجُ بارض قومٍ ... عليهم منهُ قد خفقت بنودُ
ترادفَ كلُّ ذلك ثمَّ ولّى ... كذوبِ الثلجِ وانخذلَ الحسودُ
رقدنا والأماني السودُ بيضٌ ... وقمنا والوجوهُ البيضُ سودُ
اذا أعطى الفتى مولاهُ عوناً ... تقصِّرُ عن مضرَّتهِ العبيدُ
وامرُ اللهِ يغلبُ كلَّ أمرٍ ... فلا مُلكٌ يُعدُّ ولا جنودُ
حماكَ أبا المجيدِ حسامُ ربِّ ... لديهِ يُشبِهُ الخشبَ الحديدُ
ودرعٌ نسجُ داودٍ منيعٌ ... بنصرِ اللهِ منعتهُ تزيدُ
لقد كثُرت من القوم الدعاوي ... ولكن لم تؤيّدها الشهودُ
ولو صحَّ الكلامُ بلا بيانٍ ... بلغتُ من الدعاوي ما أريدُ

عَهِدتَ فما نَدِمتَ لكَيدِ قومٍ ... لهم نَدَمٌ ولكن لا يُفيدُ
اذا حَجَرٌ رَمَيتَ بهِ عَمُودًا ... تَراهُ نحو راميهِ يَعودُ
وكم شَرَكٍ تُصادُ بهِ ظِباءٌ ... ولكن لا تُصادُ بهِ الأُسودُ
وليسَ السيفُ يَقطَعُ في دُروعٍ ... اذا قُطِعَت بضربتهِ الجُلودُ
وأيُّ الناس يُرضي كلَّ نفسٍ ... وبين هوَى النفوس مدًى بعيدُ
ومن قَصَدَ الرضَى للناس طُرًّا ... كمن في الدهر يُطمِعُهُ الخُلودُ
وكم شاكٍ من الرحمن حتّى ... عليهِ الكُفرُ يَغلِبُ والجُحودُ
يَسُنُّ لهُ الوُقوفَ على حُدودٍ ... فتَزرَعُ نفسهُ تلكَ الحُدودُ

ولهُ

نَحْنُ النَّصارَى آلُ عِيسى المُنتمي ... حَسَبَ التأنُّسِ للبتولةِ مريَمِ
وَهُوَ الإِلهُ ٱبنُ الإِلهِ وروحهُ ... فثلاثةٌ في واحدٍ لم تُقسَمِ
للآبِ لاهوتُ ٱبنهِ وَكذا ٱبنهُ ... وكذا هما والروحُ تحتَ تَقنُّمِ
كالشمسِ يَظهَرُ جِرمُها بشُعاعها ... وبحَرِّها والكلُّ شمسٌ فاعلَمِ
واللهُ يَشهَدُ هكذا بالحقِّ في ... سِفرٍ لتوراةِ الكليمِ مُسلَّمِ
عن آدمٍ قد قالَ صارَ كواحدٍ ... منّا بلفظ الجمعِ من ذاكَ الفمِ
خَلَقَ البسيطةَ واحدًا في جوهرٍ ... أَحَدٍ لخِدمةِ آدَمَ المُستخدَمِ
لكنْ عَصاهُ بزَلَّةٍ لا تَمحي ... الاَّ بإرسالِ ٱبنهِ المُتجسِّمِ
فأتى وخلَّصهُ وخلَّصَ نسلَهُ ... ذاكَ المخلِّصُ من عذابِ جهنَّمِ

وشفى من البلوى وفتّح أعينًا ... وأقام ميتًا مثل بالي الأعظمِ

هذا مسيحُ اللهِ فادينا الذي ... صلبتهُ طائفةُ اليهودِ كمجرمِ

بطبيعةٍ بشريّةٍ قد آلمت ... وطبيعةُ اللاهوت لم تتألّمِ

حمل الجراحَ بنفسهِ متعمّدًا ... حتى تكونَ لجرحنا كالمرهمِ

قد كان ذلك منهُ طوعًا وهو قد ... وافى لهُ يفدي بهِ الدمَ بالدمِ

من قال للأعدا انا هو فانهووا ... صرعى أليس بقادرٍ أن يحتمي

لو لم يرِدْ لم يأتِ قطُّ فانهُ ... أدرى بذا في علمهِ المتقدّمِ

لاهوتهُ المالي الوجودِ اذا اكتسى ... جسمًا فهل ضررٌ لهُ بتجسّمِ

وإذا تألّمَ هل على اللاهوتِ من ... ألمٍ فليس اللهُ بالمتألّمِ

لكنّهُ قد شاءَ ذاكَ لحكمةٍ ... سبقت بغامضِ علمهِ المستحكمِ

فأتى المسيحُ بامرهِ متجسّدًا ... من خيرِ سبطٍ في اليهودِ مكرّمِ

متنازلًا متذلّلًا متواضعًا ... متصاغرًا رغمًا على المتعظّمِ

وهوَ الالهُ الأعظمُ الآتي لنا ... من نسلِ داودَ النبيِّ المُلهَمِ

اعطتهُ توراةُ الكليمِ شهادةً ... وشهادةً وشهادةً لم تكتمِ

وكذلكَ القرآنُ يشهدُ أنّهُ ... بالحقِّ روحُ اللهِ حلَّ بمريمِ

وكتابهُ الإنجيلُ حقٌّ واضحٌ ... لاريبَ فيهِ ولاسبيلَ لمتّهمِ

في كلِّ طائفةٍ وقطرٍ واحدٌ ... ما بينَ أصلٍ عندهم ومترجمِ

كم في النصارى شيعةً قد ناقضت ... أخرى وقد حكمت بما لم تحكمِ

سبعونَ أو مِئةٌ من الأحزابِ في　　خُلْفٍ على لَزَمٍ وما لم يَلْزَمِ

يا طالما اختلفوا فما اتّفقوا على　　شيءٍ سِواهُ فغيرُهُ لم يَسلَمِ

كم آيةٍ فيهِ تُخالفُ بعضَهم　　لكنْ على تغييرِها لم يُقدِمِ

ولئنْ أخلَّ بها فأنّى وافقتْ　　نقلَ النقيضِ ونصُّها لم يُخرَمِ

ولوِ استهينَ بضبطهِ لرأيتَهُ　　نُسَخًا بهنَّ النقلُ لم يتقوَّمِ

وإذا تعطّلَ كلُّهنَّ فقلْ لنا　　كيفَ الصحيحُ وأينَ يوجَدُ وأسلَمِ

والحالُ أنَّ لهُ كذا ألفًا من الـ　　نُسَخِ التي اتّفقتْ بضبطٍ مُحكَمِ

يرضى النقيضُ نقيضَهُ كنظيرِهِ　　فيهنَّ وهوَ عليهِ غيرُ مُسلِّمِ

وإذا افترضناهُ حديثًا باطلًا　　ضبطوهُ نقلًا كالطرازِ المُعلَمِ

كحديثِ عنترةِ الفوارسِ وابنِ ذي　　يزَنٍ وبعضٍ من رجالِ الدَّيلمِ

فترى لوَ انَّ الأصمعيَّ روى الذي　　نجدُ رواهُ من الحديثِ المُتهَمِ

وأبا عُبيدةَ مثلَهُ وجُهينةً　　وسواهما من كاتبٍ ومُترجِمِ

هل يستوي النقلُ الذي أودى بهِ　　نقضُ الرُّواةِ فصارَ كالمتهدِّمِ

ولوِ الحواريونَ نصّوهُ على　　قَدَرٍ بمجتمعٍ لهم ومخيَّمِ

جعلوهُ في التعبيرِ لفظًا واحدًا　　لا فرقَ فيهِ لناظرِ المُتوسِّمِ

ولوَ انّهم كتبوا كما شاءَ الهوى　　شقَّ الكتابُ لكذبهِ وبهِ رُمي

ولكانَ في التاريخِ ما هوَ ضدُّهم　　دحضًا وضدُّ مسيحِهم كمُسيلِمِ

أو كانَ سُطِّرَ بعدَ حينٍ مثلما　　قد ظنَّ بعضُ الناسِ ظنَّ مُرجِّمِ

هل مَنْ يُصدِّقُهُ ويترُكُ دِينَهُ ... بسَمَاعِهِ عن حادثٍ مُتردِّمِ

وإذا تقرَّر بعدَ ذلك أنَّهُ ... هذا الصحيحُ وأنَّهُ لم يُثْلَمِ

لَزِمت بهِ ثِقَةُ الجميعِ بأنَّهُ ... حقٌّ وغيرَ الحقِّ لم يتكلَّمِ

واستلزمَ التصحيحُ إقرارًا بما ... في طيِّهِ كاللازمِ المستلزِمِ

فتعيَّنَ الايمانُ فيهِ بكلِّ ما ... يَرويهِ تصديقًا بغيرِ توهُّمِ

وغدا المُماري في المسيحِ كأنَّهُ ... في الشمس مارَى في الضحى المُتبسِّمِ

وتعطَّلت آراءُ كُلِّ مكذِّبٍ ... ومُفنِّدٍ ومُرجِّمٍ ومُنجِّمِ

شَهِدَت عجائبُهُ لهُ في عصرهِ ... فدرَى الحكيمُ وتاهَ من لم يفهمِ

ولنا عليهِ أدِلَّةٌ قَطْعيَّةٌ ... عقلًا ونقلًا ليسَ قطعَ تحكُّمِ

قد جاءَ لا سيفٌ ولا رُمحٌ ولا ... فَرَسٌ ولا شيءٌ يُباعُ بدِرْهَمِ

يأوي المغارةَ مثلَ راعي الضأنِ لا ... راعي المالكِ في السريرِ الأعظَمِ

وهوَ ابنُ يوسُفَ لا ابنُ قيصرَ عندهم ... يغزو بجيشٍ في البلادِ عرمرَمِ

فأتاهُ من شعبِ اليهودِ جماعةٌ ... كانوا على الدِّينِ التليدِ الأقدَمِ

وتبرَّأوا من دِينِ موسى صاحبِ الـ ... طُورِ المكلَّمِ في الغمامِ الأدهَمِ

وتباعدوا من قومهم بمذلَّةٍ ... يأبونَ كلَّ كرامةٍ وتنعُّمِ

وتعلَّقوا بحبالِ مِسكينٍ أتى ... بالذُّلِّ مثلَ السائلِ المُسترحِمِ

قالوا هُوَ ابنُ اللهِ جهرًا والعِدَى ... من حولهم مثلُ الذئابِ الحُوَّمِ

والناسُ بين عواذلٍ وعواذرٍ ... لهمُ وبينَ مُحلِّلٍ ومُحرِّمِ

ما غرَّكم يا قومُ فيـهِ أَسيفهُ ... ام جاهُهُ ام مالُهُ في الأنعمِ
هوَ ساحرٌ يُطغي فقالوا لم نجدْ ... من ساحرٍ يُحيي الرميمَ بطلْسمِ
كانت رجالُ اللهِ تُحيي ميتًـا ... بصلاتهـا ودُعائها المتقدِّمِ
ونراهُ يُحيي المائتين بأَمرهِ ... فهوَ الالهُ ومَنْ تشكَّكَ يندمِ
ولئِنْ همُ انخدعوا لغفلتِهم فقد ... ضَعُفَتْ عقولهمُ كمَنْ لم يحلمِ
فترَى بما خدَعوا البلادَ ومَن بها ... من عالمٍ يفتي ومن متعلِّمِ
فاذا أعتبرْنا ما ذكرتُ بدا لنـا ... بالحقِّ وجهُ الحقِّ غـيرَ ملثَّمِ
وهوَ الدليـلُ لنا على إثبـاتهِ ... كالشمسِ تَطلُعُ في سماءِ الأنجمِ
ولكُلِّ معترِضٍ علينـا مِنَّةٌ ... ان كانَ يدحضهُ بقولٍ ملزِمِ

وقال عن لسان صاحبٍ له يمدح احد ارباب المناصب بالقدس الشريف

اذا أَعيتْ مُكافاةُ الجميلِ ... فلا تَغفُلْ عن الشكرِ الجزيلِ
وأَوفى الشكرِ ما أَعلنتَ خطًّا ... فذاكَ يدومُ جيـلًا بعد جيلِ
عليَّ ديونُ شكرٍ ليسَ تُقضَى ... ولو قُسِمَت على دهرٍ طويلِ
ولكن ربُّها سمحٌ كريمٌ ... فيعذِرُني ويرضَى بالقليلِ
على القدسِ الشريفِ لنا سلامٌ ... يردَّدُ في الصَّباحِ وفي الأَصيلِ
لقد نزَلَ الشريفُ على شريفٍ ... فأَكرِمْ بالمنازِلِ والنزيلِ
رسولٌ لو جَهِلنـا مُرسِليهِ ... أَرانا فضلَهم فضلُ الرسولِ
وهل يخفَى الصَّباحُ على بصيرٍ ... فيحتـاجَ النهارُ الى دليـلِ

لنا من فيض غيرته رواقٌ نعمنا منهُ في ظلٍّ ظليلِ
يفيضُ بكلِّ عامٍ نيلُ مصرٍ ومنهُ كلَّ يومٍ فيضُ نيلِ
وليسَ الجودُ بالأموالِ جودًا ولكن بالبشاشةِ والقبولِ
اذا كان الكريمُ عبوسَ وجهٍ فما أحلى البشاشةَ في البخيلِ

وقال في مثل ذلك معرِّضًا بذكر اغراضٍ

دَعْني فلستُ على الزمانِ بعاتبِ ليسَ الزمانُ كما علمتَ بصاحبِ
واذا وعدتَ النفسَ فيهِ براحةٍ وعدتْكَ أن تُثنى بخجلةِ كاذبِ
كثُرت نوائبُهُ عليَّ وانما ألفيتُ منها ملجأً للهاربِ
مولًى ظفِرتُ بودِّهِ متباعدًا فرجوتُ منهُ وسيلةَ المتقاربِ
وطمِعتُ منهُ على البعادِ بضوئِهِ اذ تلك عادةُ كلِّ نجمٍ ثاقبِ
هو عصمةُ الداعي وغوثُ الملتجي وكفايةُ الراجي وكنزُ الطالبِ
في كفِّهِ البيضاءِ خمسُ اناملٍ يدعونها في الأرضِ خمسَ سحائبِ
تروي القريبَ من الجوانبِ حولها وتسوقُ عارضَها لأبعدِ جانبِ
مولايَ إني قد دعوتكَ دعوةً بلسانِ قلبٍ لا لسانِ مخاطبِ
نقشَ الرجاءُ على فؤادي أسطرًا أجلى وأثبتَ من مدادِ الكاتبِ
ما ضرَّنا ان كنتَ لستَ بحاضرٍ فينا وفضلُ نداكَ ليسَ بغائبِ
في قبَّةِ الأفلاكِ بدرٌ واحدٌ يكفي لضوءِ مشارقٍ ومغاربِ
قُلِّدتَ سيفَ نيابةٍ شرَّفتَهُ حتى أريتَ الناسَ فضلَ النائبِ

للسيفِ فضلٌ في المضاءِ وإنما ... لا يقبلُ الإنكارَ فضلُ الضاربِ

وقال في جواب رسالةٍ من بعض اصحابهِ وهي آخر ما كتبهُ بخطهِ

رسالةُ فاضلٍ وردت فكانت ... أحبَّ اليَّ من تحفِ الهدايا
أبانت عن مودّتهِ صريحاً ... وعمّا فيهِ من كرمِ السجايا
فضضتُ ختامها فلقيتُ منهُ ... لطائفَ أبرزت سعدَ الخبايا
وأبدت طيّها سرًّا بديعاً ... ينادي كم خبايا في الزوايا
لئن تكُ غيرَ صادقةٍ بمدحي ... لقد صدقت بإخلاص الطوايا
وحقَّ لهُ الثناءُ على صفاتٍ ... فضائلها مسلّمةُ القضايا
انا كالآلِ يحسبُ عينَ ماءٍ ... فتتخذُ العطاشُ لهُ الروايا
وقد يغني التوهّمُ عن يقينٍ ... وحسنُ الصيتِ عن حسنِ المزايا
مضى من كان للتقريظ أهلًا ... وأدبرَ كلُّ طلّاعِ الثنايا
وقد عاد الترابُ الى ترابٍ ... وأصبحتِ المنى بيدِ المنايا
اتى من قبلنا دنياهُ بكرًا ... فأدركَ عندها بكرَ العطايا
فكان القومُ في الدنيا ملوكاً ... ونحن اليومَ من بعض الرعايا

وقال يجيب فرنسيس افندي المرّاش عن قصيدةٍ ارسلها اليهِ بعد اعتلالهِ يعزّيهِ عن مرضهِ ويشكو اليهِ داءً اصابهُ في عينيهِ

طال النوى وتوالى الدهرُ والأمدُ ... بعد الفراق وقلَّ الصبرُ والجلدُ
والصبرُ لو أنّهُ في ذاتهِ عسلٌ ... لصارَ كالصبرِ ممّا طالتِ المددُ

تَعمَّدَ الدهرُ لي سوءاً بُليتُ بهِ ... والدهرُ ليسَ بناجٍ عندهُ أحدُ
قد كان لي جسدٌ قبلاً أعيشُ بهِ ... واليومَ قد صارَ نصفاً ذلك الجسدُ
والحمدُ للهِ شكوى الجسمِ هيّنةٌ ... ما دامَ يسلمُ منّا العقلُ والرّشَدُ
فليس يجزَعُ من في كفّهِ شَلَلٌ ... وليس يجزَعُ من في عينهِ رَمَدُ
لنا بذي الأرضِ أيّامٌ تمرُّ بنا ... أحداثُها كبريدِ الخيلِ تَطّردُ
وكلُّ أمرٍ لهُ في دهرنا أجَلٌ ... فلا يدومُ بهِ صفوٌ ولا كَمَدُ
حُلمٌ تروّعَ تحتَ الليلِ ناظِرُهُ ... فزالَ عندَ انجلاءِ الصّبحِ ما يجِدُ
مَن ليسَ يملِكُ في دفعِ البلاءِ يدًا ... فما لهُ في سوى الصبرِ الجميلِ يدُ

وقال وقد اجاب بها الشيخ حسين النجدي عن ابيات ارسلها اليه

سلامٌ على وادي الأراكِ وحاجِرِ ... وما ثَمَّ من ظبيٍ انيسٍ ونافرِ
ديارٌ لنا فيها من العُربِ جيرةٌ ... كِرامُ جِوارٍ من كرامِ العشائرِ
لقد حالَ عهدُ الوصلِ منّا ومنهمُ ... وما حالَ عهدُ الحبِّ بين الضمائرِ
يُذكّرُنيهم كلّما لاحَ بارقٌ ... من الحيِّ يستسقي سحابَ المحاجرِ
وبي ظبياتٌ في الكثيبِ تمايلت ... تَصولُ بأهدابِ العيونِ السّواحرِ
فواترُ أجفانٍ فتكنَ بمهجتي ... فَوَيلاهُ من فتكِ الجفونِ الفواترِ
عليهنَّ وشيٌ للمطارفِ مُذهبٌ ... يلوحُ على وَشيٍ من الحُسنِ باهرِ
فأعجبتُ بالوَشيَينِ حتى تبلّجت ... خريدةُ حسنٍ نزّهت عن نظائرِ
نِزاريّةٌ نجديّةٌ ربَعيّةٌ ... عليها رِداءٌ من طِرازِ المحابرِ

أَتَتني من نحوِ الحُسينِ فأبرَزَت ... محاسِنَ لُطفٍ شوَّقت كلَّ ناظرِ
أبانت صفاءَ السرِّ منهُ وأكَّدَت ... صحيحَ ودادٍ باطنٍ فيهِ ظاهرِ
سَقى اللهُ نجداً والسلامُ مكرَّراً ... على أوَّلٍ من ارض نجدٍ وآخرِ
ألا إنَّ نجداً للذَّخائرِ معدِنٌ ... نَعَم إنَّ نجداً معدِنٌ للذَّخائرِ
الى الدهرِ من آثارِ بكرٍ وتغلِبٍ ... إفاضةُ ذِكرٍ في المحافِلِ دائرِ
ألا حبَّذا من أرضِ نجدٍ نُسَيمةٌ ... وجُرعةُ ماءٍ من شُبَيثَ الجآذرِ
ويا حبَّذا ماءُ الجِفارِ وحبَّذا ... رُبوعُ تميمٍ والعِراقِ المُجاورِ
أشوقُ الى تلكَ الديارِ وذكرها ... على بعدها شوقَ الغريبِ المُسافرِ
وإني لذو مشطورِ جسمٍ من الضنى ... وقلبٍ صحيحٍ كاملِ الرأيِ وافرِ
كثيرُ المُنى لكن قليلُ بلوغِها ... وإنَّ الأماني من تعلَّةِ قاصرِ
جَليدٌ على البلوى صبورٌ وإنَّني ... على غيرِ جَهدِ الصبرِ لستُ بقادرِ
ولا ريبَ أنَّ الصبرَ في الذوقِ مُرَّةٌ ... مَوارِدُهُ في النفسِ حلوُ المَصادِرِ

وقال يهنئ الامير ملحم رسلان برتبة شرفٍ وُجِّهت اليهِ

لكلِّ قلبٍ حبيبٌ ظلَّ يهواهُ ... وأعظمُ الحبِّ فيهِ حبُّ دُنياهُ
وكلُّ صبٍّ سيسلو دون عاشقها ... فذاك يبقى هواها طيَّ أحشاهُ
تلبَّسَ الناسُ بالأخلاقِ واشتبهوا ... فالكلُّ قبلَ اختبارِ النقدِ أشباهُ
ومن تصدَّى ادعوى دون بيِّنةٍ ... لصدقهِ سقطت في الحالِ دعواهُ
والناسُ صِنفانِ ذا لحمٌ يَضمُّ دماً ... وذا على أصلهِ طينٌ وأمواهُ

والبعض نُطقٌ وآدابٌ ونادرةٌ ... والبعض ألسنةٌ تلغو وأفواهُ

تداوَلَ الشِعرَ قومٌ جاءَ بعضهمُ ... بلفظهِ وأتى بعضٌ بمعناهُ

كمعدنٍ نال منهُ بعضنا ذَهَبًا ... والبعضُ نال ترابًا من بقاياهُ

ان التجاربَ نقدٌ للرجال فكم ... قد غرّنا صاحبٌ حتى اختبرناهُ

ولم نجد كبني رسلانَ من فئةٍ ... ترعى ودادَ صديقٍ ليس تنساهُ

قومٌ لهم كَرَمُ الأخلاق عن سَلَفٍ ... كموِرثٍ خلَفَا دارًا لِسُكناهُ

بنوا من المجد بُرجًا فوق أعمدةٍ ... ومُلجِمٌ زادهُ قصرًا وأعلاهُ

مجدٌ قديمٌ لهُ بهراءُ مُرضِعةٌ ... بين العِراقَينِ والنُعمانُ ربّاهُ

لا بِدعَ في الرُتبة الأولى اذا وَفَدَت ... من جانب الدولة العُظمى لمَغناهُ

فهو الحريصُ على إحكام خدمتها ... بحُكمِ حقٍّ وعدلٍ منهُ ترضاهُ

نُهدي الاميرَ التهاني والهناءُ لنا ... بما بهِ جاد مولانا ومولاهُ

لنا خزانةُ عزٍّ عندهُ فاذا ... زادت فمهما يَزِدْ فيها اقتسمناهُ

كرامةُ الرأس للأعضاءِ شاملةٌ ... كذاك والي الرعايا مع رعاياهُ

وقال يرثي المرحوم يوسف الحلج الطبيب المتوفى سنة ١٨٦٩

نحن الترابُ الى ترابٍ نرجعُ ... وهناك نحصدُ تحتهُ ما نزرعُ

يا جامعَ الأموال طولَ حياتهِ ... اين الذي بالأمس كنا نجمعُ

لو كانت الدنيا لشخصٍ واحدٍ ... ما زال في طلب الزيادة يطمعُ

فاذا أتاهُ الموتُ أفرغَ ملكهُ ... منها فصار بقيدِ باعٍ يقنعُ

من صالحِ الأعمالِ حبةُ خردلٍ — أغنى من الكنزِ العظيمِ وأنفعُ
هذا رفيقُكَ في الطريقِ وغيرُهُ — يمضي فليسَ تراهُ حينَ تُوَدِّعُ
ما لي أُنادي واعظًا وانا الذي — أحتاجُ وعظًا للمسامعِ يقرعُ
اني ارى عِبرًا كاني لا ارى — واذا سمعتُ كانني لا أسمعُ
كم ناصحٍ ينهى أخاهُ عن الذي — هُوَ كلَّ يومٍ لا محالةَ يصنعُ
ما زالَ يعذِرُ نفسَهُ في فعلهِ — ويلومُ فاعلَهُ عليهِ ويردَعُ
دُنياكَ أشبهُ بالعروسِ تبرُّجًا — لكن علينا لا عليها البُرقعُ
فتّانةُ الألبابِ تخدَعُ أهلَها — كالسحرِ يُطغي مَن يراهُ ويخدَعُ
شابت كما شِبنا ولم يكُ عندنا — للزهدِ والسلوانِ عنها مَوضعُ
في قلبِ كلِّ فتىً عليها صبوةٌ — تلقى صبابتُها الرؤوسَ فتصدَعُ
واذا الصبابةُ خيّمت في ساحةٍ — ضاقت بموكبِها الجهاتُ الأربعُ
غَلَبت صبابتُنا العقولَ فنالنا — شِبهُ الجنونِ بهِ نقومُ فنُصرَعُ
والشيخُ أشبهُ بالغلامِ كلاهما — حتّى المماتِ بها شجيٌّ مولعُ
يا يوسفَ الحلجِ الذي فارقتنا — أسفًا فراقَ مهاجرٍ لا يرجعُ
أنتَ الرحيمُ على ضريحكَ رحمةٌ — تسقي ثراهُ كما سقتهُ الأدمعُ
قد كنتَ ترفُقُ بالفقيرِ ولم يكُن — في مالِ أربابِ الغِنى لكَ مطمَعُ
والأُنسُ عندكَ واللطافةُ رُبّما — تشفي المريضَ بطيبِ نفسٍ تصنعُ
خُلُقٌ تخلّفَ عن أبيكَ ورِثتَهُ — مُذ كنتَ في الأحضانِ طفلًا ترضعُ

ما زال يدفعُ طِبُّكَ الداءَ الذي — لما اصابكَ لم تجِدْ ما يدفعُ
لَبيتَ فوراً دعوةَ المَلِكِ الذي — كلُّ النفوس له جميعًا تخضعُ
وقبِلتَ طوعًا أمرَ مَن أرضيتهُ — وعلى رِضاهُ مضى زمانُكَ أجمعُ
لو كان يبقى من تودُّ الناسُ ان — يحيا بَقيتَ ولم يمسّكَ مصرَعُ
لكن عهدنا البينَ في غفلاتهِ — ينسى الذين حياتهم لا تنفعُ

وقال يمدح شيخ الاسلام

شابَ شِعري نظيرَ ما شابَ شَعري — فبياضُ العِذار بيّضَ عُذري
كان لي في الشبابِ ليلٌ ولكن — أيُّ ليلٍ يكون من غير فجرِ
ولقد قصَّرت طِوالُ الليالي — هِمتي فانتشا من الطول قِصري
كنتُ صخرًا لدى الشَّباب ولكن — صرتُ لما فقدتهُ أُختَ صخرِ
طالَ صبري على الحوادثِ حتى — صار جاريَ دمي عُصارةَ صبرِ
ضرَبتني فألَّمت لا كضربٍ — دارَ في النحو بين زيدٍ وعمرِو
ضاقَ صدري وما شكوتُ لأني — لم أنلْ بالشكوى سوى ضيقِ صدري
وتمنَّيتُ طيبَ نفسٍ فقالوا — عند شيخِ الإسلام ذلكَ فادْرِ
لُذْ بأنفاسهِ الشريفةِ واغنمْ — بركاتٍ لهُ من العرش تجري
واستلِمْ رُكنهُ الذي لكَ منهُ — يومُ عيدٍ تليهِ ليلةُ قدْرِ
طورُ علمٍ لربهِ يتجلَّى — كلَّ يومٍ عليهِ من دون سِترِ
أطعمَ المَنَّ لفظهُ كلَّ سمعٍ — وعصاهُ تلقفت كلَّ سِحرِ

قَطرةٌ من نَداهُ بحرٌ ويومٌ ... من رِضاهُ اجلُّ من الف شهرِ
ولنا منهُ نَظرةٌ هيَ تِبرٌ ... تِبرُنا عندهُ قُلامةُ ظُفرِ
بحرُ علمٍ يسقي شراباً طهوراً ... عندهُ صار جَدولاً كلُّ بحرِ
يَغمرُ اليُمنُ منهُ مُلكاً كبيراً ... لكبيرٍ في الارضِ مالكِ أمرِ
مَلِكٌ عندهُ لذي العلمِ جاهٌ ... كصنيعِ الرسولِ مع آلِ بدرِ
عبدُ عبدِ العزيز عبدٌ عزيزٌ ... يزدهي عِزَّةً على كلِّ حُرِّ
كلُّ قلبٍ لم ينصرفْ عن وَلاهُ ... باتَ وَهوَ الأَمينُ من كلِّ كسرِ
هذهِ الدولةُ التي يشتهيها ... كلُّ أَهلِ الزمانِ من كلِّ عصرِ
ان تكن كلُّ دولةٍ بيتَ شعرٍ ... فَهيَ حرفُ الرَّويِّ من كلِّ شعرِ
ليسَ نفسٌ لا تعرِفُ البخلَ الاَّ ... نفسُ عبد العزيز كنزي وذُخري
ذاك لولاهُ ما نطقتُ بحمدٍ ... لكريمٍ ولا دريتُ بشكرِ

وقال يرثي عزيز قومٍ توفي

قَضَى في خَلقهِ ذو العرشِ أمرا ... فصبراً أيُّها المحزونُ صَبْرا
لَعمرُ اللهِ إنَّ الصَّبرَ مُرٌّ ... وأكثرُ ما أفادَ يكونُ مرَّا
وكلُّ حلاوةٍ طَعْمٌ شَهيٌّ ... وأكثرُها وَجدناهُ مُضِرَّا
رماكم يا كِرامَ الناسِ سهمٌ ... أَصابَ فتًى سليمَ القلبِ حُرَّا
مَضَى عَجِلاً وخلَّفَ طُولَ حزنٍ ... يدومُ عليهِ في الأَحياءِ دهرا
هو الغصنُ الذي جَنَتِ المَنايا ... عليهِ بقصفهِ ظُلماً وغَدرا

أَبَرُّ مُهذَّبٍ قولاً وفعلاً — وأفضلُ مُخلِصٍ سرًّا وجهرا

عليكم بالتأسّي فهو طِبٌّ — بهِ داءُ الأسى في القلب يبرا

أقامَ الدُودُ ينهشُ قلبَ صخرٍ — وقامت تندُبُ الخنساءُ صخرا

فأفنى الدهرُ صخرًا في بِلاهُ — وراحت أدمعُ الخنساءِ هَدْرا

لكلٍّ هياكلِ الأرواحِ هَدْمٌ — ولو فَسَحَت لها الأيامُ عُمرا

وعيشُ المرءِ حُلمٌ قد تَقَضَّى — فأعقبَ حَسْرَةً وأطالَ ذِكرا

وذاكَ طريقُنا نمشي عليهِ — الى دارٍ وراءَ القبرِ أُخرى

لَعَمرُكَ إنّهُ سَفَرٌ طويلٌ — تَفانى قيصرٌ فيهِ وكِسرى

فطوبى للذي يعتَدُّ زادًا — لهُ حتى يُصيبَ لهُ مَقرًّا

سلامُ اللهِ من أعلى سَماهُ — على صَفَحاتِ ذاكَ الرمسِ يُقرا

حَوَى بدرَ التمامِ وهل سمعتم — ببدرٍ أنزلتهُ النّاسُ قبرا

سقتهُ مراحمُ الرحمن سُحبًا — مُؤرِّخَةً وغيثُ الجُودِ قطرا

سنة ١٨٧٠

وقال يمدح نصر الله فرنكو باشا متصرف جبل لبنان

بُشراكَ بالخيرِ يا لُبنانُ بُشراكا — نصرٌ عزيزٌ من الباري تَولّاكا

أقمتَ في ظِلِّهِ المسعودِ مُغتبِطًا — فلم تكن نُوَبُ الأحداثِ تغشاكا

هذا الوزيرُ الذي اعتزّت بمنصبهِ — رُباكَ حتّى غدت في الارض أفلاكا

التاركُ السيفَ في أيدي الطُغاةِ عصًا — والتاركُ الصعدَةَ السمراءَ مِسواكا

والمحسنُ الصنعَ في سرٍّ وفي علنٍ … للخيرِ ملتزمًا للشرِّ ترّاكا
لهُ التصرّفُ في لبنانَ محتكمًا … في الأمرِ والنهيِ إطلاقًا وإمساكا
يقظانُ هذّبَ فيهِ كلَّ ذي أودٍ … حتى تظنُّ وعولَ النيقِ نسّاكا
أضحى بهِ جنةً طابت مغارسها … فلم تكدْ تنبتُ الصحراءُ أشواكا
يا سيدًا قصرّت فكري معارجهُ … فما أنالُ لهُ بالوصفِ إدراكا
أعطاكَ ذو العرش حظًّا في الأنام بهِ … فزنا بأسنى العطا يا حينَ أعطاكا
فلا تزلْ في حمانا غيثَ معدلةٍ … تحيي البلادَ بما أجرتهُ كفّاكا
حتى تقولَ جبالُ الارضِ حاسدةً … لبنانَ يا ليتنا إيّاكَ طوباكا

وقال يرثي المرحوم خليل مشاقة المتوفَّى سنة ١٨٧٠

لعمركَ ليسَ في الدنيا خليلُ … يدومُ ولا يقيمُ بها نزيلُ
فرادى او جموعًا كلَّ يومٍ … لنا عنها الى الأخرى رحيلُ
لنا في أرضنا عمرٌ قصيرٌ … ولكن عندنا أملٌ طويلُ
وآمالُ الفتى أوهامُ فكرٍ … تلوحُ لهُ ويمتنعُ الحصولُ
رحيلٌ ممكنٌ في كلِّ يومٍ … يعارضهُ بقاءٌ مستحيلُ
وكلٌّ حينَ دعوتهِ يلبّي … اذا ما جاءهُ ذاكَ الرسولُ
كما لملوكنا دولٌ علينا … عليهم للقضا دولٌ تدولُ
وقد يتقدّمُ الملكُ المعلّى … وقد يتأخّر العبدُ الذليلُ
مللتُ نوائبَ الأيامِ حتى … غضبتُ بها على عيشٍ يطولُ

حياةٌ شابَها كَدَرٌ كثيرٌ   وفي أثنائها صفوٌ قليلُ
وكُنتُ تركتُ نظمَ الشعرِ دهرًا   لحالٍ دونَ مأخذِهِ تحولُ
وما أنا والقريضُ وصرتُ شطرًا   فراحَ هناكَ ميزاني يعولُ
ولم يكفِ النوائبَ شطرُ جسمي   فقلبي اليومَ مشطورٌ عليلُ
لقد نُعِيَ الخليلُ صباحَ يومٍ   بهِ كثُرَ التلهفُ والعويلُ
خليلٌ كانَ لي نِعمَ المُصافي   تلاقى الأُنسُ فيهِ والجميلُ
وكان وِدادُهُ الذهبَ المصفّى   يزيدُ جلاءَهُ الزمنُ المُحيلُ
أفلتَ اليومَ يا نجمَ الدياجي   على عجلٍ وما حانَ الأفولُ
دهاكَ البينُ في أندى شبابٍ   كغُصنِ البانِ أدركَهُ الذبولُ
تركتَ بني مُشاقةَ في نُواحٍ   عليهِ الصبحُ يمضي والأصيلُ
بكَوكَ بأدمعٍ نفِدَت وجفّت   فكانَ من الدِّماءِ لها بديلُ
ومثلُكَ من يقِلُّ الدمعُ فيهِ   ولو أنَّ السحابَ لهُ مَسيلُ
عهِدتُكَ ليس تغفلُ عن مُنادٍ   اذا ما نابَهُ الخَطبُ الثقيلُ
وتجهدُ في منافعِ كُلِّ داعٍ   كأنّكَ بالنجاحِ لهُ كفيلُ
وفيكَ معَ الشبابِ وقارُ نفسٍ   رصينٌ ليسَ تبلغُهُ الكهولُ
وجاهٌ عندَ أهلِ الجاهِ يسمو   ومنزلةٌ لها شأنٌ جليلُ
سليلُ أبيكَ ابرهيمَ حسبي   وحسبُكَ حيثُ أنتَ لهُ سليلُ
حيي بكَ ذِكرُهُ المشهورُ فينا   فزالَ وذِكرُهُ ما لا يزولُ

وبينكما مع النسب اشتراكٌ ... بتسميةٍ لها الشرفُ الجزيلُ
فكنتَ نظيرهُ قبلاً وأمسى ... بفردوسِ البقا لكما حلولُ
فقلتُ مؤرخاً بأجلِّ دارٍ ... امامَ العرشِ قد قامَ الخليلُ

وسُئل ابيات استغاثةٍ تُنقش في دارٍ لبعض الاكابر فقال

دعوتُ جنحَ الدجى مولايَ مبتهلا ... وهوَ المجيبُ لمن نادى ومن سألا
يا أرحمَ الراحمينَ المستغاثُ بهِ ... عندَ البلاءِ الذي قد ضيَّقَ السُّبلا
انّي على جودكَ الطامي اتّكلتُ وهل ... يخيبُ عبدٌ على ألطافكَ اتّكلا
انت القديرُ الذي تخشى مهابتَهُ ... وترجفُ الأرضُ منهُ والسما وجلا
مَن ذا الذي ليس يخشى منكَ مرتعداً ... خوفاً ولو كانَ يحكي قلبُهُ الجبلا
ومن يحلُّ اموراً انتَ عاقدُها ... ومن يردُّ قضاءً منكَ قد نزلا
انت الكريمُ الذي من فضلِ نعمتهِ ... يُرجى العطاءُ وأمّا من سواكَ فلا
انت الحليمُ الذي يُرجى تجاوزُهُ ... عن جهلِ عبدٍ أساءَ القولَ والعملا
مَن رامَ ان يبتني قصراً يدومُ لهُ ... فليبنِ عندكَ قصراً في السماءِ علا
ومن ارادَ الغِنى الباقي لهُ ابداً ... يطلُبْ غناكَ ولا يبغي بهِ بدلا

ولهُ في رثاءِ ولدهِ المرحوم الشيخ حبيب وهي آخر شعرٍ قالهُ

ذهبَ الحبيبُ فيا حُشاشةُ ذوبي ... أسفاً عليهِ ويا دُموعُ أجيبي

رَبَّيتُهُ للبينِ حتى جاءَهُ في جنح ليلٍ خاطفاً كالذيبِ
يا أيُّها الأُمُّ الحزينةُ أجملي صبراً فإنَّ الصبرَ خيرُ طبيبِ
لا تخلَعي ثوبَ الحِدادِ ولازِمي ندباً عليهِ يليقُ بالمندوبِ
هذا هُوَ الغُصنُ الرطيبُ اصابهُ سهمُ القضاءِ فماتَ غيرَ رطيبِ
مَنْ للكِتابةِ والحِسابةِ بعدَهُ ولِصحّةِ التدبيرِ والتدريبِ
لا أستحي إنْ قُلتُ قَلَّ نظيرُهُ بينَ الرجالِ فلستُ غيرَ مُصيبِ
والمرءُ يُطلِقُ في الكلامِ لسانَهُ ان كانَ لا يَخشى من التكذيبِ
إنّي وَقَفتُ على جوانبِ قبرهِ أسقي ثراهُ بدمعيَ المصبوبِ
ولقد كَتبتُ لهُ على صَفَحاتِهِ يا لَوعتي من ذلكَ المكتوبِ
لكَ يا ضريحُ كَرامةٌ ومحبّةٌ عندي لأنّكَ قد حَوَيتَ حبيبي

في بعض ما وُجِد لهُ من المقطّعات

قال في جواب تقريظٍ اتاهُ من محمود افندي نسيب ناظر ديوان دمشق

لله يا فاضلاً تحيا النفوسُ بهِ ... لُطفًا ويخضرُّ من أنفاسِهِ العُودُ
شكرتُ فضلكَ يا محمودُ معترفًا ... بهِ فأنتَ على الوجهين محمودُ

ولهُ في مثل ذلك معرّضًا بعانٍ في نفسهِ

دَعوتَ شِعرَكَ تقريظًا وكان على ... ميتٍ فبالحقِّ سمّيناهُ تأبينا
فقالَ قد كانَ ميتًا قبلَ ذاكَ وقد ... أحييتَهُ اليومَ تهذيبًا وتزيينا
يا باذلاً كنزَ عِلمٍ ما لهُ رَصَدٌ ... والكنزُ مما اقتضى صونًا وتحصينا
الناسُ تمنحُ اموالاً نضلُّ بها ... وانتَ تمنحُ ابصارًا فتهدينا
هذه نتيجةُ فِكرٍ شفّهُ كَمَدٌ ... فأختارَ أوصافكَ الحُسنى رياحينا
هديّةُ الشعراءِ الشِعرُ ما برِحت ... تُهديهِ حينًا وتُهدى مثلَهُ حينا

وقال في صديقٍ لهُ اهداهُ هديّة

أهديتَ مما في يديكَ محبّةً ... فعليَّ أنْ أُهدِيكَ مما في يدي
أُهدِيكَ حمدَ الشاكرينَ فانهم ... قد قابَلُوا بالحمدِ جُودَ المُنعِمِ

وإذا عدلت هديةً بهديةٍ ... ما زال حكمُ الفضلِ للمتقدمِ

ولهُ وقد سُئل شيئاً ينقش على كاس

بالماء يُحيي الأرضَ مولاكَ الذي ... جمعَ المياهَ الى قرارٍ واحدِ
ولذاك قال ينالُ أجراً من سقى ... بأسي أخاهُ كأسَ ماءٍ باردِ

وقال مقرظاً كتاب رحلةٍ لسليم بسترس

يا حُسنها من رحلةٍ تُغنيكَ عن ... تعبِ الرحيلِ وغُربةِ المتغرّبِ
فيكونُ فكرُكَ في البلادِ مُسافراً ... ويكونُ جسمُكَ ثابتاً لم يذهبِ
للهِ منشئها اللبيبُ فانهُ ... شرحَ الصدورَ بشرحهِ المستعذَبِ
يُعطيكَ مرآةَ البلادِ جليّةً ... فترى بها المحجوبَ غيرَ مُحجّبِ
فكأنَّ نقّلَ البلادَ اليكَ او ... أنتَ انتقلتَ الى بلادِ المغربِ

وقال مقرظاً كتاب روضة الادب في طبقات شعراء العرب لاسكندر آغا ابكاريوس

رسالةٌ ليسَ قاريها بذي مللٍ ... وتُحفةٌ ليس شاريها بمغبونِ
تضمّنت من بديعِ الشعرِ أحسنهُ ... نظماً فكانت كديوانِ الدواوينِ
هديةٌ من كريمٍ طابَ عنصرهُ ... لهُ من اللهِ اجرٌ غيرُ ممنونِ
فيها خزائنُ تبرٍ غيرُ مُغلقةٍ ... عن طالبيها ودُرٌّ غيرُ مكنونِ

رَبيبةٌ في براري القفر قد نَشأَت ... من أَينَ جاءَت بأثمار البساتينِ
وَهْيَ العروسُ جلاها اهلُ باديةٍ ... تزهو بوَشْمٍ كفى عن كلّ تزيينِ
هم صورةُ الحُسن لاتحسينَ يدخلُها ... والحُسن سيف غيرهم يأتي بتحسينِ
والوَردُ إِنْ أَشبَهَ النِّسرينُ منظَرَهُ ... فأَينَ من ريحِ وردٍ ريحُ نِسرينِ

ولهُ في كتاب مفتاح المصباح للمعلم بطرس البستاني

هذا الكتابُ كبيرُ النفعِ مع صِغَرٍ ... في حَجمِهِ فهوَ للسارينَ مِصباحُ
الصرفُ والنحوُ أَبوابٌ وأَنفَعُ ما ... نُقدِمُ الناسُ للأَبوابِ مفتاحُ

ولهُ ايضًا في اهدآء الكتاب المذكور الى فؤاد باشا اقترح ذلك عليهِ مؤلفهُ

نِعمَ الهديَّةُ يهتدي الساري بها ... فقدِ التقَت فيها الهديَّةُ والهُدَى
قامت بصلحةٍ لطالبهـا كمَن ... تُهدَى اليهِ كِلاهُما يُروِي الصَدَى
هذا فؤَادُ المُلكِ صدْرُ رِجالِهِ ... والصَّدرُ أَهلٌ للفؤَادِ فما اعتدَى
وعلى رُبَى لُبنانَ منهُ نِعمـةٌ ... يَبقَى لها ذِكرٌ على طول المَدَى
أَلقَى عليـهِ اللهِ سابغَ ظِلِّـهِ ... وحماهُ من كيدِ النوائبِ والعِدَى

ولهُ وقد زار قلعة بعلبكّ سنة ١٨٦٧

عندَنا في مدينةِ الشمسِ برجٌ ... برجُهـا عندَهُ ضئيلٌ حقيرُ

لَيسَ للشمسِ في السماءِ نظيرٌ وهذا في الأرضِ ليسَ نظيرُ
أعظمُ المعجزاتِ أيسرُ شيءٍ منهُ باعُ الملوكِ عنهُ قصيرُ
آيةٌ في صحيفةِ الدهرِ منها كلُّ حرفٍ يقولُ جلَّ القديرُ

وقال مقرظًا ديوان عنترة وقد جمعهُ بعض الفضلاءِ

ديوانُ عنترةَ العبسيِّ نادرةٌ في كلِّ عصرٍ يفوقُ البدوَ والحضرا
ان لم يكن أفرسَ الفرسانِ عن ثقةٍ فانهُ دونَ شكٍّ أشعرُ الشعرا

ولهُ في جواب رسالةٍ وردت اليهِ من احد اصحابهِ في بلاد المغرب

لاحتْ من الغربِ في وقتِ الغروبِ لنا عذراءُ كالشمسِ انشتْ في الدجى سحرا
ظننتها كالعذارى ثغرُها دررٌ حتى اختبرتُ فكانت كلُّها دررا

ولهُ مخمسًا وقد اقترح عليهِ

أتتني وهيَ سافرةٌ صباحا وميلُ العطفِ قد حلَّ الوشاحا
فقمتُ وقد خفضتُ لها الجناحا وقلتُ لها بعيشكِ ذقتِ راحا
فقالت لا وعيشكَ لم أذقْ را

أراني لفظُها دررًا تلالتْ ولكن نافستْ فيهِ وغالتْ
لذلكَ أوجزتهُ وما أطالتْ فقلتُ ولِمْ حذفتِ الحاءَ قالتْ
اخافُ تشمُّ أنفاسي فتبرا

وسُئل تشطير هذين البيتين فقال

وقُلتُ لها بعَيشِكِ ذُقتِ راحًا ... فقد شاهَدتُ في جَفْنَيكِ سُكرا

فولَّتْ وَهْيَ عابسةٌ وعادَتْ ... فقالت لا وعيشِكَ لم أَذُقْ را

فقلتُ ولِمْ حذفتِ الحاءَ قالت ... أَخافُ العَتْبَ إِنْ أَبديتُ عذرا

فقلتُ وهل لمثلي العتبُ قالت ... أَخافُ تَشُمُّ أَنفاسي فتَسْبرا

وله في ليلة انس دُعي فيها احمد باشا والي ايالة صيداء الى منزل بعض الاكابر احتفالاً بتجديد مدّته في الولاية

لنا ليلةٌ قد أَشبَهَت ليلةَ القَدْرِ ... على ألفِ شهرٍ فُضِّلَت بل على الدهرِ

حوَت عُصبةً مثلَ الكواكب بينها ... وزيرٌ بدا كالبدر في ليلةِ البدرِ

هو الأَحمدُ السامي المقامِ الذي به ... قد ابتهجت بيروتُ باسمةَ الثغرِ

يُساقُ اليهِ المدحُ من كلِّ ناطقٍ ... ويُختصُّ بعدَ اللهِ بالحمدِ والشكرِ

بصيرٌ باحكامِ السياسةِ قائمٌ ... على سَنَنِ الإِنصافِ في النهيِ والأَمرِ

طلبنا لهُ تقريرَ دولتِهِ التي ... سَعِدنا بها من حيثُ ندري ولا ندري

وذاكَ لنا حظٌّ سعيدٌ فلم يكنْ ... لنا فيهِ من فضلٍ يُعَدُّ ولا أَجرِ

ووُجِد له من قصيدةٍ لم يُتِمَّها

ذَكَرَ النَقا فاهتزَّ من ذِكرِ النَّقا ... أَتُرى استطيرَ فؤادُهُ ام أَخفقا

وتنفَّسَ الصُعَداءَ حتّى خِلتُهُ ... لو كانَ بينَ أَراكِهِ ما أَورَقا

كلٌّ لهُ قلبٌ وقلبُ اخي الهوى ... لربيبِ قومٍ في هواهُ تعلقـا
يجـدُ التنعُّمَ في الشقآءِ ويلتظي ... غضبًا اذا قالوا نظنُّك أحمقـا
طُبِعَ الزمانُ على العنادِ وأهلُـهُ ... طُبِعوا على أخذِ الخديعةِ موثِقـا
انّي أُصدِّقُ قولَ حرٍّ صادقٍ ... لكنّني أجِـدُ التجاربَ أصدقا

ولهُ ايضًا من قصيدةٍ اخرى

لقد خطَرَت مخضَّبةَ البنـانِ ... كأقـلامٍ تخطُّ بأرجوانِ
وَمدَّت مِعصمًا منهـا نضيرًا ... كفرعٍ نابتٍ من غصنِ بانِ
مُبلبَلةُ الحلَى لبِسَت سِوارًا ... ينوبُ سكوتُهُ عن ترجمانِ
أرادَت أنْ تزِينَ بهِ يديهـا ... لبهجتِـهِ فزانتـهُ اليدانِ
رأيتُ لمِلّني منـهُ طبيبـا ... يجسُّ النبضَ من ايدي الحِسانِ
تبارَكَ مَن لهُ في كلِّ يومٍ ... بدائعُ في الخليقـةِ ذاتُ شانِ
يحدِّثُ مَن رآها الناسَ عنها ... وما خبرُ المحـدِّثِ كالعيـانِ

ولهُ من قصيدةٍ في الحِكَم

دَعِ الأيّامَ تفعـلُ ما تروم ... ولا تعبث بهمّتِك الهمومُ
يزولُ الشرُّ مثلَ الخير عنّـا ... فـلا هـذا ولا هذا يدومُ
سَوادُ الليلِ يعقبُـهُ بياضٌ ... وهوجُ الريحِ يعقبُهـا النسيمُ

ومنها

يُصيبُ كُنوزَ مالٍ كلُّ فَدْمٍ　　بقيمةِ بعضِ فَلْسٍ لا يقومُ
وكم يُمسِي لبيبٌ لا يُصلّي　　لشِدّةِ ضُعفِهِ لكن يصومُ
ولو يُعطَى من الأرزاقِ كلٌّ　　على مِقدارِهِ أنتصَفَ الحكيمُ
ولم يعتبْ على الأيامِ شخصٌ　　يرَى عدلَ القضاءِ ولا يلومُ
وبين الناسِ ذو مالٍ بخيلٌ　　بفَضْلتِهِ وصُعلُوكٌ كريمُ
وإنَّ تكرُّمَ الفقراءِ عندي　　كبُخلِ ذَوي الغِنى عيبٌ ذميم
وبعضٌ يدّعي ما ليسَ فيهِ　　وبعضٌ يشتري ما لا يَسُومُ
وآخرُ ينصحُ الأصحابَ عمّا　　بهِ كمُعالجٍ وَهوَ السّقيمُ
وفي الشعراءِ مَن في كلِّ وادٍ　　اذا هدَرَت شَقاشِقُهُ يَهيمُ
وبعضُ الشِعرِ في أُذُنٍ كلامٌ　　يَطيبُ وبعضُهُ فيها كُلُومُ
وكم رَجُلٍ يقومُ مَقامَ جيشٍ　　ويَسقطُ دُونَهُ الجيشُ العظيمُ
وبعدَ الشمسِ كم تبدو نجومٌ　　ولكن ليسَ تخلُفُها النجومُ
وما سَلِمَ الكمالُ لذاتِ شخصٍ　　فلا إنسانَ من عيبٍ سليمُ
ويَغلِبُ كلَّ مقتدِرٍ قديرٌ　　ويعلو كلَّ ذي علمٍ عليمُ

ومنها

لأفئدةِ النساءِ هوًى جديدٌ　　ولكن ما لهُنَّ هوًى قديمُ

يزورُ قلوبهنَّ الحبُّ ضيفاً على قَدَمِ الرحيلِ فلا يُقيمُ

ولهُ من قصيدةٍ اخرى

عليكَ بالعِلمِ فاطلُبْهُ بلا كَسَلِ وأعمَلْ فإنَّ حياة العِلم بالعمَلِ

عِلمٌ بلا عَمَلٍ لا تستفيدُ بهِ ولا تُفيدُ فتمضي خائبَ الأَمَلِ

ما أشرفَ العِلمَ في الدُّنيا وأجمَلَهُ فذاكَ خيرٌ من الأملاكِ والخوَلِ

الناسُ تحتاجُ أهلَ العِلمِ قاطبةً وأكثرُ الناسِ تَستغني عن الدُّوَلِ

كم من غنيٍّ جميعُ الناسِ تجهلُهُ وعالمٍ صِيتهُ في السهلِ والجبلِ

وكم ملوكٍ تقضَّى ذِكرُها ومضى وذِكرُ ذي العِلمِ بينَ الناس لم يزَلِ

قُلْ للذي باتَ بالأموالِ مُشتغِلاً إنّي عن الشُّغلِ بالأموالِ في شُغُلِ

لا يطلُبُ المرءُ عِلماً للغِنَى فإذا طلبتَ عِلماً فعن دُنياكَ لا تَسَلِ

ما يَصنعُ القومُ بالمالِ الذي جمعوا بعدَ الحُصولِ على الأقواتِ والحُلَلِ

ولهُ ايضاً وهي مما املاهُ ايام اعتلالهِ

غزالةُ مَعشَرٍ فيها نِفارُ وما فيهِ على الغزلانِ عارُ

تُبيحُ دَمَ المُحِبِّ بمُقلتَيها فيسلَمُ كاشحٌ ويُصابُ جارُ

لها في مُلتقَى الحَيَّينِ دارٌ ولكن لا تزورُ ولا تُزارُ

من العَرَبِ الكرامِ لها أُصولٌ ولكن لا ذِمامَ ولا جِوارُ

اذا عقدت لواء الحرب يوماً   فحبات القلوب لها غبارُ
تحدث في ربيعة عن كليبٍ   بعزتها فتسمعها نزارُ
اذا عبث الدلال بمعطفيها   تعرض دون هزته الوقارُ
بوجنتها شقائق قد تبدى   بجمرتها من الآس اخضرارُ
فتلك شقائق النعمان ليست   بهن يدٌ ولا عينٌ تدارُ
ترينا الجمر في خدٍ أسيلٍ   ومن لحظاتها تسبى الجمارُ

وله ايضاً في صحة مرضه

قد قال في طيب عيش المرء شاعرنا   ما أطيب العيش لو أن الفتى حجرُ
وها انا اليوم في مهد الضنى حجرٌ   ملقى فمن أين طيب العيش أنتظرُ

وله ايضاً في تقريظ كتاب في العروض والقافية لبعض الفضلاء

كتابٌ مثل مصباحٍ صغيرٌ   يضيء بنوره البيت الكبيرُ
سوادٌ في بياض الطرس منه   بياضٌ في سواد الجهل نورُ
حوى في طيه لفظاً قليلاً   ولكن تحته معنى كثيرُ
لقد جمع العروض مع القوافي   على وجهٍ تناوله يسيرُ
فحيا الله واضعه وزيدت   له عما أفاد به الأجورُ
يحق لكل تلميذٍ ثناءٌ   عليه يسوقه قلبٌ شكورُ

وله في خورشيد باشا والي ايالة صيدا حين زار المدرسة الوطنية وقد اقترح عليه

اليومَ لاحَ لنا في الحيِّ شمسانِ ... شمسُ النهارِ وشمسُ المجدِ والشانِ

قد حلَّ في القُطرِ خُرشيدُ المشيرُ كما ... جرى على وجه ارضٍ ماءُ غُدرانِ

قد غابَ عنا ربيعٌ اوَّلٌ فاتى ... من الوزيرِ ربيعٌ بعدَهُ ثانِ

وأخصبَت ارضُنا منهُ فما عرفَت ... في شهرِ تمّوزَ ام في شهرِ نيسانِ

قد زارَ مدرسةً نالت بهِ شرَفًا ... كأنَّ زورتَهُ إكليلُ تيجانِ

صارت بهِ جنَّةً أنهارُها عسلٌ ... من العلوم وقد حفَّت بوِلدانِ

منارةٌ في حِمى بيروتَ قد سطَعَت ... تُنيرُ ظُلمةَ ابصارٍ وأذهانِ

بَهيجةُ الحُسنِ بُستانيَّةٌ نفَحَت ... زهرًا ففيهِ لها بُستانُ بُستانِ

مقيمةٌ تحت ظِلِّ الأمنِ من ملِكٍ ... في المكرُماتِ يباهي كلَّ سُلطانِ

من آلِ عُثمانَ أبقى اللهُ دولتَهم ... ما دامتِ الناسُ تتلو صُحْفَ عُثمانِ

وله ايضًا في الامير عبد القادر الحسيني اقترحها عليه صديقٌ له صدَّر بها كتابًا اليه

في دارِ مولايَ عبدِ القادرِ انتظمَتْ ... زُهرُ النجومِ فقلنا ههُنا فَلَكُ

كواكبٌ حولَ شمسٍ تستفيدُ بها ... أشِعَّةً من سَنَى الأنوارِ تحتبكُ

أشبالُ ليثٍ عظيمِ الشأنِ مقتدرٍ ... فاقَ الكِرامَ فلم يَلحَقْ بهِ دَرَكُ

يُدعَى اميرًا الجهلِ بالصوابِ فمَن ... أصابَ قالَ لَعَمْري إنّهُ مَلِكُ

في ما نظمهُ من التواريخ

قال وقد جرى ذكر صناعة التاريخ في مجلس بعض الامرآء فسُئل نظم شيء من ذلك فنظم هذين البيتين وقد ضمّن كل واحد منها اربعة تواريخ وهما من اوائل شعره

أَغَرُّ لهُ . خَلقٌ تهلّلَ بالبهـا ‏ ‏ ‏ ‏ وخُلْقٌ سَمَت .أَوضاعهُ فكرَ مادحِ

١٢٢٦ ‏ ١٢٢٦ ‏ ١٢٢٦ ‏ ١٢٢٦

فكاههُ خُلقٍ . مُذ تبدّى جمالهُا ‏ ‏ ‏ ‏ أَضاءت بآلاءٍ . غوادٍ روائحِ

١٢٢٦ ‏ ١٢٢٦ ‏ ١٢٢٦ ‏ ١٢٢٦

وقال في مثل ذلك مؤرخاً على هذا الاسلوب

أَميرٌ أَهامَ الفضلَ . في ما بذاتهِ ‏ ‏ ‏ ‏ من الفضل حرٌّ. إِسمهُ الفضلُ في الملا

١٢٢٩ ‏ ١٢٢٩ ‏ ١٢٢٩ ‏ ١٢٢٩

لهُ دُرُّ نظمي . قد أَتاهَ قريحتي ‏ ‏ ‏ ‏ أَغرُّ حكى . نظمَ القلائدِ بالطّلا

١٢٢٩ ‏ ١٢٢٩ ‏ ١٢٢٩ ‏ ١٢٢٩

قال مورخاً بناء دار الامير قاسم ابن الامير بشير الشهابي سنة ١٢٤٦

يا ربِّ عبدُكَ يرجو العفوَ منتصِبًا ‏ ‏ ‏ ‏ ببابكَ الواسعِ الميمونِ طائرُهُ

فكن بهِ قاسمًا بالخيرِ منكَ لهُ ‏ ‏ ‏ ‏ لأَنَّ لُطفكَ بالتأريخِ غامرُهُ

وقال مورخاً دار اخيهِ الامير خليل سنة ١٢٤٧

بابٌ تزاحمَ فيهِ الوفدُ وازدحمت ‏ ‏ ‏ ‏ مواكبُ الخوفِ قبلاً والرّجا فيهِ

لا تَطلُبوا وصفَهُ بل أَرِّخوهُ كفَى أَنَّ الاميرَ خليلَ اللهِ بانيهِ

وقال تاريخًا لضريح انطون مطر سنة ١٨٣٨

ما قبرُ انطونَ في الدُّنيا سِوَى صَدَفٍ فقد حوَى في ثَراهُ أَفضلَ الدُّرَرِ
يا دُرَّةً أَرِّخوا وافَى بها مَطَرٌ كذلك الدُّرُّ منسوبٌ الى المَطَرِ

وقال تاريخًا لضريح يعقوب الخياط سنة ١٨٤٠

هذا ضريحٌ لابنِ خياطٍ بهِ قد غاب عنا كوكبٌ تحتَ الثَّرَى
وهناك قد كتبَ المؤرِّخُ فوقهُ ترثيكَ يا يعقوبُ أَسباطُ الورَى

وقال تاريخًا لضريح انطون الارقش سنة ١٨٤١

قبرٌ لانطونَ ابنِ أَرقشَ مَن قضَى غَضَّ الصِبا كالبدرِ في استقبالهِ
من فوقهِ التأْريخُ قال مُناديًا بدرٌ أَتاهُ الخَسْفُ عندَ كمالهِ

وقال تاريخًا لضريح يوسف مسعود سنة ١٨٤١

اقولُ ليوسفَ المسعودِ مَهلًا فقد اسرعتَ في شَدِّ الرِّحالِ
لئِن خلَتِ المنازلُ منكَ يومًا فانَ القلبَ أَرِّخ غيرُ خالِ

وقال تاريخًا لضريح الياس الزهّار سنة ١٨٤١

قبرٌ سقاهُ اللهُ غيثَ كَرامةٍ وروَى برحمتهِ جوانبَ تُربهِ
من فوقهِ أَيدي المؤرِّخ سَطَّرتِ إِلياسُ زهارٌ برحمةِ ربِّهِ

وقال تاريخًا لضريح بشارة الدوماني سنة ١٨٤٣

يا قلبَ حنَّا ٱبنِ دوماني ٱصطبر كرمًا   هذا بِشارةُ يحكي زهرةً يبست
وزُرْ ضريحًا لقد نادى مؤرِّخهُ   فيهِ بِشارةُ يوحنَّا قد ٱندرست

وقال تاريخًا لضريح ابرهيم الريّس سنة ١٨٤٣

قِفْ باكرًا وقُلِ السلامُ على ثرى   قبرٍ لصاحبهِ المقامُ الأقدسُ
نالت رجالُ اللهِ في تأريخا   ظَفَرًا وابرهيم فيها الريّسُ

وقال تاريخًا لضريح نعمة عطآء سنة ١٨٤٣

هنا ضريحُ فتًى بنعمة ربّهِ   ولّى فاعطاهُ نعيمَ سمآءِ
وترى بنانَ مؤرِّخٍ كَتَبَتْ بهِ   أُعطي النعيمُ لنعمةَ بنِ عطآءِ

وقال تاريخًا لضريح يوسف مسعد سنة ١٨٤٣

هذا الضريحُ لفاضلٍ سَعِدَت لهُ   باللهِ نفسٌ في النعيمِ تُخلَّدُ
وعليهِ خطَّ مؤرّخوهُ صحيفةً   في جنّة الفِردَوسِ يوسفُ مسعدُ

وقال تاريخًا لضريح ميخائيل صدقة سنة ١٨٤٣

أملاكُ نورٍ لميخائيلَ معتنِقه   قامت تكلِّلُهُ في أرفعِ الطبقه
نواحُنا تحتَ جنحِ الليلِ مختلِفٌ   وتلك ألحانُها في الشجِ متفقه
يا صاحبَ الصدقاتِ البيضِ مرحمةً   احوالُنا السودُ ... بمقتضى الشفقه
يبكي صباءك من خلّفت وا أسفا   ما بين كنت منها منزلَ الحدقه

تَصدَّقَ الدهرُ والتأريخُ حامِدُهُ ... أَما أَستحي الدهرُ أن يسترجعَ الصَّدَقَه

وقال تاريخًا لضريح بطرس الارمني سنة ١٨٤٢

قد جاءَ بطرسُ من عواصمِ أرمنٍ ... فأتاهُ في السَّفرِ القضاءُ الجاري
وثَوى ضريحًا للمؤرِّخِ فوقهُ ... طال البُكاءُ على غريبِ الدارِ

وقال تاريخًا لضريح الامير احمد رسلان في مقام الامام الاوزاعي سنة ١٢٦٤

لقد ناحت رُبى لُبنانَ حزنًا ... على مَن كان في يدِهِ الزِّمامُ
اميرٌ من بني رسلانَ كانت ... تذلُّ لهُ الجبابرةُ العِظامُ
كريمٌ قد توارى في ضريحٍ ... تُحيطُ بهِ الملائكةُ الكِرامُ
فصادَفَ أرِّخوهُ مقرَّ مجدٍ ... تجاوَرَ فيهِ أَحمَدُ والإمامُ

وقال تاريخًا لضريح حبيب الدهان سنة ١٨٤٥

امسى حبيبُ اللهِ في فِردوسهِ ... فادعُوا بني الدَّهانِ أن يدعُوا البُكا
لقد اتكأتَ مؤرِّخًا في عرشهِ ... يا مَن على صدرِ المسيحِ قدِ اتَّكا

وقال تاريخًا لضريح جرجس الدهان سنة ١٨٤٥

هذا ضريحُ كريمِ قومٍ فاضلٍ ... فقدَت بنو الدَّهانِ صبرًا إذ فُقِد
وعليهِ قد خطَّ المؤرِّخُ أحرُفًا ... للحقِّ في بيروتَ جرجسُ قد شهِد

وقال تاريخًا لضريح حبيب الجُدَيّ سنة ١٨٤٧

هذا الكريمُ حبيبُ ابنُ الجُديِّ على ... سِنِّ المسيحِ الى إكليلِهِ ذهبا

في لوحِ كلِّ فؤادٍ أرّخوهُ نرى إسمَ الحبيبِ الذي في اللوحِ قد كُتِبا

وقال تاريخًا لضريح ام الياس فواز سنة ١٨٤٧

قد أدركت نجمَ فوّازٍ قرينتُهُ ذاتُ التقى كاتَرينا بالتقى رُحِمت

كريمةُ النفسِ والأخلاقِ فاضلةٌ قد ابتدت بالتقى أرّخت واختتمت

وقال تاريخًا لضريح نعمة الجبيلي سنة ١٨٤٧

كنّا نؤمّلُ أن نُهنَّى نعمةً فاذا التهاني بالتعازي تُبدَلُ

أخلفتَ ما نرجو وليست عادةٌ لبني الجُبيلي أن يخيبَ مؤمِّلُ

ولقد تركتَ العالَمَ الفاني لنا وطلبتَ ما يبقى وذاكَ الأجملُ

فلكَ الهَناءُ كما يؤرّخُ دائمٌ إكليلُ ربِّكَ بالسعادةِ أفضلُ

وقال تاريخًا لضريح اسكندر نعمان سنة ١٨٤٧

لخليل نُعمانٍ على ولَدٍ لهُ نوحٌ يكادُ يلينُ منهُ قبرُهُ

نادى بهِ التأريخُ إنّ اسكندرا يفنى الزمانُ وليس يفنى ذِكرُهُ

وقال تاريخًا لضريح خليل بن سابا باز سنة ١٨٤٧

أُعطي خليلٌ لسابا بازَ موهبةً واسترجعَ اللهُ قبلَ العامِ ما وهبا

فخطَّ راثيهِ تأريخًا يقولُ بهِ لمثلِهِ ملكوتُ اللهِ قد كُتِبا

وقال مؤرخًا وفاة يوسف العسيلي وقد توفي قتيلاً سنة ١٨٤٧

هذا العُسيليُّ الذي نزلَ الثرى كالغُصنِ من حُمرِ المنايا يُقصَفُ

ومُسطِرُ التأْريخِ أَنشدَ حولَهُ ‏ هذا قميصُكَ شاهدٌ يا يوسُفُ

وقال تاريخًا لضريح المطران بنيامين سنة ١٨٤٨

ثوى في اللحدِ أُسقفُنا المُفدَّى ‏ بنيامينُ ذو الشَّرفِ الرفيعِ
بكَت عينُ الجميعِ عليهِ حزنًا ‏ وكانَ ابا مُحِبًّا للجميعِ
أشارَت نحوَ مِنبرِهِ عصاهُ ‏ تُنادي بالبكا راعي القطيعِ
فقالَ مورِّخًا أبكي فِراقًا ‏ مضى الراعي الى الحَمَلِ الوديعِ

وقال تاريخًا لضريح الخوري بطرس داغر سنة ١٨٤٨

مضى كاهنُ اللهِ العليُّ ابنُ داغرٍ ‏ الى العرشِ مسرورًا بغايتهِ القُصوى
يُناديهِ شعبُ اللهِ يا بُطرسُ الصَّفا ‏ ويدعُو بهِ التاريخُ يا صخرةَ التقوى

وقال تاريخًا لضريح انطون المدور سنة ١٨٤٨

لانطون المدوَّرِ لوحُ رَمسٍ ‏ كتبنا فوقهُ بدمِ العُيونِ
أيا غصنَ النَّقا إنَّ المنايا ‏ كما أرَّختُ قاصِفةُ الغُصونِ

وقال تاريخًا لضريح فتح الله طراد سنة ١٨٤٨

فقدَت كِرامُ بني طِرادٍ فاضلًا ‏ قد باتَ في دار النعيمِ منعَّما
في إثرِهِ التأْريخُ يدعو قائلًا ‏ فُتِحَت لفتحِ اللهِ أبوابُ السَّما

وقال مورخًا وفاة بطرس الجاويش سنة ١٨٤٩

هذا الضريحُ لبُطرسَ الشهمِ الذي ‏ أبكى بني الجاويش دمعًا قد صفا

نَطَقَت لدى تأريخهِ أرقامُهُ بُشراك يا مَن قد بُنيتَ على الصَّفا

وقال تاريخًا لضريح عبد الله عطيَّة سنة ١٨٤٩

هذا ابنُ إسحقَ عبدُ اللهِ فَرْعُ بني عَطِيةٍ في الصِّبا قد فاتَ دُنياهُ
مَضَى الى اللهِ فَوزًا والهنا * كما أرَّختُ للعبدِ اذ يحظَى بمولاهُ

وقال مورخًا وفاة موسى بسترس سنة ١٨٥٠

تُعزَى الى بُسْتُرُسْ يا رُكنَ عُصبتهِ وأَنتَ أَفضلُ مَن يُعزَى الى عبسَى
سَعَيتَ للهِ أيامًا مؤرَّخةً واليومَ تنظرُ وجهَ اللهِ يا موسى

وقال تاريخًا لضريح يعقوب بن يوسف النحاس سنة ١٨٥٠

ان زُرْتَ قبرَ ابنِ نحَّاسٍ لصَبوتهِ فاطْلُبْ لقلبِ ابيهِ صبرَ أيوبِ
وقِفْ بتاريخهِ في دارهِ سَحَرًا وقُلْ ليوسفَ هذا حُزنُ يعقوبِ

وطُلب منهُ نظم تاريخين لبناء الدار العسكرية في بيروت سنة ١٢٦٩ يُنقش احدهما على الباب الخارج والآخر على الباب الداخل * فقال لاجل الباب الخارج

مَليكُ الورَى عبدُ المجيدِ قد ابتنَى مقامًا لأنصار الجِهادِ مُشيَّدا
على بابهِ خطَّ المؤرِّخُ قائلاً سلامٌ عليكم فادخُلوا البابَ سجَّدا

وقال لاجل الباب الداخل

شادَها عبدُ المجيدِ المُصطفَى صاحبُ المُلكِ أميرُ المؤمنينْ
فدَعا تأريخُنا أنصارَها أدخُلوها بسلامٍ آمنينْ

وقال مؤرخا بناء دارا للشيخ محمد الحلواني المفتي في بيروت سنة ١٢٦١

قد بَناها مُحَمَّدٌ شيخنا المُفتي مَقامًا للحقّ فيهِ استقاما
ذاكَ بابٌ بالفتحِ أرَّختُ بادٍ فادخُلوا مرحَبًا وقولوا سلاما

وقال مؤرخا وفاة المعلم بطرس كرامة سنة ١٨٥١

مَضَى مَن كانَ أذكَى من إياسٍ بحِكمَتِهِ وأشعرَ من زُهيرِ
فقُلْ يا أبنَ الكَرامةِ قِرَّ عينًا لبُطرسَ أرِّخوهُ خِتامُ خَيرِ

وقال مورخا بناء برج يوسف سيور سنة ١٨٥١

قد شادَ هذا البُرجَ يوسفُ عَصْرِهِ من آل سَيْورَ الأكارمِ يُنسَبُ
قالت لَدَى البابِ المؤرّخِ وَفدُهُ هذا لنا بُرجٌ وهذا كوكبُ

وقال مورخا بناء دار حبيب بسترس سنة ١٨٥٣

قد بنَى اليومَ حبيبٌ من بني بُسْتُرُسْ دارًا بها يُجلَى النَّظَرْ
قيلَ اذ لاحَ بها التأريخُ قد لاحتِ الزُّهرةُ في بُرجِ القَمَرْ

وقال تاريخا لضريح قسطنطين سالم سنة ١٨٥٣

ضريحٌ قد سقاهُ سَحابُ فضلٍ وعَمَّتهُ اللطائفُ والمَراحِم
ثوَى في جانبيهِ كريمُ قومٍ شهيرٌ بالفضائلِ والمَكارِم
ولمّا حلَّ في اكنافِ تُربٍ على عهدِ الصِّبا والموتُ ظالِم
اتى تاريخهُ يُهدَى ابشِرٍ بدارِ الخُلدِ قُسطنطينُ سالِم

وقال تاريخًا لضريح آسين بنت الارقش سنة ١٨٥٣

آسينُ بنتُ الأَرقشِ اندرجت هُنا ... في قبرِ أَوحدِها العزيزِ وذُخرِها
زارتهُ في تأريخها ولعًا بهِ ... ليظلَّ يوسُفُ راقدًا في حِجرِها

وقال تاريخًا لضريح الامير سلمان الشهاب سنة ١٣٦٩

ضريحُ سَلمانَ مولانا وسيِّدِنا ... نَسْلِ الشِّهابِ اميرِ البَدْوِ والحَضَرِ
قضى له اللهُ تأريخًا أَدامَ بهِ ... فَوائحَ الحمْدِ والأَورادَ في السَّحَرِ

قال مورخًا بناءَ دار سليم بسترس سنة ١٨٥٤

لموسى بُستُرُسْ نَجلٌ سعيدٌ ... بَنى دارًا لها شأْنٌ عظيمُ
لدى التاريخِ في الأَبوابِ نادت ... بحِفظِ اللهِ بانيها سليمُ

وقال مورخًا بناءَ حمَّام في الدار المذكورة سنة ١٨٥٤

يا حُسنَ حمَّامٍ سما بنقائهِ ... وهوائهِ وبطيبهِ وطيوبهِ
فيهِ سليمُ القلبِ يدعو ربَّهُ ... ويرومُ بالتاريخِ غسلَ ذُنوبهِ

وقال تاريخًا لضريح ايوب نصر الله سنة ١٨٥٤

هنا ضريحُ الذي ما زالَ من قِدَمٍ ... بالصَّبرِ والفضلِ والآدابِ مُشتهِرا
فان نظمتَ له التاريخَ قُلْ حَسَنًا ... قد نالَ أَيُّوبُ نَصرَ اللهِ اذ صَبَرا

وقال تاريخًا لضريح فارس رزق الله سنة ١٨٥٢

هذا ابنُ رِزقِ اللهِ فارسُ قد قضى أجلًا على تقوى الالهِ وحبِّهِ
قد كان حُسنُ سلوكهِ في ما مضى أرِّخ بشيرًا بالرضى من ربِّهِ

وقال تاريخًا لضريح الياس عطاء سنة ١٨٥٢

لبني عطاءَ فجيعةٌ بعدَ الذي قد ودَّعوهُ وداعَ من لا يرجعُ
فجرى على اللوح المؤرِّخ حفظهُ الياسُ حيٌّ في السما لا تجزعوا

وقال تاريخًا لضريح يوسف ثابت سنة ١٨٥٣

يا آلَ ثابتَ بعدَ فقدِ كريمكم كُفُّوا البُكاءَ فكلُّ حيٍّ مائتُ
ولقد تحقَّقَ من مؤرِّخهِ الرجا في حِجرِ ابرهيمَ يوسفُ ثابتُ

وقال تاريخًا لضريح سوسان بنت طنوس الحداد سنة ١٨٥٣

ان ابنةَ الحدَّادِ طنوسَ انطوت في تربةٍ والنفسُ حلَّت في الذرى
فكتبتُ والتاريخُ أنشدَ عاجلًا هل يزرعُ السوسانُ الّا في الثرى

وقال مورخًا بناء دار رزق الله التويني واخيه جرجس سنة ١٨٥٤

لرزقِ اللهِ دارٌ مع اخيهِ سميِّ الخضرِ من آلِ التويني
قد ازدانت بها بيروتُ حسنًا فكانت نزهةً في كلِّ عينِ
تقولُ مشيرةً لمؤرِّخيها انا في الارضِ برجُ الفرقدينِ

وقال مورخًا ولادة امين بن نقولا نوفل سنة ١٨٥٤

قد أشرقت دارُ ابنِ نوفلَ بهجةً   بامين لُطفٍ زارَها نِعمَ الوَلَدْ
فاجابَ في تاريخِ ذاكَ بشيرُها   وُلِدَ الهلالُ اليومَ في برجِ الأسَدْ

وقال مورخًا بناء دار الخوري اسطفان حبيش سنة ١٨٥٤

بنَى الخُوري اسطِفانُ حُبيشَ دارًا   لكلِّ كريمِ قومٍ اذ يَزورُ
ولمَّا أشرقَت لمؤرّخيها   زَهَت بجمالها السامي غزيرُ

وقال تاريخًا لضريح ميخائيل النحلوس سنة ١٨٥٤

مهلًا بني النحلوس انَّ فقيدَكم   في أوجِ فِردَوس النعيم نزيلُ
ولاجلِهِ كَتَبَ المؤرّخُ حُكمَهُ   في أرفعِ الدَّرجاتِ ميخائيلُ

وقال تاريخًا لضريح لطف الله بن موسى عطاء سنة ١٨٥٤

قضَى باللهِ لطفُ اللهِ طِفلًا   فقامَ بنو عَطاءَ بالنحيبِ
فقال مؤرّخًا كُفّوا فإنّي   حَصلتُ على السَّعادةِ من قريبِ

وقال تاريخًا لضريح اسعد نوفل الطرابلسي سنة ١٨٥٥

من آلِ نوفَلَ يافعٌ غَضُّ الصِّبا   كالسَّيفِ امسى في تُرابٍ يُغمَدُ
يَبكيهِ عبدُ اللهِ والدُهُ كما   يبكي السَّليمُ شقيقهُ ويعدِّدُ
قد عاشَ في الدُّنيا سعيدًا ماجِدًا   يُثنَى عليهِ بالكمال ويُحمَدُ
فكتبتُ تاريخًا باعلى تربِهِ   أبشِرْ فإنَّكَ عندَ ربّكَ أسعدُ

وقال تاريخاً لضريح يعقوب آغا ابكاريوس سنة ١٨٤٥

مَضَى الى اللهِ مَن طابت سريرتُهُ ... باللهِ وَهُوَ بعفو اللهِ مصحوبُ
فقُلْ لمَن جاءَ بالتاريخِ يطلبُهُ ... قد صارَ في حِضنِ ابرهيمَ يعقوبُ

وقال مورخاً بناء كنيسة بيروت سنة ١٨٤٩

عِنايةُ اللهِ في بيروتَ قد وَضَعَت ... بيتـاً بنورِ النبيِّ الياسَ مُتَّشِحـا
يا زائرُ ادخلْ بتأريخِ حِماهُ وقُلْ ... قَرَعْتُ بابَ الرَّجا يا حيُّ فانفتحا

وقال تاريخاً لضريح بطرس فرج سنة ١٨٤٩

في طيِّ هذا اللحـد شهمٌ من بني ... فَرَجٍ لهُ اللهُ الكريمُ قد اصطفَى
ولذلكَ التأريخُ يهتِفُ فوقَهُ ... وَجَبَ السلامُ لقبرِ شِمعُونَ الصَّفا

وقال وقد سئل نظم تاريخ لكنيسة قديمة في زحلة سنة ١٧٧٣

زوروا حمى بِيعةٍ كالنجمِ طالعةٍ ... قد شُيِّدَت باسمِ ايليَّا الغيُورِ هُنا
في بابهـا لاحَ تاريخٌ يقول لهُ ... يا حَيُّ كن شافعاً يومَ القَضاءِ بنا

وقال تاريخاً لضريح جرجس الجحة سنة ١٨٥٠

يا جرجسَ الجحَّة المختارَ فُزتَ بما ... رَجَوتَ من فضل ربٍّ نافذِ القَدَرِ
نِلتَ الرِضَى من الهِ العرشِ مبتهجاً ... وكنتَ عينَ الرضى للهِ والبَشَرِ
فقمتَ في موقِفٍ من ظلِّ رحمتِهِ ... تأريخُهُ أنتَ فيـهِ لابسُ الظفَرِ

وقال تاريخًا لضريح يوسف سبور سنة ١٨٥١

هذا ضريحُ الفاضلِ الشهمِ الذي　　قد فازَ بالمجدِ الذي لا يُوصَفُ
ابكى بني سبُّورَ فيضَ دمٍ كما　　ابكى اليتامى أدمعًا لا تنشفُ
لمّا أستعدَّ لوَفدِهِ جُنـدُ العُلى　　وبدَت ملئكةُ السماءِ ترفرفُ
نادى بهِ جبريلُ في تاريخهِ　　إنّي بشيرٌ لا تخَفْ يا يُوسُفُ

وقال تاريخًا لضريح ابرهيم نخلة سنة ١٨٥٤

لضريحِ ابرهيمَ نخلةَ رحمةٌ　　من ربّهِ الرحمنِ وَهوَ صَفيُّهُ
واذا سُئِلتَ لهُ عن التاريخِ قُلْ　　في حِضنِ ابرهيمَ باتَ سَميُّهُ

وقال في تاريخ مولود لاحد اصدقائهِ سنة ١٨٥٤

قد أتى طِفلٌ جديدٌ　　أوّلَ العامِ الجديدِ
فيهِ تأريخٌ يُنادي　　ذاكَ عيدٌ ضِمنَ عيدِ

وقال تاريخًا لضريح حسناء زوجة السيد حسين البربير سنة ١٢٦٩

هذا ضريحُ كريمةٍ قد هاجَرَت　　دارَ الحُسَينِ سُلالةِ البربيرِ
كَتَبوا بجمدِ مؤرّخيهِ لربّهـا　　قد أصبحَت حسناءُ بينَ الحُورِ

وقال تاريخًا لضريح الامير سلمان الشهاب سنة ١٢٦٩

هذا ضريحٌ للشّهـابِ أميرِنا　　سَلمانَ قد أمسى يُكلِّلُهُ النَّدَى
قِفْ حولَ رسمِ مؤرّخيهِ مُبادِرًا　　وقُلِ السّلامُ على منِ اتّبعَ الهُدَى

وقال مورخًا جلوس سعيد باشا على سرير القاهرة سنة ١٢٧٠

لمّا تولّى تختَ مصرَ سعيدُها   قرّت بهِ مُقَلٌ وطابت أنفُسُ
فالخيرُ من أيدي سعيدٍ يُجتنَى   والحمدُ في قلبِ المؤرّخِ يُغرَسُ

وقال مورخًا زواج السيد حسين بيهم سنة ١٢٧٠

هذا قِرانُ حُسينٍ قد كتبتُ لهُ   تاريخَ عامِ قِرانِ الشمسِ والقمرِ
ظَفِرتَ بالحُسنِ والحُسنَى على قَدَرٍ   فلا بَرِحتَ مدى التأريخِ في ظفرِ

وقال مورخًا بناء دار الحاج عمر بيهم سنة ١٢٧٠

قد بناها عُمَرٌ رُكنُ بني   بَيهمٍ دارًا زَهَتْ في صُقْعِها
في رُبَى بيروتَ قامَت فحكَت   دُرّةَ التاجِ بسامي وَضعِها
وَقَفَ السّعدُ على أبوابها   وشَدَت وُرْقُ الهنا في رَبعِها
فتجلّت في بَلَدٍ تأريخُها   أذِنَ اللهُ بهِ في رَفعِها

وقال مورخًا بناء حمّام في الدار المذكورة سنة ١٢٧٠

هذا مكانٌ للطّهارةِ والنّقا   فادخُل اليهِ بالسُّرورِ مُلازما
وانعَم بماءِ الطُّهرِ منهُ مورّخًا   فلقد كتبتُ بهِ نعيمًا دائمًا

وقال مورخًا بناء دارٍ لبعض اصحابهِ سنة ١٢٧٠

هلمّوا للنّزاهةِ نحوَ دارٍ   لها قد قامَ في بيروتَ رَنّه
وقد نادَى لِسانُ الحالِ فيها   بتأريخٍ لكم في الأرضِ جَنّه

وقال مورخًا ختان رستم باشا ابن سعيد باشا والي الديار المصرية سنة ١٢٧٠

يا حُسنَ يومٍ اليهِ الناسُ قد جُمِعَت ... كأنَّ صوتَ المُنادي نفخةُ الصُّورِ
قامَ الختانُ بهِ في جنَّةٍ حفلت ... منَ الملائكِ والوِلدانِ والحُورِ
نجلُ السَّعيدِ الذي دونَ الحجابِ اتى ... موسى يكلِّمُهُ من جانبِ الطُّورِ
ضجَّت بتطهيرِهِ الدُّنيا مؤرِّخةً ... أبهى طهورٍ آتى نورًا على نُورِ

وقال تاريخًا لضريح الشيخ قاسم جنبلاط سنة ١٢٧٢

للشيخِ قاسمِ جنبلاطَ كرامةٌ ... بجُلولِ ساحةِ شيخِنا الأوزاعي
فأمطرْ عليهِ مُكلِّلًا تأريخَهُ ... من سُحْبِ فضلِكَ يا مُجيبَ الدَّاعي

وقال مورخًا بناء دارٍ لبعض الاكابر سنة ١٢٧٣

يا حُسنَها دارًا لكثرةِ وَفدِها ... قُسِمَت لهُم أبياتُها شَطرَينِ
فاذا كفَى التأريخُ يومًا غيرَها ... يأتي مؤرِّخُها بتاريخَينِ

١٢٧٣ ١٢٧٣ ١٢٧٣

وقال مؤرخًا اطلاق عذار صديقٍ لهُ سنة ١٢٧٣

هذا كريمٌ باسمِ أحمدَ قد أتى ... فجلا على الأبصارِ صُورةَ يوسُفِ
نَبَتَ العِذارُ بوجنتَيهِ مؤرِّخًا ... يحكي سَوادًا في بَياضِ المُصحفِ

وقال تاريخًا لضريح نقولا الاميوني سنة ١٨٥٥

هذا نقولا الذي أجرى الدُّموعَ دمًا ... بفقْدِهِ وأطالَ النوحَ والأسفا

بالأمسِ كانت الى أميونَ نِسبتهُ والیومَ صارت الى أوجِ العُلَى شرَفا
لمّا قضى في سبيلِ اللهِ مُبتهجًا بنورِهِ وبثوبِ المجدِ مُلتحِفا
صاحت بهِ مُهجةُ الباكي مؤرِّخةً افديكَ يا غصنَ بانٍ في الصِّبا أنقصفا

وقال تاريخًا لضريح البطريرك مكسيموس مظلوم المتوفى بالاسكندرية سنة ١٨٥٥

مكسيمُسُ المظلومُ بطركنا الذي قامت بهِ التقوى ولاحَ منارُها
صرفَ الحياةَ بغيرةٍ مشهورةٍ يبقى على طولِ المدى تذكارُها
هو كوكبُ الشرقِ استقرَّ قرارُهُ في جنةٍ فُتِحَت لهُ أخدارُها
ولأجلهِ كتبَ المؤرِّخُ نظمَهُ إنَّ الكواكبَ في السماءِ قرارُها

وقال مؤرخًا ولادة شكرالله المدوّر سنة ١٨٥٦

تجلى في منازلنا هلالٌ قد انكسفت بطلعتهِ النجومُ
فأنشدَ فالُ تاريخٍ أراهُ بشكرِ اللهِ نعمتُنا تدومُ

وقال تاريخًا لضريح جرجس التويني سنة ١٨٥٦

لقبرِ التويني كلَّ حينٍ كرامةٌ وفي كلِّ يومٍ رحمةٌ تتجدَّدُ
حوى الخيرَ في أجيالِ كلُّ مؤرِّخٍ لهُ قامَ في بيروتَ ذكرٌ مؤبَّدُ

وقال مؤرخًا بناء دار موسى بنينو سنة ١٨٥٧

دارٌ لموسى بنِ بنينو مباركةٌ لازالَ صاحبُها باللهِ محروسا
فزْ صباحًا بتاريخٍ حِماهُ وقل أنتَ الكليمُ وهذا الطورُ يا موسى

وقال مورخاً بناء دار ابرهيم مشاقة سنة ١٨٥٧

هذا مَقامُ خليلِ اللهِ نَحسَبُهُ في أرضِنا كعبةً للعِلمِ والرَّشَدِ
نقولُ أحرُفُ تاريخٍ لهُ رُسِمَتْ مُبارَكٌ بيتُ ابرهيمَ للأبَدِ

وقال مورخاً بناء دار جرجس عبد سنة ١٨٥٧

لجُرجُسِ العبدِ دارٌ طابَ مَنزِلُها لها على برَكاتِ اللهِ توطيدُ
في بابِها أحرُفُ التاريخِ قد هتفت بُشرى لها كلَّ يومٍ عندَها عيدُ

وقال تاريخاً لضريح والدتو سنة ١٨٥٧

تلكَ الكريمةُ من بَني ذِبّانةٍ طَلَبَت لها حَظّاً يدومُ مُكرَّما
لمّا مضَت عن بيتِ عبدٍ أرَّخوا أضحى لمريمَ بيتُ عبدٍ في السَّما

وقال تاريخاً لضريح امراة ابرهيم عودة سنة ١٨٥٧

لقد رَحلَت عن بيتِ عَودةَ مريمٌ بلا عَودةٍ في الدَّهرِ يُرجى منالُها
فمِن بيتِ ابرهيمَ أرّخت عاجِلاً الى حِضنِ ابرهيمَ جَدَّ انتِقالُها

وقال تاريخاً لضريح مريم بنت السماط سنة ١٨٥٧

قد فارَقَت بنتُ السِّماطِ دِيارَها لمّا استَعدَّ لها السِّماطُ الأعظَمُ
ولأجلِها كتَبَ المؤرِّخُ عاجِلاً مِن عَن يمينِ العَرشِ قامَت مريمُ

وقال تاريخاً لضريح عبد الله العسّال سنة ١٨٥٧

يقولُ ذاكَ الفتى العسّالُ حينَ مَضى مَن عاشَ في الدهرِ لا يأمَنْ بَلاياهُ

فان تزر تربتي يا من يؤرخها   أكتب بها آختار عبد الله مولاه

وقال تاريخاً لضريح ايوب الدهان سنة ١٨٥٧

أبكى عيونَ بني الدهّانِ دمعَ دمٍ   غصنٌ يحقُّ عليهِ الحزنُ والكمدُ
قد عاجلتهُ بامر اللهِ خاطفةٌ   أيدي المنايا التي في قلبها الحسدُ
بكت عليهِ جميعُ الناسِ من أسفٍ   في ثغرِ بيروتَ حتى آرتجتِ البلدُ
هُناكَ أحرفُ تاريخٍ لقد رُسِمت   من بعدِ ايوبَ ماتَ الصبرُ والجلدُ

وقال مؤرخاً بناء دار للامير امين رسلان والي جبل الدروز سنة ١٢٧٤

بنى الأمينُ آبنُ رسلانَ الأميرُ على   لبنانَ داراً لهُ باللطفِ قد شهدت
وإنَّ داراً لوجهِ الحقِّ عاضدةٌ   لها يدُ اللهِ في تاريخها عضدت

وقال مورخاً بناء دارا للشيخ محمد الحلواني سنة ١٢٧٤

هذا المقامُ لشيخنا المفتي غدا   بين البروجِ يلوحُ مثلَ الفرقدِ
وبهِ من التاريخ نادى هاتفٌ   لكمُ الهنا يا آلَ بيتِ محمدِ

وقال تاريخاً لضريح الشيخ احمد تقيّ الدين سنة ١٢٧٤

هذا مقامُ السيدِ العلَمِ الذي   ورثَ الكمالَ عن الأميرِ السيدِ
نسلِ التقيِّ الدينِ عمدةِ قومهِ   قاضي البلادِ الصالحِ المتعبدِ
قد كان للقصّادِ في أيامهِ   رُكناً وللورّادِ أعذبَ موردِ
وامد ثوى يوماً برحمةِ ربّهِ   في قبّةٍ لاحت لنا كالمشهدِ

صلّى مؤرّخها وبارك قائلاً ... حيّاك يا من زار قبّة أحمدِ

وقال تاريخاً لضريح محمد ابن السيد عبد الفتاح حمادة سنة ١٢٧٤

مضى عنّا محمّدُ في صباهُ ... كخسف البدرِ في وقت الكمالِ
وبات مجاوراً ربّاً كريماً ... تحيط به ملائكةُ الأعالي
فقل لبني حمادة لا جزعتم ... فانّ الصبرَ من شيمِ الرجالِ
سيفنى الكلُّ بالتاريخِ حقّاً ... ويبقى وجهُ ربّك ذو الجلال

وقال تاريخاً لضريح الامير امين رسلان وقد دُفن في مقام الامام الاوزاعي سنة ١٢٧٥

لقد حلّ الامينُ ضريحَ مجدٍ ... سقى صفحاتِهِ مطر العيونِ
أميرٌ من بني رسلانَ والٍ ... على لبنانَ بالحقّ المبينِ
ثوى في ساحةٍ بحمى إمامٍ ... غدت حرماً لأصحابِ اليمينِ
فقالَ مؤرّخوهُ لقد تلاقى ... إمامُ الحقِّ بالروح الأمينِ

وقال تاريخاً لضريح الامير سعيد الشهاب سنة ١٨٥٧

هذا الاميرُ السعيدُ الحظِّ تخدمُهُ ... ملائكُ اللهِ حولَ العرش تجتمعُ
فقولُ أحرفُ تأريخٍ تحيطُ بهِ ... إنّ الشهابَ على الأفلاكِ يرتفعُ

وقال تاريخاً لضريح الياس منسى سنة ١٨٥٨

بني منسّى فقدتم فاضلاً علماً ... على ممرِّ الليالي ليس ننساهُ
في سِفرِ تأريخهِ طِرسٌ يبشّركم ... الياسُ في العرش حيٌّ عند مولاهُ

وقال تاريخًا لضريح وردة بنت العرب امراة ابرهيم طاسو سنة ١٨٥٨

قد فارقت بيت ابرهيم ركن بني طاسو كريمة قوم من ذوي الحسب
نقول في كلِّ تاريخ نوادبها قطفت يا بين زورا وردة العرب

وقال تاريخًا لضريح الامير عبد الله الشهاب سنة ١٨٥٨

اميرُ المجدِ عبدُ اللهِ اضحى نزيلَ الترب عن حكم القضاءِ
قضى باللهِ مسرورًا أمينًا وابقى بعده غُصص البُكاءِ
ولمَّا سارَ نحوَ العرش فورًا ونالَ المجدَ في دارِ البقاءِ
وجدْنا منطقَ التاريخ صدْقًا شهابُ الأرض أصبحَ في السَّماءِ

وقال تاريخًا لضريح بطرس العازار سنة ١٨٥٨

هذا الضريحُ لبُطرُس العازارِ من بيتٍ كبيرٍ في البلادِ تقدَّما
فكتبتُ في تاريخنا هذا لهُ قد جاورَ العازارَ بُطرُسُ في السَّما

وقال مورخًا ولادة الامير يوسف ابن الامير فارس الشهاب سنة ١٨٥٩

قد نالَ يوسفَ بعد اليأسِ في كِبَرٍ أبٌ لهُ فارسٌ للشُّهبِ منسوبُ
لاجلِ ذا قلتُ تاريخًا أبشرهُ كيوسفِ الحسنِ اذ لاقاهُ يعقوبُ

وقال تاريخًا لضريح امراة الياس المنير سنة ١٨٥٩

يا ابنَ المُنيرِ صبرًا في الزَّمانِ على فِراقِ آسينَ فالطُّوبى لمن صبرا
كُفَّ البكا حسبَ تأريخٍ رسمتُ لهُ فالياسُ عادتُهُ أن يُمسِكَ المَطرا

وقال تاريخاً لضريح اسحق عطية سنة ١٨٥٦

نسلُ العطيةِ إسحقُ الكريمُ الى دارِ الكرامةِ من دارِ الشقآء مضى
ما زال يرضي بمسعاهُ الالهَ مدى تاريخهِ فعليهِ رحمةٌ ورِضى

وقال تاريخاً لضريح انطون النحاس سنة ١٨٥٩

قد ناحَ ميخائيلُ نحّاسٍ على انطونَ لكن يا لطولِ نُواحِهِ
غَدَرَ الزمانُ بهِ غلاماً يافعاً جَرَحَ الفؤادَ ولا دَواءَ لجِراحِهِ
من حِضنِ ميخائيلَ فرَّ فباتَ في أوجِ النعيم لأجلِ فرطِ صَلاحِهِ
وهناكَ ميخائيلُ من خطرِ القضا أرَّخْ حماهُ تحتَ ظِلِّ جناحِهِ

وقال تاريخاً لضريح نخلة ثابت سنة ١٨٥٩

لنخلةِ ثابتٍ قبرٌ يُنادي أيا ويلاهُ من فَقْدِ الشبابِ
فبادرهُ لِسانُ مؤرّخيهِ وقال النخلُ يُزرَعُ في الترابِ

وقال تاريخاً لضريح نصر الله البندقي سنة ١٨٦٠

صبراً بني البُندُقيّ الاكرمينَ على فِراقِ شخصٍ حميدِ العينِ والأثرِ
مَضَى الى اللهِ نصرُ اللهِ مُنتصِراً فلم يدعْ قلبَ باكٍ غيرَ منكسرِ
بدرُ التمامِ أتاهُ الخسفُ مُندرِجاً تحتَ الثرى بقضاءِ اللهِ والقدرِ
فصُغتُ للقبرِ تاريخاً رقمتُ بهِ يسقيكَ قطرُ الندى يا منزِلَ القمرِ

وقال مورخًا وفاة الخوري جرجس رزق الله سنة ١٨٦٠

تشكو الكنيسةُ فَقدَ خوريها الذي	أمسى ينوحُ عليهِ صَدرُ الهيكلِ
من بيتِ رِزقِ اللهِ في البِرّ اقتدى	بسميِّهِ الخِضرِ الشهيدِ الأفضلِ
أرضى بسيرتهِ الالهَ فنالَ ما	برضاهُ في دارِ النعيمِ الأجملِ
وهنالِكَ التأريخُ جاءَ مُناديًا	حُزتَ الرِضى يا كاهنَ اللهِ العَلي

وقال مورخًا وفاة الامير بشير الشهاب سنة ١٨٦٠

الى اللهِ البشيرُ مضى وأبقى	لنا جَسدًا بهِ افتخرَ الترابُ
أميرٌ كانَ بدرًا فاحتواهُ	ضريحٌ صارَ بُرجًا يُستطابُ
عليهِ قبةٌ قامت عليها	لهُ من رحمة الباري قِبابُ
وكلُّ مؤرّخٍ نادى سلامٌ	على برجٍ بهِ غابَ الشهابُ

وقال تاريخًا لضريح مريم بنت بطرس بارد سنة ١٨٦١

يا بنتَ بُطرسٍ باردَ البكرَ التي	بالطُهرِ حقٌّ لها النعيمُ الأعظَمُ
في العرشِ محفِلُكِ المؤرّخُ طاهرٌ	نادى قد اجتمعتْ ببطرسَ مريمُ

وقال تاريخًا لضريح نعمة الله زخور سنة ١٨٦١

يا نعمةَ اللهِ زَخورُ احتضنتَ هنا	مثري الذي كُنتَ منهُ ترتجي خَلَفا
دعاكَ شوقٌ اليهِ فالتحقتَ بهِ	مُستعجلًا وعليهِ بتَّ منعكِفا
غُصنٌ نضيرٌ نَشا من أصلِ مَكرُمةٍ	قبلَ البلوغِ اتاهُ البينُ مختطِفا

في تُربةٍ قلتُ لمّا أرّخوهُ بها   يا وَيحَ قلبي على غُصنٍ قد انقصفا

وقال تاريخًا لوفاة اندراوس الضبّاط سنة ١٨٦١

لا تجزعوا يا بني الضبّاطِ واصطبروا   لفقدِ شخصٍ جميل القول والعملِ
قد كانَ غُصنًا نضيرًا في شبيبتهِ   فخانهُ البينُ في قصفٍ على عجلِ
مضى الى ربّهِ الغفّار مُبتهجًا   فنالَ ما كانَ يرجوهُ من الأملِ
هُناكَ أقلامُ ذي التاريخِ قد رقمتْ   إنَّ اندراوسَ قد أُحصي مع الرُسُلِ

وقال مورخًا وفاة نقولا زغيب سنة ١٨٦١

لقد أبقى نقولا حينَ ولّى   لنا أسفًا الى أسفٍ يُضافُ
وأودعَ في قلوبِ بني زُغيبٍ   غُمومًا لا يُخالُ لها انكشافُ
ولمّا حلَّ في فِرْدَوْسِ ربٍّ   وقامَ لهُ بتسبيحةٍ هُتافُ
جرى تاريخهُ حالاً فنادى   انا عِندَ الكريمِ فلا تخافوا

وقال تاريخًا لضريح يوسف عطاء سنة ١٨٦١

ابكى عيونَ بني عطاءَ راحلٌ   بفضائلِ النفس الزكيّةِ يوسفُ
صرفَ الحياةَ وما شكا احدٌ لهُ   قولًا ولا عملًا عليهِ يعنّفُ
قد صارَ كالذهبِ المصفّى جوهرًا   لتمامِ عمرٍ طالَ فيهِ الموقفُ
نالَ الخلاصَ فقلتُ في تاريخهِ   من سجنِ مصرِ الأرضِ أُطلقَ يوسفُ

وقال تاريخًا لوفاة الياس النجار سنة ١٨٦١

لاتجزعوا يا بني النجّارِ واصطبروا لفقدِ حيٍّ قفا آثارَ سابقِهِ
يقولُ اذ بشّرَ التأريخُ فاقِدَهُ الياسُ في العرشِ حيٌّ عندَ خالقِهِ

وقال تاريخًا لضريح سليم عطآءالله سنة ١٨٦٣

ضريحٌ حلَّ فيهِ كريمُ قومٍ دَعاهُ اليهِ مولاهُ الكريمُ
فقُلْ لبني عطآءِ اللهِ صبرًا على كأسٍ يَغَصُّ بها النديمُ
الى دارِ السلامِ مضى امينًا بحِفظِ اللهِ يَشمَلُهُ النعيمُ
فقلتُ مبشرًا لمؤرِّخيهِ بتلكَ الدار محفوظٌ سليمُ

وقال مورخًا زفاف يوسف نصر سنة ١٨٦٣

لا بدَّ في الناسِ للأسمآءِ من أثرٍ كيوسفِ النصرِ فانظرْ موضعَ النظَرِ
قد نالَ من يوسفٍ معنى الجمالِ كما حوى من النصرِ معنى الفوزِ والظفرِ
كريمُ قومٍ لقد بانتْ قرينتُهُ كريمةً من ذَواتِ الحُسْنِ والخفَرِ
في طالعٍ قالَ تأريخُ السعودِ بهِ في منزِلِ البدرِ حلّتْ نجمةُ السحَرِ

وقال تاريخًا لضريح جرجس طراد سنة ١٨٦٣

هذا الذي أعطى ملئكةَ السما نفسًا مكرّمةً وفاتَ لنا الجسَدْ
ناحت عليهِ بنو طِرادٍ حَسرةً وتأسّفتْ لفراقِهِ كلُّ البلَدْ
قد حلَّ في هذا الضريحِ مجاوِرًا رَحَماتِ رَبٍّ ليسَ يُحصيها عدَدْ

وعليهِ تأريخٌ يدومُ مُسطَّرًا ... بيروتُ تلهجُ باسم جرجسَ للأبدْ

وقال تاريخًا لضريح الاميرة صفا الشهاب سنة ١٨٦٣

في التُّربِ من آل الشِّهابِ اميرةٌ ... بحلولها هذا الضريحُ تشرَّفا

حوتِ النعيمَ فقالَ تأريخي بها ... باتت صَفا بجوارِ شمعونَ الصَّفا

وقال مورخًا وفاة انطون طعمة سنة ١٨٦٣

تَسقِي ثَرَى أنطونِ طُعمةَ رَحمةٌ ... اذ كانَ في الدُّنيا بَرٍّ وَيرحَمُ

قد كان من أَهل الكَرامةِ والتُّقى ... والبرِّ والعِرضِ الذي لا يُثلَمُ

صَرَفَ الحياةَ بسيرةٍ محمودةٍ ... وَرَعًا فحقَّ لهُ النعيمُ الأعظمُ

ومَنِ ابتداهُ بالخيرِ منذُ صباتِهِ ... فكما نؤرّخُهُ بخيرٍ يُختَمُ

وقال مورخًا بناءَ دار يوسف الجديّ سنة ١٨٦٣

ليوسفَ ابنِ الجُديِّ اليومَ قد عمرَتْ ... دارٌ مُبارَكةٌ دارَ الهَنا فيها

بَلابِلُ الأُنسِ تَشدو في جَوانبها ... وأَنجُمُ السَّعدِ تزهو في أَعاليها

فريدةٌ في ديار الشرقِ شيَّدها ... فريدُ ذاتٍ بِهِ طابت لياليها

فكانَ تأريخها منّي الدُّعاءَ لهُ ... دامت ودامَ بحفظِ اللهِ بانيها

وقال تاريخًا لوفاة روفائيل الفكاك سنة ١٨٦٣

أَخلَى دِيارَ بني الفكَّاكِ منتقلًا ... الى ديارٍ بها قد نالَ ما طَلَبا

وباتَ لما قضَى تاريخُهُ أَجلًا ... في مَوقِفِ العرشِ روفائيلُ منتصِبا

وقال تاريخاً لضريح كاتبة بنت موسى بسترس سنة ١٨٦٣

زُرْ قبرَ كاتبةَ الكريمةِ انها   اهلُ الكرامةِ بنتُ موسى بُسترُسْ
وانظُرْ لَدى تاريخها نوراً بهِ   سَكَبَتْ عليها نِعمةُ الرُّوحِ القُدُسْ

وقال تاريخاً لضريح الامير مسعود الشهاب سنة ١٨٦٣

هذا الاميرُ الشهابي بعدَ فُرقتهِ   طالت ليالي أبيهِ يُوسُفَ السُّودُ
في رسم تأريخهِ نادى مُسطِّرُهُ   إنَّ الذي سَكَنَ الفِردَوسَ مَسعودُ

وقال تاريخاً لضريح يوسف ساروفيم سنة ١٨٦٣

من آلِ ساروفيمَ بدرٌ غابَ في   لحدٍ بحكم القادرِ الخلّاقِ
غُصنٌ أتاهُ البينُ في شَرْخِ الصِّبا   بالقَصْفِ عندَ نَضارةِ الأوراقِ
نادى أباهُ داعياً لجِوارهِ   فأجابهُ من كَثرةِ الأشواقِ
وأتاهُ بالتأريخِ يُنشِدُ باكياً   يفنى الزَّمانُ وذِكرُ يُوسُفَ باقِ

وقال تاريخاً لضريح جبران يارد سنة ١٨٦٣

مي لحلى يارد في هذا الضريحِ فتىً   قد كانَ في دارهِ رُوحاً وريحانا
سقاهُ داعي المنايا من مَوارِدِهِ   كأساً فراحَ بتلكَ الكأسِ سكرانا
لما مَضى نحوَ باريهِ على عَجَلٍ   وهَدَّ من فقدِهِ للأهلِ أركانا
ناداهُ رسمٌ من التأريخِ قُلتُ بهِ   يا كاسِرَ القلبِ قد سمَّيتَ جبرانا

وقال تاريخًا لضريح بطرس السماط سنة ١٨٦٣

أمسى برحمةِ ربهِ متوشحًا رجلٌ عليهِ بنو السماطِ تحسروا
في مضجعٍ كتبَ المؤرخُ حولهُ قد باتَ عندَ الرسلِ بطرسُ فأبشروا

وقال تاريخًا لضريح يوسف ثابت سنة ١٨٦٣

وجبتْ زيارةُ تربةٍ مبرورةٍ في طيها شخصُ الكرامةِ بائتُ
قد أثبتَ التاريخُ فيها أنهُ في منزلِ الأبرارِ يوسفُ ثابتُ

وقال تاريخًا لضريح سعد غندور سنة ١٨٦٣

سعدُ غندورَ الصالحُ اليومَ أمسى في ضريحٍ بحكمِ ربِّ البرايا
ان تكنْ من مؤرخيهِ فحرِّر صارَ سعدُ السعودِ سعدَ الخبايا

وقال مؤرخًا وفاة الشيخ يوسف حبيش سنة ١٨٦٣

أبكى الشيوخَ بني حبيشٍ راحلٌ نالَ الخلاصَ ببرِّهِ وسلامهِ
ولقد روى تاريخنا من قبلهِ بالبرِّ يوسفُ نالَ حسنَ ختامهِ

وقال مؤرخًا ميلاد غلام لبعض اصحابهِ سنة ١٨٦٣

قد سرَّ يوسفَ وفدُ جبريلَ الذي بكرامةِ البشرى أجادَ وأحسنا
فأفادنا التاريخُ صدقَ كلامهِ جبريلُ بشَّرَ بالمسرَّة والهنا

وقال مؤرخًا ميلاد ميخائيل بن يوسف نصر سنة ١٨٦٣

ليوسفِ نصرَ قد وافى غلامٌ فقالَ الناسُ ربِّي زدْ وباركْ

ورامول نظمَ تأريخٍ فقالوا بميخائيلَ تبتهجُ الملائكْ

وقال مورخاً اطلاق عذار صديق له سنة ١٢٧٠

أبدى الحسينُ لنا العذارَ فقلْ له إنَّ الليالي مَطلعُ الأقمارِ
ولقد نرى في فيكَ شهدَ فصاحةٍ أرِّخ يحومُ عليهِ نملُ عذارِ

وقال مورخاً وفاة توما الحدّاد سنة ١٨٥٩

فارقتَ ربعَ بني الحدّادِ منتقلاً عنهم الى جنّةٍ أبقتْ لهم جسدَكْ
فقيلَ قِفْ وَسْطَ دارٍ أرّخوكَ بها وأنظرْ بعينكَ يا توما ومدَّ يدَكْ

وقال مورخاً بناء المدرسة العُبيدية في مدينة القاهرة

بنو عُبيدٍ اقاموا اليومَ مدرسةً تَهدي الى العلمِ والآدابِ والرشَدِ
منارةٌ في ضواحي مصرَ مُشرقةٌ تُعيدُ ما قد مَضى من سالفِ الأمَدِ
قامت تُشيرُ الى الطلّابِ هاتفةً بُشرى لكم بأحضانِ الأمِّ للوَلَدِ
وفوقَ بابٍ لدى تأريخهِ وُضِعتْ أرّختُ يُنقشُ تذكارٌ الى الأبدِ
١٢٧٦ ١٨٦٠

وقال مورخاً انشاء سلك البرق حين نصبهُ فؤاد باشا من بيروت الى دمشق سنة ١٢٧٧

قد سخَّرَ البرقَ الذي راحاتُهُ في أرضِنا سُحُبٌ ونائلُهُ مطَرْ
برقٌ سرَى من غيرِ رعدٍ مُخبِرًا معَ صمتِهِ بأقلَّ من لمحِ البصَرْ
أكلَ الطريقَ فكانَ أوّلُ مضغةٍ بيروتَ والأخرى دِمشقَ على الأثَرْ
لو كانَ بينَ الشمسِ والقمرِ استوى يوماً لكانت تُدرِكُ الشمسُ القمرْ

جادَ الفؤادُ بنصبهِ لئيمٌ ما يسعى بهِ في الأرض من نفعِ البشرْ
أعطى الهنا للناسِ من مولاهُ قد أعطاهُ في تاريخهِ أهنى الظفرْ

وقال يهنئه باضافة مناصب اخرى الى منصبهِ سنة ١٢٧٨

هذا فؤادُ الدولةِ السامي الذي رُدِفَت مراتبُ مجدهِ بمراتبِ
هو أهلُ ذاكَ وفوقَ ذاكَ الى مدًى ما ليسَ يستوفيهِ ضربُ الحاسبِ
كالبحرِ يحملُ كلَّ ما في الارض من سفنٍ ويفضلُ منهُ أعظمُ جانبِ
زادت مراتبُهُ ثلاثًا فوقَ ما كانت عليهِ وذاكَ عينُ الواجبِ
كالشمسِ حلّت من ذُرى تاريخها أوجًا فصاحبَها ثلاثُ كواكبِ

وقال تاريخًا لضريح جرجس الصباغ سنة ١٨٦١

هذا الضريحُ لجرجسِ الصبّاغِ قد أبقى رميمَ الجسمِ فيهِ قاطنا
ذاكَ الكريمُ الفاضلُ الشهمُ الذي قد كانَ في كلِّ الفضائلِ راهنا
في يومِ عيدِ الشيخِ سمعانَ ارتقى شيخًا وكانَ لهُ هناكَ مقارنا
فأشارَ معهُ لمن يؤرِّخُ عامَهُ قد أبصرَت عيني خلاصَ إلهنا

وقال مؤرخًا وفاة جرجس كتسفليس الطرابلسي وقد توفي في بيروت سنة ١٨٦١

لقد لبّى أبنُ كتسفليسَ لمّا دعاهُ اليهِ خالقهُ العظيمُ
بعيدِ سميِّهِ كانَ انتقالٌ لهُ وكذاكَ مولدُهُ القديمُ
عزيزٌ عندنا ما زالَ معهُ عزيزًا حيثُ ضمّهما النعيمُ

قد أفتخرت بهِ بيروتُ لمّا ثوى فيها لهُ جسدٌ كريمُ
وقالت إذ لنا التأريخَ أهدت لجرجسَ عندنا ذِكرٌ يدومُ

وقال تاريخًا لضريح الامير اسعد اللمعي سنة ١٨٦٣

هذا اميرُ المجدِ ذو اللمعِ الذي من قبلهِ في وجهِ موسى يعهدُ
قد كانَ في الدُّنيا فريدَ زمانهِ في كلِّ معنًى والخلائقُ تشهدُ
يا بدرَ نورٍ في بياضِ تمامهِ جلبَ الخسوفَ عليهِ يومٌ أسودُ
سمّوكَ من تأريخِ برجِكَ أسعدًا واليومَ حظُّكَ عند ربِّكَ أسعدُ

وقال تاريخًا لضريح ابرهيم العورآء سنة ١٨٦٣

لا تجزعوا يا بني العورآءِ واصطبروا لفقدِ ذخرٍ لكم بالأمسِ قد فُقِدا
من فوقهِ أحرُفُ التاريخِ ناطقةٌ في طاعةِ اللهِ ابرهيمُ قد رقدا

وقال مورخًا وفاة عبدالله الخوري سنة ١٨٦٣

لكم يا بني الخوري عزآءٌ وسلوةٌ بما أنَّ عبدَ اللهِ قد باتَ عِندَهُ
لقد جرحَ الأكبادَ عِندَ فراقهِ وليسَ لها طِبٌّ سوى الصبرِ بعدَهُ
كريمٌ ثوى في مَضجعٍ ذي كرامةٍ سقى اللهُ من أعلى السماواتِ لحدَهُ
قدِ اختارَهُ للفوزِ أرِّخْ بملكهِ ولا شكَّ أنَّ اللهَ يختارُ عبدَهُ

وقال مورخًا وفاة داود عيسى الحلو سنة ١٨٦٣

قد باتَ داوُدُ عيسى الحلوِ في حُلَلٍ بيضٍ وباكيهِ في أثوابهِ السُّودِ

فقلتُ في نظمِ تاريخٍ لعصبتهِ يدومُ في آلِ عيسى ذِكرُ داودِ

وقال تاريخًا لضريح فرنسيس جسطر سنة ١٨٦٣

هذا فرنسيسُ ابنُ جسطرَ قد مضى في التسعِ والعشرينَ من عُمرٍ سلَفْ
قد كانَ بينَ بني الكرامِ كدرَّةٍ واليومَ صارَ لهُ ضريحٌ كالصدَفْ
زُرْ قبرَهُ يا أيُّها الباكي ونُحْ أسفًا على ثاوٍ يحقُّ لهُ الأسَفْ
واذا أردتَ كِتابةَ التأريخِ قُلْ غُصنٌ لَواهُ البينُ يومًا فانقصَفْ

وقال تاريخًا لضريح انجلينا بنت التيّان سنة ١٨٦٣

لمّا طوَت أنجلينا دارُ غُربتها أجرَت دُموعَ بني التيّانِ كالمَطَرِ
بِكرٌ مطهَّرةٌ نادى مؤرِّخها قد غابَ في طيِّ رَمسٍ كوكبُ السَحَرِ

وقال تاريخًا لضريح جرجي كرَيش سنة ١٨٦٣

مَضى جُرجي كُرَيشَ الى ضريحٍ كساهُ اللهُ أنوارَ الجِنانِ
فتىً قد نالَ من دُنياهُ عُمرًا الى العِشرينَ يتلوها ثمانِ
تَقارَنَ بالعَروسِ فما استطالت على النجمَينِ أيّامُ القِرانِ
وخانتهُ المنايا حينَ وافَتْ لَدى التأريخِ تَقصِفُ غُصنَ بانِ

وقال تاريخًا لبناء دار داود عيسى سنة ١٨٦٣

داودُ عيسى بنى دارًا مُباركةً في طالعٍ حَسَنِ الإقبالِ مسعودِ
أبانَ تأريخها عامٌ نقولُ بهِ مُبارَكًا لم تزَلْ يا بيتَ داودِ

وقال مورخًا بناء كنيسة سنة ١٨٦٣

للبكرِ مريمَ بِيعةٌ معمورةٌ قامت بتوفيقِ اليمينِ القادِرَهْ
فادخلْ اليها في الصباحِ مؤرِّخًا وقُلِ الشفاعةَ أَرتجي يا طاهِرَهْ

وقال تاريخًا لضريح يوسف ساروفيم سنة ١٨٦٣

اليومَ قد وَرِثَ المُلكَ المُعدَّ لهُ كريمُ نفسٍ لهذا الحظِّ قد خُلِقَتْ
في مَضجعٍ قالَ بالتاريخ زائرُهُ في المُلكِ عادةُ قُسطَنطينَ قد سبَقَتْ

وقال وقد سئل تاريخًا يُكتب على صورةٍ للمطران اغابيوس مطران بيروت سنة ١٨٦٣

أَغابِيُسْ حبرُنا الباني لنا بِيعًا مَعَ المدارِسِ تاجُ المجدِ كلّلهُ
قالت عِبارةُ تأريخٍ تَصحُّ بِهِ لهُ مِثالٌ ولكن لا مَثِيلَ لهُ

وقال مؤرّخًا وفاة سعيد باشا عزيز مصر سنة ١٢٧٩

ذَهَبَ السعيدُ عزيزُ مِصرٍ طالبًا عرشَ السماءِ فسادَ سيّدَ الحالَينِ
في تُربةٍ كَتَبَ المؤرِّخُ فوقها نالَ السعيدُ سَعادةَ الدارَينِ

وقال تاريخًا لضريح الامير داود اللمعي سنة ١٨٦٤

تَشرَّفتْ واستنارَتْ تُربةٌ بفَتًى كالبدرِ من أُمرآء اللمعِ مفقودِ
كسا أَباهُ الأميرَ المُصطفَى حُلَلًا منسوجةً من ليالي حُزنهِ السُّودِ
معدودُ عُمرٍ مع العِشرينَ أَربعةً أَبقَى لنا عُمرَ حزنٍ غيرَ معدودِ
قالت عِبارةُ صِدقٍ أَرّخوهُ بها هيهاتِ في الدهرِ ننسى ذِكرَ داودِ

وقال مورخًا اطلاق عذار صديق له سنة ١٢٨٠

أَبهى عِذارٍ لعبدِ القادرِ انتشرت فيهِ نوافحُ مِسكٍ صُنعُ رحمانِ
أَبدى لنا وجنةً كالوردِ ناضرةً أَرِّخ فدارَ عليها خطُّ ريحانِ

وقال تاريخًا لضريح مصطفى ابي الغوش سنة ١٢٨٠

زُرْ ضريحَ المُصطفى وادعُ لهُ تاليًا من فوقهِ وِردَ السَّحَرْ
علَمٌ من نسلِ ابرهيمَ قد حجَّ بيتَ اللهِ نُسكًا واعتمرْ
تركَ الدنيا وأَبقى حسرةً لبني الغوشِ كما شاءَ القدرْ
يومَ عيدِ النحرِ ولّى راحلًا وهو للأكبادِ ضحّى ونحرْ
رحمةُ اللهِ على تربتهِ ولهُ اللهُ بتأريخٍ غفرْ

وقال مورخًا ميلاد غلام ليوسف بن نعمة الله فياض سنة ١٨٦٤

لقد أتانا غلامٌ طابَ مولِدُهُ بوجهِهِ عن جمالِ البدرِ يُعتاضُ
من نعمةِ اللهِ ألطافٌ مؤرِّخةٌ فيها ليوسفَ مخايلُ فيّاضُ

وقال تاريخًا لضريح حبيب الغزال سنة ١٨٦٤

امسى الحبيبُ ابنُ الغزالِ منعّمًا في مجدِ فِردوسِ اليهِ قد ارتقى
فتقدّمَ التأريخُ فيهِ مناديًا هذا الحبيبُ معَ المسيحِ قدِ التقى

وقال مورخًا سبيل ماء اجراهُ السيد حسن ابو دية سنة ١٢٨٠

أَجرى ابو الديةِ الخياطُ مكرُمةً سبيلَ ماءٍ عليهِ الأجرُ مقصودُ

يا منهلاً قالَ بالتاريخِ ناهلهُ   من شيمةِ الحسنِ الإحسانُ والجودُ

وقال مورخًا بناء كنيسة سنة ١٨٦٤

بيتٌ لإيليّا بُني بعنايةٍ   من نجمِ عسّافَ الذي فيهِ سعى
ولقد كتبتُ مورّخا في بابهِ   يا حيُّ كُنْ بخلاصِنا متشفِّعا

وقال تاريخًا لضريح حوّاء بنت مسعد سنة ١٨٦٤

لإبنةِ مسعدٍ حوّا ضريحٌ   بفيضِ مراحِمِ الباري تروّى
مضت فكما نؤرّخُ قيلَ حقًّا   قد ارتجعت الى الفِردوسِ حوّا

وقال تاريخًا لضريح مرتا امرأة يوسف التويني سنة ١٨٦٤

تركَت ديارَ بني التُويني والتقت   منهم يوسُفَ بَعلِها المتقدِّمِ
قامَتْ بطاعةِ ربّها فتمتّعت   بجمالِ فِردَوس النعيم الأعظَمِ
فأصابَ تأريخي بمرتا أنّها   نالت نصيبًا صالحًا معَ مريمِ

وقال تاريخًا لبناء قاعة الجمرك في بيروت سنة ١٢٨١

في عهدِ عبدِ العزيزِ المستغاثِ بهِ   قامت لنا قاعةٌ تَسعَى لها الأُمَمُ
بدا لِمَن أرّخوها طيبُ مجلِسِها   لمّا تجاوَرَ فيها النُونُ والقلمُ

وقال مورخًا بناء دار لبعض اصحابهِ سنة ١٢٨١

هذا مقامٌ لابنِ أحمدَ قد حكى   بُرجًا تجلى فيهِ ضوءُ الفرقدِ

وملائكُ المولى بتاريخٍ لهُ   تقرا السَّلامَ على مقامِ محمَّدِ

وقال تاريخاً لضريح الامير مراد اللمعيّ سنة ١٨٦٤

هذا الاميرُ مرادُ اللمعِ قبتـهُ   كالبرجِ من فلكٍ أمسى به القمرُ
تقولُ للزائرِ الباكي مؤرِّخةً   مولايَ هذا مرادُ اللهِ فاعتبروا

وقال تاريخاً لضريح الشيخ سلمان تلحوق سنة ١٢٨٢

زُرْ قبرَ سلمانٍ تلحوق الذي اشتهرت   الطافهُ وعليها الجودُ برهانُ
شيخُ التقى عمدةُ العقَّالِ منزلهُ   مضافةٌ ليسَ تخلو منهُ ضيفانُ
قد كانَ في الدينِ والدنيا على ثقةٍ   من ربهِ وعليـهِ منهُ رضوانُ
حتى قضى والى المولى مضى فاذا   أرّختَ قُلْ عندَ مولى الخلقِ سلمانُ

وقال تاريخاً لضريح الشيخ محمود تلحوق سنة ١٢٨٣

ابكى الشيوخَ بني تلحوقَ مرتحلٌ   منهم كريمٌ من الأشرافِ معدودُ
ناحت عليـهِ جيادُ الخيلِ عابسةً   والسيفُ والضيفُ والإكرامُ والجودُ
عزيزُ قومٍ شديدُ البأسِ مقتدرٌ   عظيمُ شأنٍ لهُ بالفضل مشهودُ
وأسطرُ اللوحِ من تاريخهِ نطقت   محمودُ عند كرامِ الناسِ محمودُ

وقال تاريخاً لضريح الشيخ يوسف عبد الملك سنة ١٢٨٣

يوسفُ الشيخُ الرفيعُ الشانِ من   آلِ عبدِ الملكِ القومِ الكرامْ
كانَ أقوى عمدةٍ في قومهِ   بينَ كُلِّ الناسِ مرفوعَ المقامْ

عاشَ محمودَ الثَّنا حتَّى ثوَى تربةً فيها أختفى بدرُ التمامْ

قيلَ إذ تأريخهُ يُروَى بها رَحمةُ المَولَى عليهِ والسَّلامْ

وقال تاريخًا لضريح عبد الله شقير سنة ١٨٦٥

نادَى الشُّقَيريُّ عبدُ اللهِ حينَ مَضَى هذا الذي كلُّ نفسٍ سوفَ تَلْقاهُ

قد عاشَ في الناسِ محمودًا على ثِقَةٍ وقارَنَ الدِّينُ في الإقبالِ دُنياهُ

أَرضَى الالهَ بمَسْعاهُ وسِيرتِهِ في الارضِ واللهُ في الفِردَوسِ أَرضاهُ

فمَنْ يَزُرْ قبرَهُ ممَّن يؤرِّخُهُ يكتُبْ بهِ أَختارَ عبدَ اللهِ مولاهُ

وقال مورخًا زفاف الامير سعيد اللمعي سنة ١٨٦٥

دارُ الاميرِ سعيدِ اللمعِ قد سَعِدَت بغُصنِ بانٍ فيا بُشراهُ بالثَّمَرِ

ويا لها ليلةً نادَى مؤرِّخُها سعدُ السعودِ اقترانُ الشمسِ والقمرِ

وقال مورخًا بناء كنيسة سنة ١٨٦٥

أنشا لإيليَّا الغيورِ كنيسةً شعبٌ لهُ منهُ الشفاعةَ يَرتجي

فكتبتُ قولَ مؤرِّخيهِ ببابها يا حَيُّ شَعبُكَ تحتَ سيفكَ يَلتجي

وقال تاريخًا لضريح انطون الفيعاني سنة ١٨٦٥

هذا ابنُ ابرهيم فيعاني الذي كانت كقلبِ أَبيهِ صفوةُ قلبهِ

فُجِعَتْ بهِ بيروتُ مَسقِطُ رأسِهِ وبَكَت عليهِ دِمَشقُ موقِعُ تُربِهِ

قد حلَّ في هذا الضريحِ بجسمِهِ والنفسُ في روضِ النعيمِ وخِصبِهِ

فنقشتُ في اللوحِ المؤرّخِ راسمًا   سكَبَتْ على أنطونَ رحمةُ ربِّهِ

وقال تاريخًا لضريح حنا سلامة سنة ١٨٦٥

حَنّا سلامةَ بالسّلامة قد مضى   لنعيمِ ربٍّ في حماهُ قد سَعِدْ
ما زالَ من أهل الكرامةِ والتقى   يسعى بما يرضى الاله ويجتهدْ
قد حلَّ في قبرٍ ملئكةُ السما   نشرَت عليهِ لِواءَ نورٍ قد عُقِدْ
من فوقهِ التأريخُ جهرًا ناطقٌ   انَّ المسيحَ بفضلِ يوحنّا شَهِدْ

وقال تاريخًا لضريح منّة بنت مقصود سنة ١٨٦٥

توارَت منّةُ المقصودِ عنا   كبدرٍ قد توارى بالسحابِ
وكانت غُصنَ بانٍ قبلَ بينٍ   أتاها خاطفًا مثلَ الشهابِ
فباتت في ضريحٍ قامَ يرثي   بهِ التأريخُ غُصنًا في الترابِ

وقال تاريخًا لضريح نخلة فرح وقد توفي بالداء المعروف بالريح الاصفر سنة ١٨٦٥

يا مَن أغارَ عليهِ ريحٌ أصفرٌ   كم من غُصونٍ بالرياحِ تقصّفت
حوّلتَ وا أسفا بني فرحٍ الى   حزنٍ لهُ كلُّ القلوبِ تلهّفت
يا نخلةً ذَهَبَتْ بلا ثمرٍ نرى   كلَّ العبادِ على صِباكِ تأسّفت
ونراكِ في اللحدِ المؤرّخِ شمعةً   وَرَدَ الهوى يومًا عليها فانطفت

وقال تاريخًا لضريح لطوف العكاوي سنة ١٨٦٦

زُرْ قبرَ لطُوف عكّاوي الكريمِ وقُلْ   يا أيُّها القبرُ يسقيكَ الندى سَحَرا

وأنظرْ على اللوحِ تاريخًا نقولُ بهِ بلُطفِ مولاهُ لُطفُ اللهِ قد ظَفِرا

وقال مورخًا بناء كنيسة سنة ١٨٦٥

لقد شادَها الحبرُ الجليلُ اغابيُسْ يرومُ بها من ربّهِ الفوزَ بالأجرِ
فبادِرْ اليهـا في الصباحِ موَرِّخًا وأهدِ بهـا أزكى سلامٍ الى الخِضرِ

وقال تاريخًا لضريح يوسف عسكر سنة ١٨٦٥

يا ويحَ يوسفِ عسكرَ الغصنِ الذي قَصَفَتهُ أيدي البينِ أخضرَ ناعِما
ولّى وأبقى حسرةً لا تنقضي ومَناحةً تعلو ودمعًا ساجمـا
يا لابسًا بيضَ الثيابِ مكفّنـا ومقلّـدًا سُودَ القلوبِ خواتِمـا
لكَ مضجعٌ كتبَ المؤرّخُ فوقهُ في مِصرَ يبقى ذِكرُ يوسفَ دائِما

وقال تاريخًا لضريح سارة بنت المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٦٦

في حِضنِ ابرهيمَ سارةُ أصبحت بكرٌ بصَدْرِ العامِ كانَ مماتُهـا
محمودةُ الأوصافِ بُستانيّـةٌ قد صارَ في روضِ الجِنانِ نباتُها
لمّا أستعدّت للرحيلِ تهلّلت شوقًا الى دارٍ يدومُ ثباتُهـا
قالت موَرّخةً بحَسْبِ صَلاحِها موتُ النفوسِ الصالحاتِ حياتُها

وقال مورخًا وفاة خليل مسدّية الدمشقي سنة ١٨٦٦

عزيزٌ بني مُسدَّيةٍ جميلٌ يحقُّ لفقدِهِ الصبرُ الجميلُ
دعاهُ اليـهِ خالقهُ فلبّى مُطيعًا حينَ ناداهُ الرسولُ

بعامٍ أنشدَ التأريخُ فيهِ   الى باريهِ قد ذهبَ الخليلُ

وقال تاريخًا لوفاة نصر الله الخوري سنة ١٨٦٦

لكم يا بني الخوري البقا بعد راحلٍ   على فقدهِ يُستوجبُ الصبرُ فاصبروا
أقامَ بدارِ الخُلدِ بينَ ملائكٍ   لهُ فتحوا أبوابها وتصدَّروا
وأوحى اليهم حينَ أرَّختُ ربُّهُ   لقد جاءَ نصرُ اللهِ والفتحُ فابشِروا

وقال مورخًا بناء المدرسة البطريركيَّة في بيروت سنة ١٨٦٦

أنشا غريغوريُسْ للعلم مدرسةً   بالبطركيَّةِ ندعوها على النسبِ
يقولُ في بابها تاريخنا أدبًا   من كوكبِ الشرقِ لاحت زُهرةُ الأدبِ

وله فيها ايضًا وفيه ثلاثة تواريخ

في ظِلِّ سُلطاننا عبدِ العزيزِ بنى   للعلمِ دارًا إمامُ الفضلِ والكرمِ
أعني غريغوريُسْ راعي الرُّعاة لنا   والبطريركَ الكريمَ النفس والشيَمِ
أقامها ويمينُ اللهِ تعضُدُهُ   منارةً أشبهت نارًا على علَمِ
فانظُرْ ترى طيَّها تأريخَ مدرسةٍ   في أُمَّةِ الشرقِ كالمصباحِ في الظُلَمِ
١٨٦٦   ١٨٦٦   ١٢٨٣

وقال تاريخًا لضريح جرجي اللادقاني سنة ١٨٦٦

زُرْ قبرَ جرجي الغُلامِ اللاذقي سحرًا   واطلُبْ لقلبِ أبيهِ صبرَ أيوبِ
كيوسفِ الحُسنِ في سِنِّ الثمانِ رمى   اباهُ طنوسَ في أحزانِ يعقوبِ

لا يترُكُ البينُ قلبـاً غيرَ منكسِرٍ ... منـا ولا دمعَ عينٍ غيرَ مسكوبِ
في لوحِ تاريخنـا قولٌ اصابَ بهِ ... ما أطيبَ الصبرَ في وقت التجاريبِ

وقال تاريخاً لضريح اسماء زوجة اسعد خلاط سنة ١٨٦٦

أسما قرينةُ أسعَدَ بنِ خلاطَ قد ... نَوَتِ الرحيلَ فما أستطالَ وُقوفُها
ولأجلهـا كتَبَ المؤرّخُ راقمـا ... في نحوِ عمرِ البدرِ كانَ خُسوفُها

وقال مؤرخاً بناء كنيسة سنة ١٨٦٦

أغابيُسُ أسقفُ الكُرسيِّ شيَّدَها ... يَبغي بها الأجرَ لا حمدًا من البَشَرِ
فاطلُبْ دُعاهُ بتأريخٍ وقُمْ أبدًا ... في الصبحِ وأسجُدْ أمامَ اللابسِ الظَّفَرِ

وقال تاريخاً لضريح امرأة الشيخ مرعي الدحداح سنة ١٨٦٦

تركت ديارَ الشيخِ مرعي بعلِها ... ومضت الى دار النعيم المُزهِرَهْ
تلكَ التي تُدعَى أمينةَ وَهْيَ من ... كلِّ العُيوبِ أمينـةٌ متطهِّرَهْ
حلّت عليها رحمةُ اللهِ التي ... تسقي ثراها كالغوادي المُمطِرَهْ
ولكلِّ ما عثَرَت بهِ من هفوةٍ ... في كلِّ تاريخٍ نَعَمْ المَغفِرَهْ

وقال مورخاً وفاة سليم عيسى سنة ١٨٦٧

ولّى سليمٌ نحوَ عيسى جدِّهِ ... والنفسُ طارت نحو عيسى ربِّهِ
قد ذاقَ من كأسِ الخلاصِ كما أشتهى ... ماءَ الحيـاةِ منعمًا في شُربِـهِ
فإذا أردتَ لِعامِهِ التاريخَ قُلْ ... أعطاهُ ربُّ العرشِ شهوةَ قلبِـهِ

وقال مورخاً زفاف الامير عباس رسلان سنة ١٢٨٢

يا ليلةً من ليالي الطيّبات بها في دارِ عبّاسَ نورُ الحُسنِ قد طلعا
قد غابَ فيها ضياءُ الشمس عن فَلَكٍ لكن بتاريخهِ في أرضِنا لمعا

وقال مورخاً زفاف السيد محمد ديّة سنة ١٢٨٢

أبدى محمدُ ديّةٍ بزفافهِ يوماً نهارُ العيد منهُ قد استحى
يا حبّذا يومٌ على بدرِ الدُّجى في سعدِ تاريخٍ جلا شمسَ الضحى

وقال مورخاً اطلاق عذار خليل افندي ايوب سنة ١٨٦٧

أدارَ خطٌّ عِذارٍ حولَ وجنتهِ خليلُ أيوبَ سامي المجد والشانِ
فمن تأمّلَ لمّا أرّخوهُ يرى في صحنِ ياقوتِ وجهٍ خطَّ ريحانِ

وقال تاريخاً لضريح الامير مجيد الشهاب سنة ١٨٦٧

أعطى الاميرُ المجيدُ اليومَ تربتَهُ فخراً بهِ افتخرت لمّا بها وُضِعا
قد حلَّ بالجسمِ فيها حينَ جادَ بهِ لها وبالنفسِ أبوابَ السما قرعا
هذا الشهابُ الذي قد كانَ مرتفعاً في الارضِ واليومَ في أوجِ العُلى ارتفعا
فاكتبْ على قبرهِ يا من يؤرّخُهُ قد غابَ عنا شهابٌ في السما طلعا

وقال مورخاً بناء قبة لكنيسة دمشق سنة ١٨٦٧

اليومَ قبّةُ بيتِ القُدسِ قد رُفِعت نظيرَ قبّةِ عهدِ اللهِ في القِدَمِ
هاتيكَ تُهدَى الضحايا تحتَها بدمٍ وهكذا تحتَ هذهْ دونَ سفكِ دمِ

مِظَلَّةٌ فوقها قامت تُظَلِّلُها رايات أجنحةِ الأملاكِ كالخِيَمِ
جَمالُها يُبهجُ الأبصارَ منظرُهُ وحولها تطربُ الأسماعُ بالنَّغَمِ
أكرِمْ برافعِها أنطونَ من رَجُلٍ الشام يُنسبُ محمودًا بكلِّ فَمِ
في بابِ سيدةِ الأبكارِ قامَ كما أرَّختُ يرجو لديها حُسنَ مختتمِ

وقال مؤرخًا بناء كنيسة سنة ١٨٦٧

من مالِ رُهبانِ الشُّوَير قد ابتُني بيتٌ لإيليّا النبيِّ الأعظمِ
فادخلْ حِماهُ وقُلْ لديهِ مؤرّخًا يا حيُّ شعبُكَ تحت سيفِكَ يحتمي

وقال تاريخًا لضريح جرجس البيطار سنة ١٨٦٧

خَلَتْ من جُرجُسِ البيطارِ دارٌ منازلُها تَحِنُّ الى لِقاهُ
دعاهُ رَبُّهُ يومًا اليهِ فلبّى طائعًا لمّا دعاهُ
كريمٌ قد ثوى في طيِّ لحدٍ عليهِ النورُ يهبطُ من سَماهُ
نقولُ عِبارةُ التاريخِ فيهِ مراحمُ ربِّهِ تسقي ثراهُ

وقال تاريخًا لضريح ميخائيل السكران سنة ١٨٦٨

صَبرًا بني سكرانَ الأكرمينَ على خَطْبٍ لديهِ فؤادُ الصخرِ ينصدعُ
لقد فقدتم كريمًا كانَ جوهرةً بالرُّوحِ تُفدى ولكن ذاكَ يمتنعُ
قد سارَ عنّا مقيمًا حيثُ لا كَدَرٌ ولا بُكاءٌ ولا حزنٌ ولا وَجَعُ
فصافحَ اللحدَ تاريخٌ نقولُ بهِ بين الملائكِ ميخائيلُ مرتفعُ

وقال تاريخاً لضريح الشيخ مرعي الدحداح سنة ١٨٦٨

مَضَى الشيخُ مَرْعي راحلاً عن دِيارِنا ... ولكن تهيّا في السماءِ له قصرُ
وأَولَى بني الدَّحداحِ حزناً مخلّداً ... يدومُ كما يبقى له عندهم ذِكرُ
هُمامٌ تلقَّى الحادثاتِ بنفسهِ ... فتمَّ له من بعدِها المجدُ والفخرُ
اذا زرتَ مثواهُ فأرِّخْ وقُلْ بهِ ... عليكَ الرِّضَى والعفوُ يا أيُّها القبرُ

وقال تاريخاً لضريح الامير محمد رسلان المتوفى بالقسطنطينية سنة ١٢٨٥

مُحمَّدُ آلِ رَسلانٍ أَميرٌ ... ثوى في اللحدِ كالغُصنِ الرطيبِ
غريبُ الدَّارِ من لُبنانَ فاعطِفْ ... عليهِ مؤرِّخاً لحدَ الغريبِ

وقال تاريخاً لضريح شرشل بك سنة ١٨٦٩ وهو ما نظمهُ ايام اعتلالهِ

في اللحدِ شَرْشَلَ بيكُ باتَ ونفسهُ ... عندَ الإلهِ تقومُ في تسبيحِهِ
نَسلُ الوِزارةِ صاحبُ الشَّرَفِ الذي ... قد لاحَ كالصُّبحِ اشتهارُ وُضوحِهِ
أَحيا لِما لَبَرُوكَ ذِكراً طالَما ... أنشاهُ بين حروبِهِ وفتوحِهِ
قد حلَّ في ثاني شُباطَ بمضجعٍ ... روّى الغَمامُ ترابَهُ بسفوحِهِ
ولوائحٌ من رحمةِ اللهِ انجلت ... لمؤرِّخيهِ تُنيرُ فوقَ ضريحِهِ

وقال تاريخاً لضريح يوسف الجلخ سنة ١٨٦٩

قِفْ عندَ تربةِ يُوسُفِ الجلخِ الذي ... ما زالَ يَغلِبُ دينهُ دُنياهُ
ولذاكَ نالَ ختامَ خيرٍ فائزاً ... أرِّخْ برحمةِ ربِّهِ ورِضاهُ

وقال تاريخًا لضريح عباس الباحوط سنة ١٨٦٩

صبرًا بني الباحوط إنَّ فقيدَكم قد باتَ ما بينَ الملائكِ قائمًا
ولذاكَ قد كتبَ المؤرِخُ راقمًا عبَّاسُ في الفِردَوسِ أضحى باسمًا

وقال مورخًا زفاف موسى افندي فريج سنة ١٨٧٠

تُهدِي التهاني لموسى والهناءَ لنا بحِفظِهِ من بلايا الدهرِ محروسا
نقولُ اذ أعلنَ التاريخُ ذاكَ لهُ بكَ التهاني لشعبِ اللهِ يا موسى

وسُئل تاريخين لقبَّتين في كنيسة دمشق سنة ١٨٧٠ اوصى ببناءِ احداهما ابرهيم العبسيّ الدمشقيّ وبناءَ الاخرى يوسف العبسيّ قبل وفاتهما * فقال في تاريخ الاولى

أوصى بها من بني العبسيِّ منتقلٌ من عهدِ عامٍ الى أبراجِ أفلاكِ
من مالهِ بنيت فاعتاضَ منزلةً في الأوجِ فائقةً عن طورِ إدراكِ
كقبَّةِ العهدِ ذاتِ القُدس قد رُفعت نحوَ الأعالي على أعضادِ أملاكِ
دعتْ الى نظمِ تاريخٍ فقلتُ بهِ يا قبَّةَ العهدِ ابرهيمُ أنشاكِ

وقال في تاريخ الثانية

بها يوسفُ العبسيُّ أوصى لدى القضا جمالًا لبيتِ اللهِ قد راقَ شكلُهُ
فتًى من كرامِ الناسِ قد شاعَ ذكرُهُ بحُسنِ سجاياهُ كما بانَ فضلُهُ
قضى عمرَهُ في طاعةِ اللهِ سالكًا سبيلَ التقى في مسلكٍ هوَ أهلُهُ
بنى قبَّةً بيضاءَ في الارضِ أرِّخوا وفي القبَّةِ الزرقاءِ أضحى محلُّهُ

وقال تاريخًا لضريح خليل مشاقة سنة ١٨٧٠

بني مشاقةَ صبرًا بعد فَقْدِ فتى ‏ ‏ كغُصْنِ بانٍ وطيبِ القَدِّ ميَّاسِ
قد كانَ شَهمًا جليلًا في عشائرِنا ‏ ‏ يُمازِجُ اللُّطفُ منهُ شِدَّةَ الباسِ
مَضَى الى ربِّهِ الغَفَّارِ مرتشفًا ‏ ‏ من عفوِهِ ورِضاهُ صُفوةَ الكاسِ
قالت سطورٌ من التاريخِ جاءَ بها ‏ ‏ بُشراكَ أنتَ خليلُ اللهِ والناسِ

اصلاح غلط

صفحة	سطر	غلط	صوابهُ
٦	١٠	اا	انا
٣١	٥	اللِفآء	اللّقآء
٣٣	١٧	بجبالهِ	لجبالهِ
٣٨	٩	للطُرقِ	للطُرقِ
٥٥	٣	ودمدم	وزمزم
٦١	١٥	ليلهِ	ليلتهِ
٦٤	١٨	تلّفف	تلقّف
١٠٤	٦	تاريخا	تاريخها
١٠٤	١٠	تايخا	تاريخا
١١٧	١٣	حينِ	حينِ
١٣٤	٩	ترتبهِ	تربتهِ
١٤٤	٦	بالقسطنطية	بالقسطنطينية
١٤٤	١٣	الغُمام	الغَمام